افتتاحية العدد

أعرف أن مجال التراث من المجالات التي لا تجتذب شباب الباحثين، فالتطورات والمستجدات التقنية التي تلاحق البشر أكثر إغراء وجذبًا لهذا الشباب. فإذا أضفنا إلى ذلك أن النشر الإلكتروني يتزايد يومًا بعد يوم، ويكسب أرضًا جديدة كانت تحتلها الكلمة المطبوعة لمئات السنين، أدركنا أن النشر التقليدي يواجه تحديات كبيرة، خاصة مع تزايد تكاليفه، وعجزه عن أن ينافس النشر الإلكتروني في حداثة المعلومات وسرعة الوصول إلى القارئ في مكانه بسهولة ويسر. وقد انعكس ذلك سلبًا على طباعة الكتب والدوريات لا في عالمنا العربي فحسب، وإنما في العالم كله.

ورغم وجود مواقع متعددة تتصل بالتراث العربي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) إلا أن الكلمة المطبوعة ما زال لها بريقها عند جمهور هذا التراث، وخاصة إذا كانت تصدر عن مؤسسة ثقافية لها وزنها وقامتها، ولها معاييرها العلمية، مؤسسة تحترم نفسها، ولا يمرّ من شباكها إلا ما يناسب تلك القامة.

وهذه المجلة تُعرَف أنها تصدر عن دار الكتب المصرية، وهي أقدم مكتبة وطنية في العالم العربي، حيث تجاوز عمرها المائة عام، وكُتّابها وقرّاؤها يعلمون أن البحوث فيها محكّمة تحكيمًا لا مجال فيه لمجاملة أو مساومة. ولعل هذا هو ما جعلها تصمد في العواصف وتواجهها بصلابة وإصرار على البقاء، وتحظى بثقة المشتغلين بالتراث، وبحرص المؤسسات الثقافية في الوطن العربي على اقتناء أعدادها الحالية والسابقة، وإتاحتها لجمهورها من القراء والباحثين.

فالشكر لله أولا وأخيرًا، والتحية واجبة لكل مكتبة عربية حرصت على أن تضيف هذه المجلة إلى رصيدها من أوعية المعلومات.

رئيس التحرير

فهرسة المخطوطة العربية بين النظرية والتطبيق
تجربة مكتبة الأوقاف المصرية

أ. محمد حلمي إبراهيم(*)

مرت عملية فهرسة المخطوطات العربية بمراحل كثيرة، أهمها:

١ - البطاقة التى وضعها "توفيق إسكندر(١)" بصفته خبيرًا لليونسكو فى تونس عام ١٩٦٥م(٢).

٢ - البطاقة التى عرضها "صلاح الدين المنجد" فى آخر كتابه: "قواعد فهرسة المخطوطات العربية".

٣ - البطاقة التى قدمها "عابد سليمان المشوخى" فى كتابه: "فهرسة المخطوطات العربية"، وقد قدم نموذجين لمستويين من مستويات الفهرسة: أحدهما مختصر، والآخر مفصل.

٤ - البطاقة التى أعدها "معهد المخطوطات" التابع لجامعة الدول العربية لفهرسة ما لديه من صور المخطوطات(٣).

٥ - استمارة فهرسة المخطوطات التى قام بإعدادها "عبد الستار عبد الحق الحلوجى" بناء على تكليف من "مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار" بمصر عام ١٩٩٧م لفهرسة المخطوطات الموجودة بدار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر الشريف والمكتبة المركزية للمخطوطات بوزارة الأوقاف المصرية.

٦ - البطاقة التى أعدها "مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى" فى مؤتمر ذاكرة العالم العربى، فى عام ٢٠١٠م.

وتم الاعتماد على استمارة "عبد الستار الحلوجى" فى فهرسة المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية للمخطوطات بوزارة الأوقاف لاتصافها بالشمول.

وهذه الدراسة هى نتاج الجلسات العلمية التى كان يجريها أعضاء قسم الفهرسة

(*) إخصائى المكتبات بالمكتبة المركزية للمخطوطات بوزارة الأوقاف المصرية.

(١) الأستاذ السابق بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب، جامعة القاهرة.

(٢) عبد الستار عبد الحق الحلوجى: «المخطوط العربى»، ص٢٧١ .

(٣) عبد الستار عبد الحق الحلوجى: «نحو علم مخطوطات عربى»، ط١ . القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٤ . ٢١٣ص. ص ١٣٩-١٥٠ .

والإعداد الفنى بالمكتبة مع الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجى، بصفته المستشار الفنى للمكتبة، حيث كان المفهرسون يستفسرون منه عن كثير من العناصر الخاصة بفهرسة المخطوطات عامة، بالإضافة إلى بعض الاستفسارات عن فهرسة نماذج من المخطوطات بعينها، كانت من الغرابة بحيث تحتاج إلى توضيح. والرجاء من الله تعالى أن يكون هذا العمل نافعًا للعاملين فى مجال المخطوطات خاصة والمهتمين بها عامة.

فيما يختص ببيانى التأليف والعنوان

وبداية يجب تطبيق معيار الجودة فى فهرسة المخطوط، بحيث يكون معيار الجودة مقدمًا على معيار الكم. ويمكن تطبيق معيار الجودة فى كل عناصر فهرسة المخطوط بدءًا من اسم المؤلف والعنوان، وهما من أهم العناصر وأخطرها فى تحديد هوية المخطوط.

فلا يصح أن يكتفى المفهرس بأخذ أول اسم ورد فى عنوان المخطوط أو مقدمته كاسم لمؤلفه وأول عنوان ورد فى مقدمته كعنوان للمخطوط، فقد يكون الاسم الذى ورد أولاً هو اسم صاحب المتن بينما اسم شارح الكتاب لم يتم ذكره، و"السبب فى وقوع مثل هذه الأخطاء هو أن المفهرسين لم يفحصوا النص من الداخل... إن كثيرًا من المفهرسين لا يكلف نفسه أكثر من نقل ما كتب على صفحة العنوان دون تثبت من صحته، وكثيرًا ما يكون هذا العنوان واسم المؤلف بغير خط الناسخ، من كل هذا يتضح أنه ينبغى إتاحة الفرصة الكاملة للمفهرس للقيام بعمله على أتم وجه وأوثقه، وعدم مطالبته بسرعة الإنتاج، بل الواجب العلمى يفرض على ذوى السلطة تشجيعه باستمرار ليكون عمله صحيحًا سليمًا موثوقًا(١) " .

١- نسبة بعض الكتب إلى غير مؤلفيها: " إن وجود بعض العناوين المسجلة فى بداية المخطوطة التى تخالف الواقع تحدث إمًّا عن عمد بغرض التزييف أو التضليل وإمًّا بسبب جهل بعض القراء أو المتملكين؛ مما قد يضلل المفهرس الغافل، فعليه أن يكون حذرًا كل الحذر فيتأكد من نسبة الكتاب إلى المؤلف وذلك بإجراء التحقيق العلمى ليطمئن إلى أن الكتاب نفسه هو من تصنيف المؤلف نفسه، كأن يقابل بداية ونهاية المخطوطة بغيرها من النسخ التى سبق أن وصفها المفهرسون فى الفهارس

(١) عابد سليمان المشوخى: "فهرسة المخطوطات العربية". ط١ . الزرقاء (الأردن): مكتبة المنار، ١٩٨٩ . ٣٤٢ص. ص ٢١٦ .

المنشورة".[١] وقد يكون هذا التزييف من قبل الناسخ بغرض إعطاء شهرة للكتاب طمعًا فى الكسب من وراء بيعه أو للتشهير بالمؤلفين... إلخ. مثال ذلك: مخطوط "محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر" للموستارى على دده بن مصطفى[٢] ذُكر على صفحة عنوانه "محاضرة الأوايل ومسامرة الأواخر" تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى[٣]، وبالرجوع إلى مراجع التوثيق (كشف الظنون لحاجى خليفة[٤]) تبين أن مؤلفه هو "الموستارى، على دده بن مصطفى"، ومخطوط "غنية المسافر عن المنادم والمسامر" لجلال الدين السيوطى، عبد الرحمن بن أبى بكر[٥]، وبالرجوع إلى مراجع التوثيق (إيضاح المكنون لإسماعيل البغدادى[٦]) تبين أن مؤلف الكتاب هو "العاملى، نور الدين على بن على البحرانى" والعنوان هو "غنية المسافر عن المنادم والمسامر فى الأخبار والنوادر". وفى استمارة الفهرسة يُكتب المؤلف المذكور فى المخطوط فى بيانات التأليف، ثم فى خانة الملاحظات يُذكر أنه منسوب لمؤلف آخر يسمى فلانًا بمرجع التوثيق كذا، مج كذا، ص كذا، مع توثيق اسم المؤلف المذكور بمرجع التوثيق رغم أن المخطوط هو المصدر الأساسى للمعلومات.

٢- أوثق العناوين الموجودة بالمخطوط هو العنوان الموجود بالمقدمة، وهو الذى يعتمده المفهرس إذا لم يكن له توثيق بكتب الببليوجرافيات مثل "كشف الظنون لحاجى خليفة"، أو لم يكن موجودًا ضمن أعمال المؤلف فى كتب التراجم مثل "الأعلام" للزركلى، فالعنوان الموجود على صفحة العنوان غالبًا ما يكون عنوان الشهرة، وما يوجد فى الخاتمة غالبًا ما يكون عنوانًا مختصرًا، وعلى المفهرس عمل إحالات للعناوين الأخرى" مثال ذلك: مخطوط "فيض القدير شرح الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطى" تأليف محمد عبد الرؤوف المناوى بصفحة عنوانه ذُكر عنوان "الروض النضير بشرح الجامع الصغير" وبمقدمته ذكر عنوان "فيض القدير بشرح الجامع

(١) نفس المرجع السابق. ص ١٩٣- ١٩٤ .

(٢) رقم الطلب (٥١).

(٣) انظر اللوحة رقم (١) بالملحق.

(٤) حاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله: «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون». بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت]. ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٤١ م، مج٢، ص١٦١٠ .

(٥) رقم الطلب (١/٣٦٩).

(٦) إسماعيل البغدادى، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب و الفنون». بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت] ٢مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٤٥ م، مج٢، ص١٥٠ .

الصغير"، وبخاتمته ذكر عنوان "الشرح الكبير على الجامع الصغير"[١]، وفى "كشف الظنون"[٢] ذُكر أن المناوى سماه "فيض القدير "[٣]، وأن المناوى قال أيضًا: «يليق أن يدعى "بالبدر المنير" حيث اتفق العنوان المذكور فى مقدمة المخطوط مع العنوان المذكور بكشف الظنون".

٣- قد يختلف العنوان الموجود فى مراجع التوثيق - مع كون العنوان مميزًا للمخطوط[٤] - عن العنوان أو العناوين الموجودة بالمخطوط فيعتمد المفهرس العنوان الموجود بمراجع التوثيق (الببليوجرافيات وكتب التراجم) وذلك للتوحيد والتوثيق. مثال ذلك: مخطوط "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى" للفاكهى، عبد الله بن أحمد، ذكر فى مقدمته عنوان "حصب الندا إلى شرح قطر الندى"[٥] وفى "كشف الظنون[٦]" كان عنوانه "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى" مع اتفاق فاتحة المخطوط[٧] مع الفاتحة الموجودة "بكشف الظنون"، ومخطوط "القول المتين فى بيان أمور الدين" للأشمونى، أحمد بن عبد الكريم[٨] ذُكر عنوانه فى صفحة العنوان والمقدمة "القواعد المبين فى بيان أمور الدين"، وتحت أعمال المؤلف فى "معجم المؤلفين[٩]" ذكر "القول المتين فى بيان أمور الدين"، ومخطوط "الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية" لزكريا الأنصارى[١٠] ذُكر العنوان فى مقدمته "النفحة الأنسية لغلق التحفة القدسية"، بينما ذكر بـ "كشف الظنون"[١١] "الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية".

٤- أوثق عنوان للمخطوط ما كان مميزًا له دون غيره من المخطوطات أيًا كان مكان هذا العنوان، فمن المعلوم أن أوثق مكان بالمخطوط للحصول على بيانى المؤلف والعنوان هو المقدمة، حيث يَذكر المؤلف اسمه كاملاً بالإضافة إلى العنوان الذى سمى به كتابه بعد لفظ: "سميته" - غالبًا - حتى لو لم يُذكر هذا الاسم فى الببليوجرافيات

---

(١) رقم الطلب (١٩٣٥).
(٢) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ١، ص ٥٦١ .
(٣) انظر اللوحة رقم (٢) بالملحق.
(٤) سيأتى شرح معنى "العنوان المميز للمخطوط" فى النقطة التالية (٤).
(٥) رقم الطلب (٥٩٠).
(٦) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ٢، ص ١٣٥٢ .
(٧) انظر اللوحة رقم (٣) بالملحق.
(٨) رقم الطلب (١٢/١٦١٣).
(٩) عمر رضا كحالة: «معجم المؤلفين»، بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت .] ٨ مج. مج٢، ص١٢١ .
(١٠) رقم الطلب (١/٤٧٥٥).
(١١) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج١، ص٣٧٢ .

وكتب التراجم. مثال ذلك: مخطوط فى التفسير، عنوانه فى المقدمة "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية" تأليف سليمان الجمل[١]، والعنوان المذكور بكتاب "إيضاح المكنون"[٢] "حاشية على تفسير الجلالين" تأليف سليمان الجمل، فى هذه الحالة يتم اعتماد العنوان الموجود بالمقدمة؛ لأنه أكثر تميزًا، وهذا يعنى ضرورة استقرار فريق الفهرسة بالمكتبة على شكل موحد لعناوين الكتب المخطوطة، وهو ما يعرف بقائمة الاستناد، حيث يتم عمل بطاقة استناد لكل عنوان جديد، مع عمل الإحالات اللازمة له.

وهذه بعض الفروض لتأكيد الفكرة: لو ذُكر بكتاب "كشف الظنون" لحاجى خليفة أن المخطوط الذى بين أيدينا اسمه "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية" وتتفق مقدمته مع ما جاء فى "كشف الظنون" بينما ذكر فى مقدمة المخطوط أن اسمه "حاشية على تفسير الجلالين" يتم اعتماد الاسم الموجود فى "كشف الظنون" - "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية" - كعنوان أساسى؛ لأنه الاسم المميز لهذه الحاشية عن غيرها من الحواشى.

كذلك من المعلوم بداهةً أن الببليوجرافيات مثل "كشف الظنون لحاجى خليفة" لتوثيق العناوين، وكتب التراجم مثل "الأعلام" لتوثيق أسماء المؤلفين، لكن إذا ذُكر فى "كشف الظنون " أن المخطوط الذى بين أيدينا هو "حاشية على تفسير الجلالين"، بينما فى " الأعلام " تحت أعمال المؤلف ذكر أن المؤلف له حاشية على تفسير الجلالين، سماها "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية"، فيتم اعتماد الاسم الموجود بكتاب التراجم كعنوان أساسى مميز للمخطوط. ومثال ذلك: مخطوط "إعراب الأجرومية فى علم العربية" لحسن الكفراوى[٣] ذُكر فى "معجم المؤلفين[٤]" أنه "شرح الأجرومية"، وفى "الأعلام"[٥] "إعراب الأجرومية"، وكلا العنوانين صحيح، ولكن يتم اعتماد العنوان المميز للمخطوط وهو "إعراب الأجرومية"، مع ذكر العنوان الآخر ومصدره فى خانة العناوين الأخرى أو الملاحظات باستمارة الفهرسة.

---

(١) رقم الطلب (٢٥٨٦).

(٢) إسماعيل البغدادى، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ١، ص ٣٠٤ .

(٣) رقم الطلب (٤٤٧٦).

(٤) عمر رضا كحالة: «معجم المؤلفين»، مج٣، ص٢٥٩ .

(٥) الزركلى، خير الدين: «الأعلام»، مج٢، ص٢٠٥ .

٥- قد يختلف اسم المؤلف أو لقبه الموجود فى مراجع التوثيق عن اسمه الموجود بالمخطوط فيكتب ذلك فى ملحوظة. مثال ذلك: مخطوط "شرح اللمع فى أصول الفقه" لأبى إسحاق الشيرازى(١) ذُكر اسم المؤلف على غلافه "الشراعى"، ومخطوط "شرح تلخيص أعمال الحساب" لعبد العزيز بن على بن داود الهوارى(٢)، ذُكر اسم المؤلف فى مقدمته "الهراوى" ثم شُطب عليه وكتب "الهدادى"(٣) وفى "معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة(٤)" وجد أنه "الهوارى". ومخطوط "فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب" لمحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوى(٥)، ذُكر اسم المؤلف "عبد الرءوف" فى صفحة عنوانه وفى "هدية العارفين"(٦)، "ومعجم المؤلفين"(٧)، بينما ذكر "بالأعلام"(٨)، "محمد عبد الرءوف"وهو الأرجح. ومخطوط "رسالة فى شروط الإمامة" لأحمد الرملى(٩) ذكر اسم المؤلف بالمخطوط "محمد الرملى" وعند التوثيق من "الأعلام"(١٠) وجد أنه "أحمد الرملى"، فاعتمد ما هو بالأعلام لدقته. ومخطوط "الطريقة المحمدية فى الموعظة" لمحمد بن بير على البركلى(١١) ذُكر لقب المؤلف بصفحة العنوان "شمس الدين" وفى"معجم المؤلفين"(١٢) "تقى الدين". وعلى المفهرس أن يختار أو يعتمد الاسم الموجود بكتب التراجم وذلك للتوحيد والتوثيق، مع مراعاة تفضيل كتاب "الأعلام" على غيره من كتب التراجم لدقته.

٦- قد يذكر المؤلف أكثر من عنوان لكتابه: فيتم كتابة هذه العناوين فى استمارة الفهرسة مع وضع كلمة" أو "بين فاصلتين مثال ذلك: مخطوط سماه مؤلفه باسمين، فيتم كتابتهما كالآتى "فتح القريب المجيب فى شرح ألفاظ التقريب، أو، القول المختار

---

(١) رقم الطلب (٨٢٩).
(٢) رقم الطلب (١٠٧٧).
(٣) انظر اللوحة رقم (٤) بالملحق.
(٤) عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، مج٥، ص٢٥٢ .
(٥) رقم الطلب (٣٤٦٠).
(٦) إسماعيل البغدادى، محمد أمين بن مير سليم: «هدية العارفين»: أسماء المؤلفين والمصنفين، بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٥١ م، مج١، ص٥١٠ .
(٧) عمر رضا كحالة: «معجم المؤلفين»، مج ٥، ص٢٢٠ .
(٨) الزركلى، خير الدين: «الأعلام»، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨ . ٨ مج. مج ٦، ص٢٠٤ .
(٩) رقم الطلب (٤/١٥٨٨).
(١٠) الزركلى، خير الدين: «الأعلام»، مج١، ص١٢٠ .
(١١) رقم الطلب (٢/٤٦٧٠).
(١٢) عمر رضا كحالة: «معجم المؤلفين»، مج٩، ص١٢٢ .

فى شرح غاية الاختصار" لشمس الدين محمد بن القاسم الغزى[١] مع ذكر العنوان الأهم أو الأكثر شيوعًا أولاً[٢] .

٧- تختلف وظيفة أو دور الجامع أو الناقل عن دور المؤلف. مثال ذلك: مخطوط "ديوان ابن الفارض"[٣]، قام سبط ابن الفارض بجمع ديوان جده "ابن الفارض" بعد وفاته، فى هذه الحالة يُكتب فى استمارة الفهرسة أن مؤلف هذا الديوان هو: "ابن الفارض"، وجامعه هو: "على (سبط ابن الفارض)" ومخطوط "حاشية على فضائل رمضان للأجهورى" تأليف على الصعيدى العدوى[٤]، ذُكر فى مقدمته أن جامع الرسالة "محمد بن عبادة العدوى"، جمعها عندما سمعها من "على الصعيدى العدوى" وهو يقولها "لعلى الأجهورى"[٥]، ومخطوط "مقدمة فى ما يجب على المكلف من علم الميقات" لأحمد الدردير[٦]، حيث ذُكر فى خاتمته "نقل المقدمة بحرفها "محمد محفوظ العدوى" عام (١٢٧٧هـ)، وهذه النسخة كتبها "على أحمد عبد الرحمن الخطيب" عام (١٢٩٠ هـ).

٨- قد يُذكر على المخطوط عنوان المتن بينما الواقع أنه شرح للمتن. مثال ذلك: مخطوط فى النحو، كتب على غلافه "إظهار الأسرار" لمحمد البركلى، بينما الواقع أنه كتاب "حل أسرار الأخيار فى معرب الإظهار"[٧] لحسين بن أحمد زينى زاده[٨] .

٩- قد تكون مقدمة المخطوط طويلة نسبيًا، وقد يُذكر عنوان المخطوط فى آخرها؛ لذا وجب على المفهرس قراءتها كلها للوصول لعنوان المخطوط. مثال ذلك: مخطوط "حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع المثانى" للقاسم بن فيره[٩]، ورد عنوانه فى الورقة السادسة من المقدمة، ومخطوط "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لمحمد بن محمد العمادى[١٠]، ذُكر عنوانه بالورقة الخامسة.

(١) رقم الطلب (٣٥٤).
(٢) انظر اللوحة رقم (٥) بالملحق.
(٣) رقم الطلب (٣/٢٥٥).
(٤) رقم الطلب (١٢/٢١٣٣).
(٥) انظر اللوحة رقم (٦) بالملحق.
(٦) رقم الطلب (٦٠٧٤).
(٧) انظر اللوحة رقم (٧) بالملحق.
(٨) رقم الطلب (١٦٤٢).
(٩) رقم الطلب (١٧٧٢).
(١٠) رقم الطلب (٢٥٧٣).

١٠- التجريد: هو نقل لحاشية من على هامش أحد الكتب لمؤلف ما لتكون فى كتاب مستقل؛ وبالتالى فالتجريد وظيفة مستقلة عن التأليف[١]، وقد يقوم المجرد بالنقل دون زيادة أو نقصان وقد يزيد بعض التعليقات أو يختصر أو ينقح. مثال ذلك: مخطوط "حاشية على مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو" تأليف محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى[٢]، ذكر فى مقدمته أن من قام بتجريدها "مصطفى الدسوقى" ابن مؤلف الحاشية، حيث قام المؤلف "محمد الدسوقى" بكتابة الحاشية على هامش كتاب "مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو"، ثم جاء ابنه "مصطفى الدسوقى" فنقل هذه الحاشية من على الهامش وجعلها فى كتاب مستقل، لذلك سيُكتب باستمارة الفهرسة أن الحاشية تأليف الوالد "محمد الدسوقى" وتجريد الابن "مصطفى الدسوقى"، وتأكيدًا لذلك فإن كتاب "مغنى اللبيب" لابن هشام فى النحو منسوب إلى "محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى" فى "الأعلام" للزركلى[٣] . ومخطوط "تحفة اللبيب على شرح الخطيب" تأليف سليمان بن محمد البجيرمى[٤]، قام "عثمان السويفى" تلميذ "سليمان البيجرمى" بتجريد حاشية أستاذه من على هامش كتاب "شرح على أبى شجاع" للخطيب الشربينى، وسماها "تحفة الحبيب على شرح الخطيب"، حيث قال "عثمان بن سليمان السويفى" فى المقدمة إنه اطلع على "شرح الخطيب على أبى شجاع" بخط "سليمان البجيرمى" فرأى عليه حواش ونكات وتجريدات مما تلقاه عن أشياخه، وقد طُلب منه تجريد ذلك ليكون حاشية مستقلة فيعم بها الانتفاع؛ لذلك سيُكتب باستمارة الفهرسة أن الحاشية تأليف

---

(١) مراتب التأليف: "البحثُ: كما أشار حاجى خليفة فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) حسب النتائج التى نصل إليها والجهد الذى يبذل فيها، يقع فى مراتب، وعلى حسب تعبيره " لا يؤلف عاقل إلا فيها" وهى:

١ - إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه.
٢ - أو شيء ناقص فيتمه.
٣ - أو شيء مغلق فيشرحه.
٤ - أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.
٥ - أو شيء متفرق يجمعه.
٦ - أو شيء مختلط يرتبه.
٧ - أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

وأضاف شعبان عبد العزيز خليفة الحالة الثامنة وهى: تحقيق كتاب مخطوط فى: شعبان عبد العزيز خليفة: «المحاورات فى مناهج البحث فى علم المكتبات والمعلومات»، ط٢ . [القاهرة]: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨ ، ٣٦٧ ص.

(٢) رقم الطلب (١٨٢٤).

(٣) الزركلى، خير الدين: «الأعلام»، مج٦، ص١٧ .

(٤) رقم الطلب (٢٦٣٤).

"سليمان بن محمد البجيرمى" وتجريد "عثمان بن سليمان السويفى"، وتأكيدًا لذلك فإن كتاب "تحفة الحبيب على شرح الخطيب" منسوب إلى "سليمان بن محمد البجيرمى" فى كل من "إيضاح المكنون" لإسماعيل البغدادى[١] و"الأعلام" للزركلى[٢] .

١١- النسخ غير معلومة المؤلف أو العنوان؛ قد يكون ذلك بسبب فقدان الأوراق الأولى والأخيرة التى تحتوى فى الغالب اسم المؤلف وعنوان المخطوط والناسخ وتاريخ النسخ إضافة إلى ما قد أضافه القراء أو المتملكون من معلومات قد تكون مفيدة جدًا؛ لذلك يتم قراءة المخطوط قراءة تمعن وتفحص شديدين، وتسجيل الإشارات التى ترد عن المؤلف أو عصره أو كتبه الأخرى أو شيوخه، والتعرف بدقة على أسلوب المؤلف ولغته[٣]، مع عمل مقارنة بينها وبين نسخ فى نفس الموضوع معلومة المؤلف والعنوان وذلك لتوثيقها. مثال ذلك: مخطوط فى النحو[٤]، بمقارنته بمخطوط آخر فى النحو معلوم العنوان والمؤلف[٥] تبين أنه كتاب "ضوء المصباح فى النحو" للأسفراييني. ومخطوط فى النحو[٦]، بمقارنته بمخطوط آخر فى النحو معلوم العنوان والمؤلف[٧] تبين أنه كتاب "شرح ألفية ابن مالك" تأليف ابن عقيل.

وقد لا يستطيع المفهرس الوصول لمؤلف وعنوان المخطوط عن طريق مقارنته بغيره من المخطوطات فى نفس الموضوع، مما يضطره إلى وضع عنوان للمخطوط من خلال التعرف على موضوعه. مثال ذلك: حاشية على أحد تفاسير القرآن الكريم، فيُكتب بين معقوفتين [حاشية فى التفسير][٨]، وذلك للدلالة على أن هذا العنوان من وضع المفهرس.

١٢- إذا كان العنوان أو جزء منه مطموسًا: "... فإن المفهرس يستطيع فى هذه الحالة التعرف على العنوان الصحيح إذا ذكر اسم المؤلف فى المخطوطة، حيث يقوم

(١) إسماعيل البغدادى، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ١، ص ٢٤٥ .

(٢) الزركلى، خير الدين: «الأعلام»، مج٣، ص١٣٣ .

(٣) عابد سليمان المشوخى: «فهرسة المخطوطات العربية»، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٤) رقم الطلب (٥٢٤).

(٥) مخطوط: "ضوء المصباح فى النحو للأسفراييني"، ورقم طلبه (٣٦٠).

(٦) رقم الطلب (٨٠٥).

(٧) رقم الطلب (٩٦٣).

(٨) رقم الطلب (٤٦٢٧).

المفهرس بالاطلاع على ترجمة المؤلف ومؤلفاته وفنونها من المصادر التى ترجمت له ومن ثم قد يتمكن من معرفة العنوان الصحيح"[١] .

١٣- إذا لم يكن المؤلف مذكورًا فى المخطوط، ولكن ذكر عنوان المخطوط، فيمكن التعرف على المؤلف من خلال الببليوجرافيات - مثل كتاب "كشف الظنون" - مثال ذلك: مخطوط "دلائل الخيرات"[٢] بالرجوع إلى "كشف الظنون[٣] " تبين أن مؤلفه هو "محمد بن سليمان الجزولى". ومخطوط "الافتتاح شرح المصباح فى النحو"[٤]، لم يُذكر به اسم مؤلفه، وبالرجوع إلى "كشف الظنون"[٥] تحت "المصباح فى النحو"، ومطابقة فاتحة المخطوط بجميع مقدمات الشروح المذكورة تبين أن هذا الشرح "لحسن بن علاء الدين الأسود".

١٤- إذا لم يكن المؤلف معلومًا للمفهرس فلا يكتب: "مجهول المؤلف"، ولكن يترك البيان فارغًا فى استمارة الفهرسة.

١٥- يلاحظ أنه يغلب طابع السجع على عناوين المخطوطات، ومثال ذلك: مخطوط "خرافة مطرطقة كأنها جرافة ممزقة" تأليف محمد بن حماد بن على الديروتى[٦]، وموضوعه "الفتاوى الشرعية"، وكذلك قد يكون العنوان على هيئة أبيات شعرية، مثال ذلك: مخطوط:

"رسالة صوفية عجيبة رياضها مونقة غريبة[٧]

تضمنت نتائج الحقيقة ونظمت شرايع الطريقة

لشيخنا محمد الباجورى نال الرضى من ربنا الغفور"[٨] .

وعلى المفهرس أن يستقى العنوان والمؤلف مع حذف الصفات الملحقة، فيكون العنوان والمؤلف كالآتى: "رسالة صوفية" لمحمد الباجورى.

(١) «فهرسة المخطوطات العربية»، ص ١٩٣ . رغم أنه لم تُقابل مثل هذه المشكلة أثناء الفهرسة حتى وقت كتابة هذه الدراسة إلا أنه من المحتمل أن تُقابل مستقبلاً؛ لذلك وُجد أنه من الأفضل إيرادها.

(٢) رقم الطلب (٢٢١٦).

(٣) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج١، ص٧٥٩ .

(٤) رقم الطلب (٥٣٧).

(٥) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج٢، ص١٧٠٨ .

(٦) رقم الطلب (٥٨٨٨).

(٧) رقم الطلب (٥٩٣٤).

(٨) انظر اللوحة رقم (٨) بالملحق.

١٦- إذا ذكر فى عنوان المخطوط -على سبيل المثال- أن مؤلفه أحد تلاميذ مؤلف ما، دون تعيين اسمه فلا تُكتب هذه العبارة كبيان مسئولية، ولكن تكتب فى خانة الملاحظات. مثال ذلك: مخطوط[١] "الداعى إلى أشرف المساعى"[٢]، وهذا الكتاب تلخيص لكتاب "حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح" لشمس الدين بن قيم الجوزية، والذى قام بعمل التلخيص ذُكر أنه أحد تلاميذ "ابن قيم الجوزية" ولم يُذكر اسمه، فتوضع هذه المعلومة فى خانة الملاحظات، ويظل المؤلف غير معلوم. ومخطوط "إعراب ديباجة المصباح"[٣]، ذُكر فى"كشف الظنون"[٤]: «هذا الكتاب "لرجل من الفضلاء"، واتفق أول المخطوط مع ما جاء فى"كشف الظنون"، فلا يُكتب باستمارة الفهرسة أن المؤلف "رجل من الفضلاء" ولكن يُكتب كملحوظة، ويظل المخطوط غير معلوم المؤلف. ومخطوط "الإفصاح فى إعراب الكافية فى النحو"[٥]، ذُكر عنه فى "كشف الظنون"[٦] :"لواحد من علماء الدولة المرادية صنفه لولد الشيخ "أحمد بن يوسف السلانيكى" بإشارته"، يُتعامل معه كما سبق، وهكذا.

١٧- فى كثير من الأحيان يوجد اسم المؤلف مقترنًا بالعنوان فى صفحة عنوان المخطوط وعند كتابة كل منهما فى استمارة الفهرسة، يُفصل بينهما. مثال ذلك: "شرح القليوبى على الأزهرية". يُكتب فى الاستمارة:

المؤلف من صفحة العنوان: القليوبى.

عنوان صفحة العنوان: شرح الأزهرية.

لكن إذا ذُكر فى صفحة عنوان المخطوط اسم صاحب المتن بالإضافة إلى صاحب الشرح فيُكتب صاحب المتن ضمن العنوان فى الاستمارة. مثال ذلك: العنوان الموجود على صفحة عنوان المخطوط "حاشية الصبان على شرح القليوبى للأزهرية".

يُكتب فى الاستمارة الآتى:

المؤلف من صفحة العنوان: الصبان.

عنوان صفحة العنوان: حاشية على شرح القليوبى للأزهرية.

(١) انظر اللوحة رقم (٩) بالملحق.

(٢) رقم الطلب (١٤٩١).

(٣) رقم الطلب (٥٢٧).

(٤) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج٢، ص١٧٠٩ .

(٥) رقم الطلب (٤٣٤١).

(٦) «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج٢، ص١٣٧٣ .

لكن إذا ذكر اسم صاحب العمل الأساسى على صفحة عنوان المخطوط بمعنى كلمة "شرح" يتم الإبقاء عليه فى استمارة الفهرسة فى بيان العنوان. مثال ذلك: العنوان الموجود على صفحة عنوان المخطوط "خالد على الأجرومية".

يُكتب فى الاستمارة الآتى:

المؤلف من صفحة العنوان: خالد.

عنوان صفحة العنوان: خالد على الأجرومية.

مع العلم أنه عند توثيق اسم المؤلف باستمارة الفهرسة من كتب التراجم يُكتب اسمه كاملاً. مثال ذلك: "خالد" هو: "خالد بن عبد الله بن أبى بكر الأزهرى ، المتوفى عام (٩٠٥ هـ)"[١] .

١٨- إذا وجد على صفحة عنوان المخطوط ألقاب ووظائف المؤلف مثل: (القاضى، الشيخ العالم، الطبيب، المدرس... إلخ)، لا تُكتب فى استمارة الفهرسة. مثال ذلك: "شرح على الآجرومية للشيخ خالد الأزهرى".

يُكتب فى الاستمارة:

المؤلف من صفحة العنوان: خالد الأزهرى.

عنوان صفحة العنوان: شرح على الأجرومية.

لكن إذا ذكر على صفحة عنوان المخطوط اسم واحد فقط من أسماء المؤلف مقرونًا بأحد هذه الألقاب يُكتب اللقب فى استمارة الفهرسة مقرونًا باسم المؤلف بغرض عدم تجهيل المؤلف. مثال ذلك: مكتوب على صفحة عنوان أحد المخطوطات: "شرح على الأجرومية للشيخ خالد".

يُكتب فى استمارة الفهرسة كالآتى:

المؤلف من صفحة العنوان: الشيخ خالد.

عنوان صفحة العنوان: شرح على الأجرومية.

مع العلم أنه عند توثيق اسم المؤلف باستمارة الفهرسة من كتب التراجم يُكتب اسمه كاملاً كما بالنقطة السابقة.

---

(١) «الأعلام»، مج ٢، ص ٢٩٧ .

١٩- إذا كان الكتاب مترجمًا، ومؤلفه غير معلوم، ولكن مترجمه معلوم، يكون فى هذه الحالة مجهول المؤلف. مثال ذلك: مخطوط "ترجمة ديوان قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر" ترجمة رفاعة الطهطاوى[١] عام (١٢٤٤ هـ)، ذُكر فى "الأعلام" للزركلى[٢] "هذا المخطوط مترجم من الفرنسية وأصله "(Deppin).

٢٠ - قد يُتوفى المؤلف قبل أن يبيض كتابه أو يكمله، فيقوم أحد الأفراد بتبييضه أو تكملته، وإخراجه للناس، ففى استمارة الفهرسة يُكتب المبيض كجامع للعمل مع نسبة العمل لمؤلفه الأساسى، أما المكمل فيصبح مؤلفًا مشاركًا. مثال ذلك: مخطوط "مصباح الصحاح" تأليف عبد الرحيم بن إبراهيم البارزى[٣]، ذُكر فى مقدمته أن المؤلف ألَّف الكتاب، لكنه توفى قبل تبييضه فقام ابنه "محمد بن عبد الرحيم" بتبييضه[٤]، أى أن المؤلف هو الأب، حيث إنه المسئول عن المحتوى الفكرى، بينما الجامع أو المبيض هو الابن. ومخطوط "تفسير الجلالين" لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى[٥] مكون من جزأين، كل جزء لمؤلف مختلف، حيث ابتدأ المحلى بالتفسير من سورة الكهف حتى آخر سورة فى المصحف - سورة الناس - بالإضافة إلى سورة الفاتحة، ثم توفى، وجاء السيوطى ليكمل تفسير القرآن الكريم من سورة البقرة حتى سورة الإسراء. ومخطوط "حاشية على شرح الرسالة العضدية فى آداب البحث لملا حنفى" تأليف الشريف محمد الحسنى، ومير صدر الدين محمد الحسنى"[٦] حيث ذُكر فى عنوانها أنها لمير صدر الدين محمد الحسنى وهى تتمه لحاشية أبيه"الشريف" وذكر أيضًا فى المقدمة أن أباه توفي قبل إتمامها، فأتمها ولده.

٢١- قد تكون صفحة عنوان المخطوط من كتاب مختلف فى أوراقه عن بقية أوراق المخطوط. مثال ذلك: مخطوط [رسالة فى النحو][٧]، عند فهرسته كانت الورقة الأولى منه عليها عنوان "نيل السعادات فى علم المقولات" لمحمد بن محمد البليدى، وبقية الأوراق السبعة والعشرين من "رسالة فى النحو" ناقصة الأول والآخر، ففُهرست

(١) رقم الطلب (١٧١٠).
(٢) «الأعلام»، مج٣، ص٢٩ .
(٣) رقم الطلب (١٧٣٩).
(٤) انظر اللوحة رقم (١٠) بالملحق.
(٥) رقم الطلب (١٠٣٠).
(٦) رقم الطلب (٢٠٥٢/٤).
(٧) رقم الطلب (٥٧٤٩).

الأوراق السبع والعشرون على أنها [رسالة فى النحو]، وكتب العنوان الموجود بالورقة الأولى فى خانة الملاحظات، نستنتج من ذلك: أنه على المفهرس القيام بفحص المخطوط الذى يفهرسه فإذا وجد خرمًا - أى نقصًا فى أوراقه - فعليه أن يتأكد أن الأوراق التالية لهذا الخرم تتبع ما يسبقها من أوراق، وأنها ليست من مخطوط آخر.

٢٢- قد يتفق أكثر من كتاب فى العنوان. مثال ذلك: مخطوط "إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام" تأليف محمد الصبان(١)، ورد ذكر هذا العنوان ضمن أعمال المؤلف "بالأعلام" للزركلى(٢) بينما ورد "بإيضاح المكنون"(٣) بهذا الشكل ومنسوبًا لشخص آخر "إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام" لأبى الفيض السيد مرتضى الزبيدى. فعلى المفهرس التحقق من نسبة الكتاب لمؤلفه عن طريق الرجوع إلى الببليوجرافيات والمخطوطات المثيلة لنفس المؤلف، ومقارنة فاتحة وخاتمة المخطوط بغيره من النسخ التى سبق فهرستها فى نفس المكتبة أو فى المكتبات الأخرى.

٢٣- "قد يرد اسم المؤلف بأشكال مختلفة متغايرة، وهذا ناتج عن عدم خضوع الاسم للتوحيد والتقنين، والاسم العربى يشتهر أحيانًا بالاسم الشخصى، أو الكنية، أو اللقب، أو النسبة؛ لذا يُفضل أن يبدأ باسم الشهرة، ولكن وجود أكثر من شهرة فى الاسم الواحد توقع بعض المفهرسين فى الخطأ، حيث تكمن المشكلة فى تحديد العنصر الذى يمكن اعتماده مدخلاً، ومن أمثلة هذه الأسماء" أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد القرطبى الأنصارى الأندلسى". فأيها هو اسم الشهرة؟ القرطبى، أم الأنصارى، أم الأندلسى، ويختلف اسم الشهرة المفضل من مصدر إلى آخر، ومن المصادر التى تذكر أسماء الأشخاص ومؤلفاتهم:

- "الفهرست" للنديم، المتوفى عام ٣٧٥هـ.
- "معجم الأدباء" لياقوت الحموى، المتوفى عام ٦٢٦هـ.
- "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادى، المتوفى عام ٤٦٣هـ.
- "وفيات الأعيان" لابن خلكان، المتوفى عام ٦٨١هـ.

(١) رقم الطلب (٦/١٨٢٣).

(٢) الأعلام، مج٦، ص٢٩٧ .

(٣) إسماعيل البغدادى، محمد أمين بن مير سليم: «إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، مج ١، ص١٥ .

- "طبقات فحول الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحى، المتوفى عام ٢٣١هـ.

- "كشف الظنون" لحاجى خليفة، المتوفى عام ١٠٦٧هـ.

- "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب" لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى، المتوفى عام ١٠٨٩هـ.

- "نفح الطيب" لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد المقرى، المتوفى عام ١٠٤١هـ.

- "الأعلام" للزركلى.

- "معجم المؤلفين" لكحالة.

- "تاريخ الأدب العربى" لبروكلمان.

وغير ذلك من المراجع العربية.

وهناك وجهة نظر تُؤيد فكرة "أن تكون المداخل بأسماء المؤلفين دون تقديم اسم الشهرة، مع الإحالة من اسم الشهرة إلى الأسماء العادية للمؤلفين.

ووجهة نظر أخرى تؤيد استخدام أحد قوائم الاستناد لأسماء العرب.

إلا أن استخدام الحاسب الآلى قد وضع حدًا لهذه المشكلة، وسهَّل الوصول إلى الاسم من أى جزء فيه، لكن الحاسب لم يحقق الوحدة لمداخل الأعلام العرب....

قضية أخرى تخص أسماء المؤلفين القدماء وهى الاستطراد فى ذكر أسماء المؤلفين بلا حدود، فلا بد من وضع حد أقصى لا تتجاوزه، وليكن الاسم الثلاثى للمؤلف مضافًا إليه اللقب أو اسم الشهرة"[1] .

ويُفضل البدء بأسماء الشهرة وخاصة لأسماء المؤلفين القدماء، والاستعانة بأحد قوائم الاستناد الموجودة، أو أن تقوم المكتبة بعمل قائمة استناد بالمؤلفين خاصة بها.

ويتطبيق ما تم ذِكره على المثال السابق: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد القرطبى الأنصارى الأندلسى"

---

(١) فاطمة محمد عبد السلام: «فهرسة المخطوطات عند الحلوجى بين النظرية والتطبيق». فى "فى المخطوطات والتراث": دراسات مهداة إلى الأستاذ الدكتور عبد الستار الحَلوَجِّى بمناسبة بلوغه سن السبعين (١٩٣٨ - ٢٠٠٨م)"/ تقديم: كمال عرفات نبهان. القاهرة، مكتبة الإمام البخارى، ٢٠٠٨ . ٤١٦ص، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

يُعتمد اسم المؤلف كالآتى: القرطبى، محمد بن أحمد.

مع الإحالة من الأسماء الآتية:

الأنصارى، انظر، القرطبى، محمد بن أحمد.

الأندلسى، انظر، القرطبى، محمد بن أحمد.

وفى حالة وجود اسمين أو أكثر متفقين فى اسم الشهرة أو الاسم كله، فالأوفق أن يضاف تاريخ الوفاة لكل منهما للتفريق بينهما مثال ذلك:

ابن دينار، محمد بن إبراهيم، المتوفى عام ١٨٢ هـ.

ابن دينار، محمد بن إبراهيم، المتوفى عام ١٩٠ هـ [١] .

مثال آخر:

العكبرى، محمد بن محمد، المتوفى عام ٤٧٢هـ.

العكبرى، محمد بن محمد، المتوفى عام ٥٢٤هـ "[٢] .

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى: «الوافى بالوفيات»، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٥٩ ، مج١، ص ٣٣٩، ٣٤١ .

(٢) «فهرسة المخطوطات العربية»، ص ١٩٧- ١٩٩ .

قائمة المراجع:

١- إسماعيل البغدادى، بن محمد أمين بن مير سليم البابانى. إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون. بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٤٥م.

٢ - هدية العارفين: أسماء المؤلفين والمصنفين. بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت] ٢ مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٥١ م.

٣ - حاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون. بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت] . ٢مج. مصورة عن نسخة طبعت باسطنبول عام ١٩٤١ م.

٤ - الزركلى، خير الدين: الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨ . ٨ مج.

٥ - شعبان عبد العزيز خليفة: المحاورات فى مناهج البحث فى علم المكتبات والمعلومات. ط ٢ . [القاهرة] :الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨ . ٣٦٧ ص.

٦ - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى: الوافى بالوفيات. دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٥٩ ، مج١ .

٧ - عابد سليمان المشوخى: فهرسة المخطوطات العربية. الزرقاء (الأردن): مكتبة المنار، ١٩٨٩ ، ٣٤٢ص.

٨ - عبد الستار عبد الحق الحلوجى: المخطوط العربى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢ ، ٣٣٤ص.

٩ - نحو علم مخطوطات عربى، ط١ . القاهرة: دار القاهرة: ٢٠٠٤ ، ٢١٣ص.

١٠ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. بيروت: دار إحياء التراث العربى، [د. ت]، ٨ مج.

١١ - فاطمة محمد عبد السلام: "فهرسة المخطوطات عند الحلوجى بين النظرية والتطبيق". فى "فى المخطوطات والتراث": دراسات مهداة إلى الأستاذ الدكتور عبد الستار الحَلوَجِّى بمناسبة بلوغه سن السبعين (١٩٣٨ - ٢٠٠٨م)"، تقديم: كمال عرفات نبهان، القاهرة: مكتبة الإمام البخارى، ٢٠٠٨ ، ٤١٦ ص، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

ملحق اللوحات

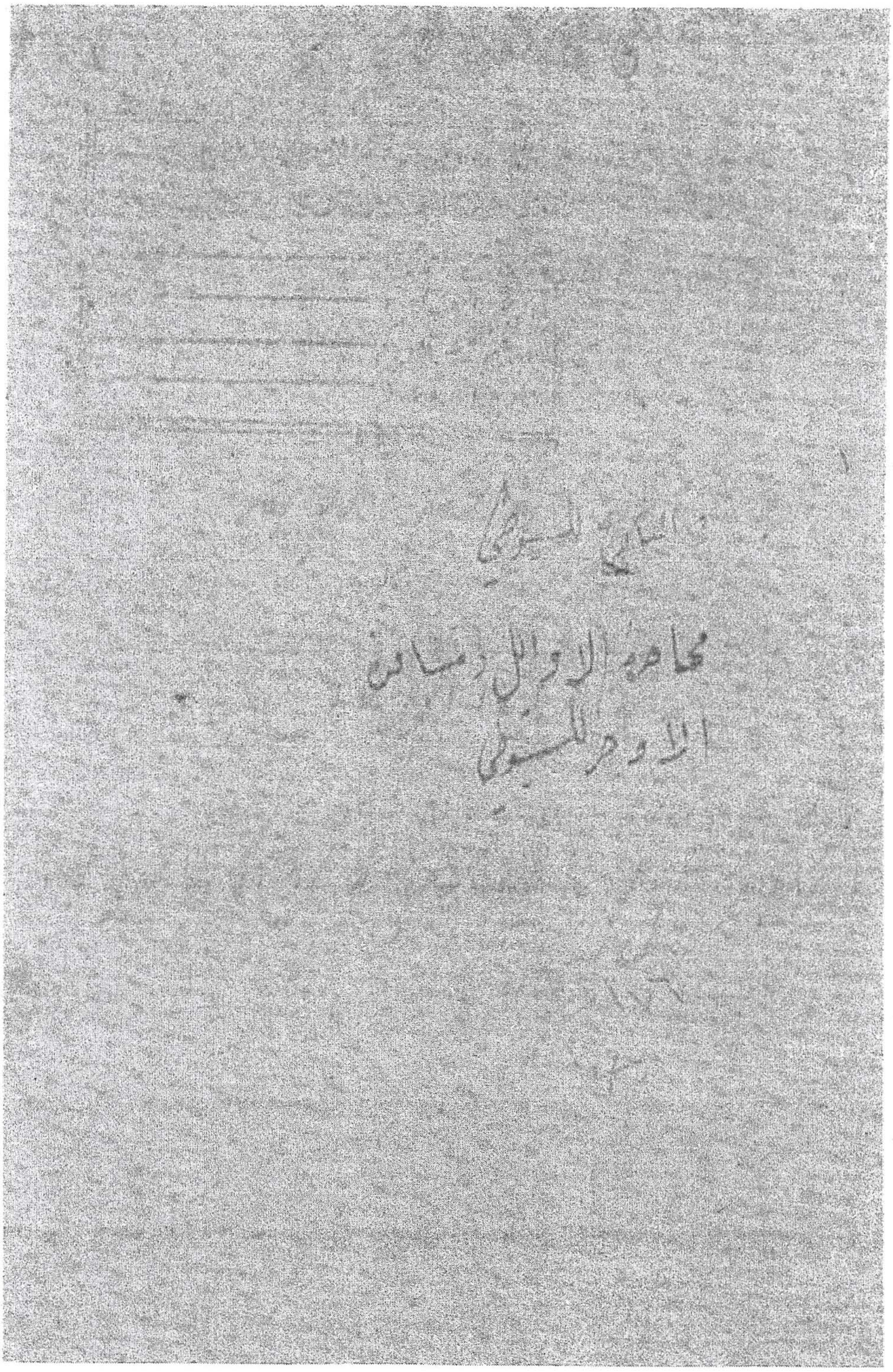

لوحة رقم (١)

صفحة عنوان مخطوط: "محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر" لعلى دده بن مصطفى الموستاري" حيث ذكر بها "محاضرة الأوايل ومسامرة الأواخر تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي"

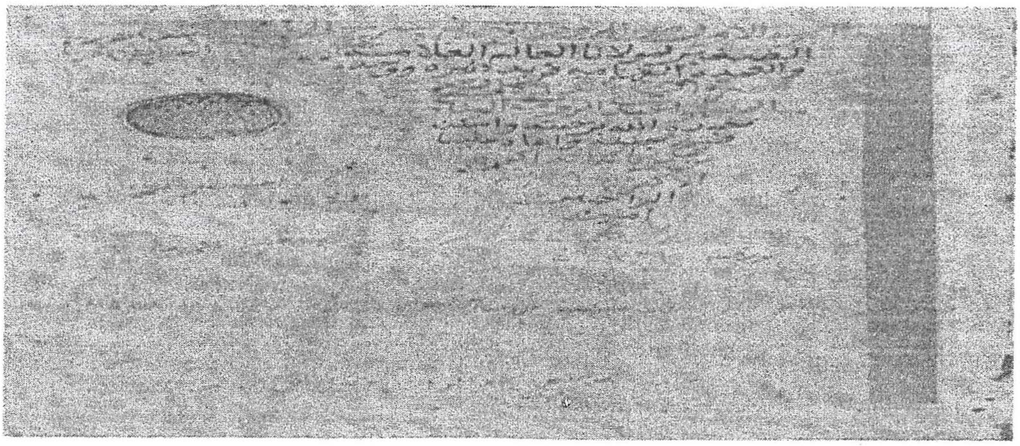

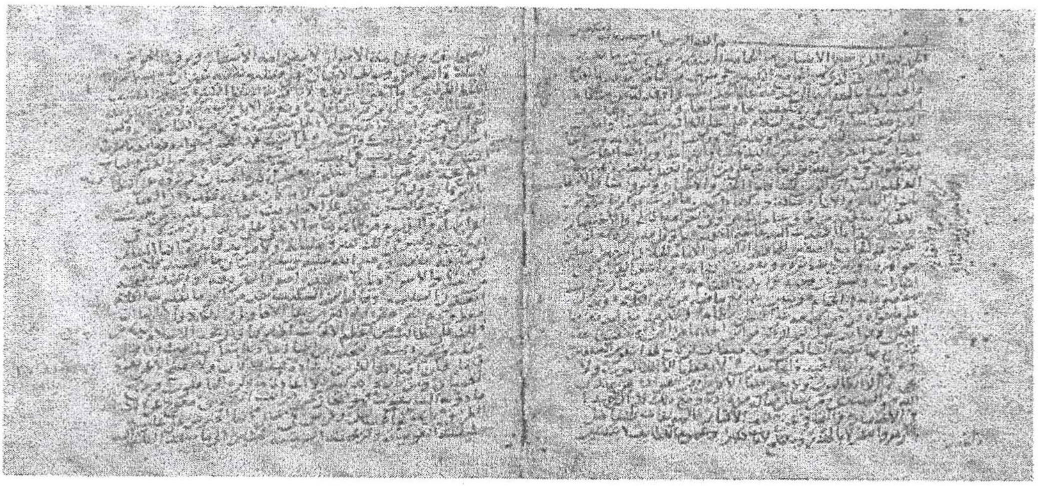

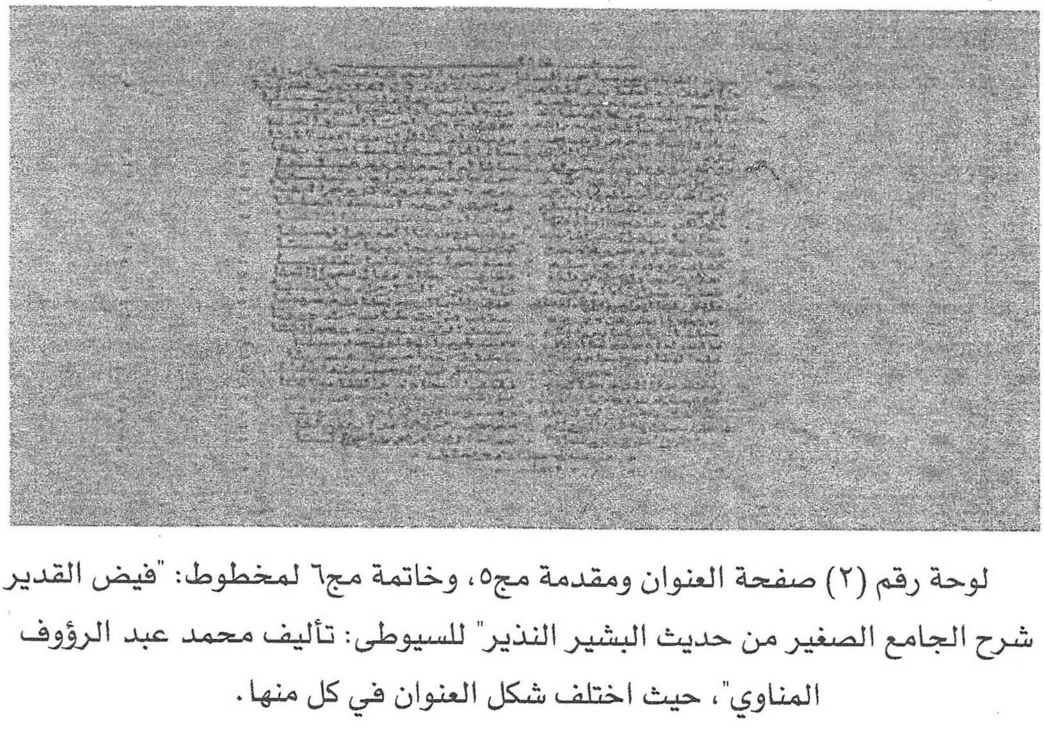

لوحة رقم (٢) صفحة العنوان ومقدمة مج٥، وخاتمة مج٦ لمخطوط: "فيض القدير شرح الجامع الصغير من حديث البشير النذير" للسيوطى: تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي"، حيث اختلف شكل العنوان في كل منها.

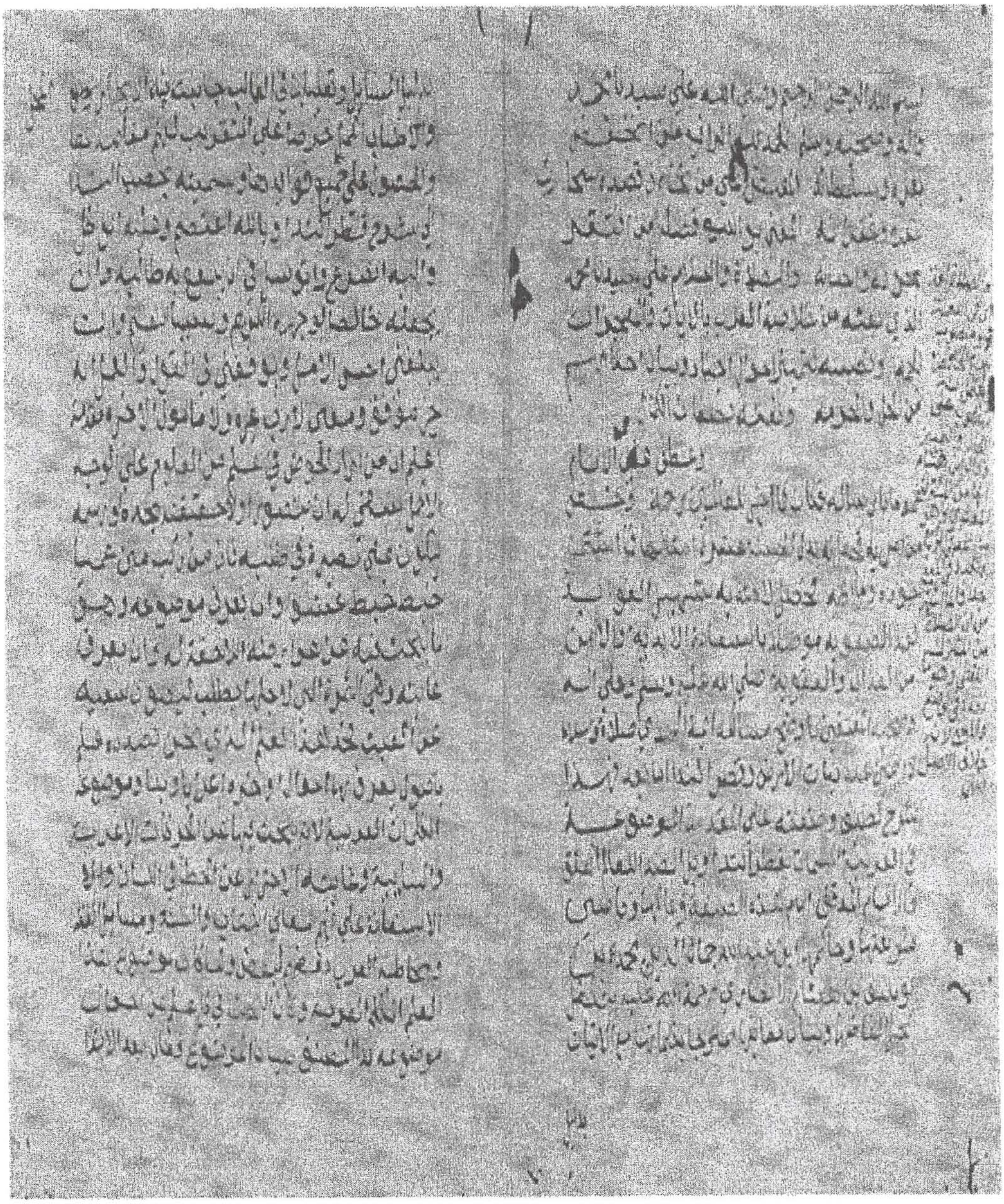

لوحة رقم (٣)

مقدمة مخطوط: "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى" لعبد الله بن أحمد الفاكهي ذكر فيها عنوان: "حصب الندا إلى شرح قطر الندى"، وفي:"كشف الظنون" كان عنوانه "مجيب الندا شرح قطر الندى وبل الصدى"، مع اتفاق فاتحة المخطوط مع الفاتحة الموجودة في: "كشف الظنون".

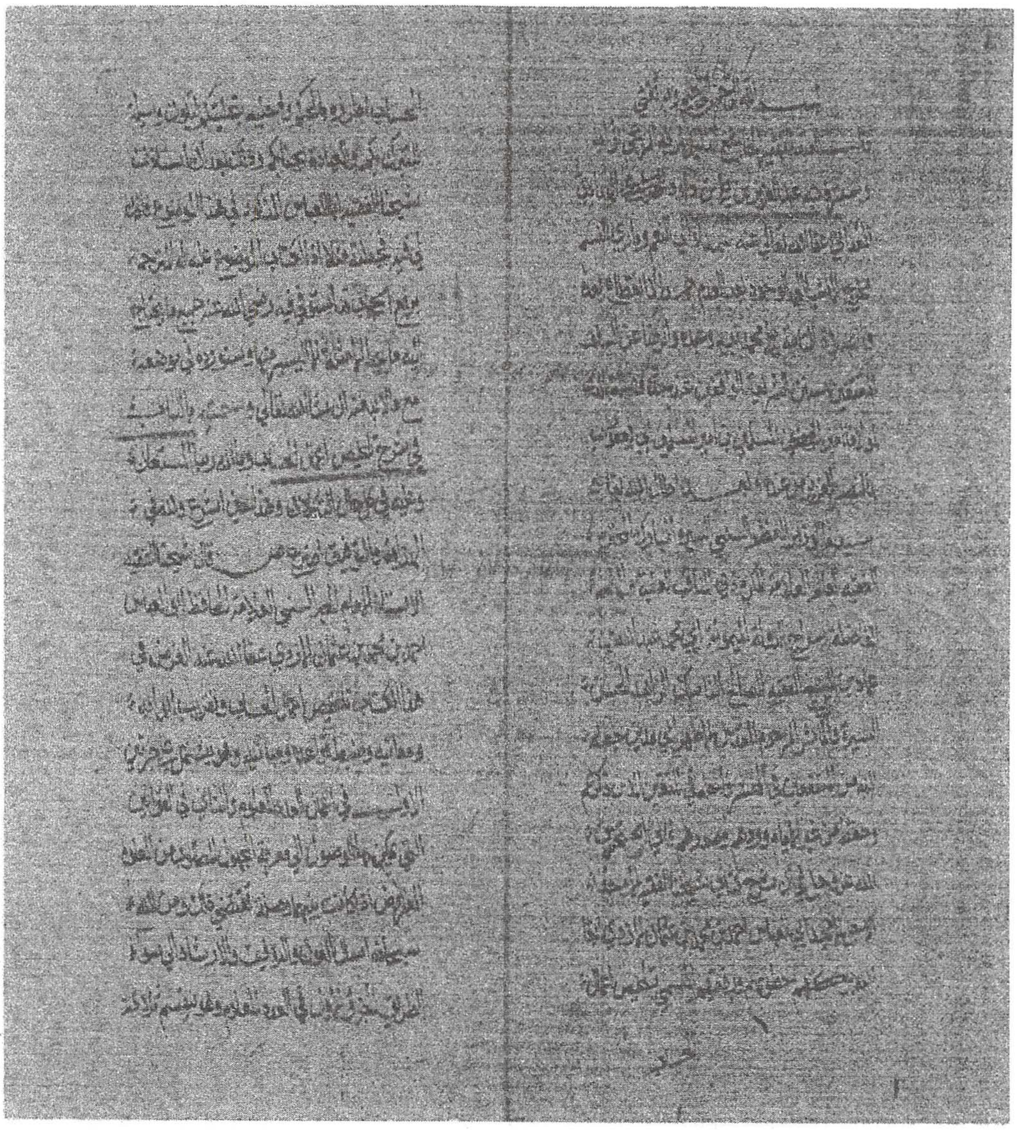

لوحة رقم (٤)

مقدمة مخطوط: "شرح تلخيص أعمال الحساب" لعبد العزيز بن على بن داود الهواري، ذكر فيها اسم المؤلف "الهراوي"، ثم شُطب عليه وكتب "الهدادي"، وفي: "معجم المؤلفين" "الهواري".

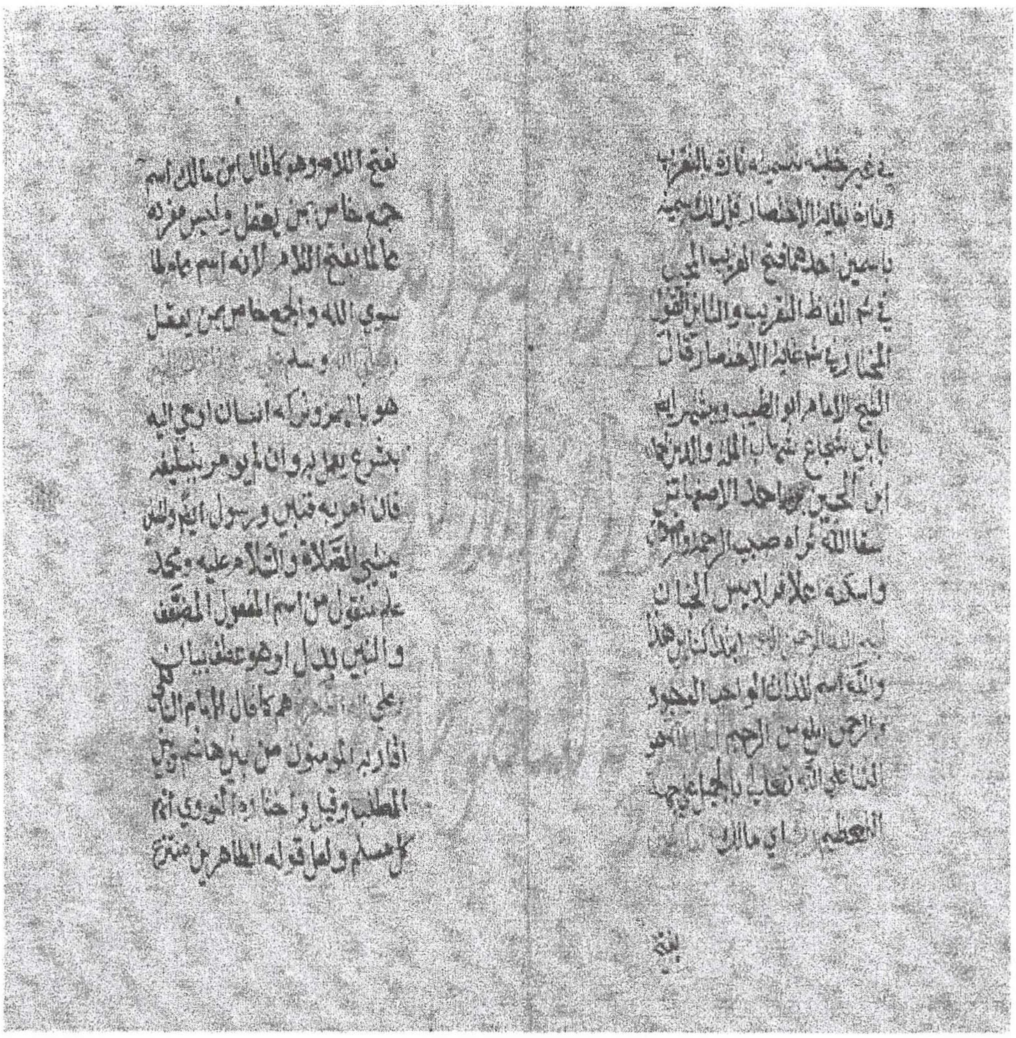

لوحة رقم (٥)

مقدمة مخطوط في الفقه الشافعى، سماه مؤلفه باسمين:

"فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، والقول المختار في شرح غاية الاختصار" لشمس الدين محمد بن القاسم الغزي.

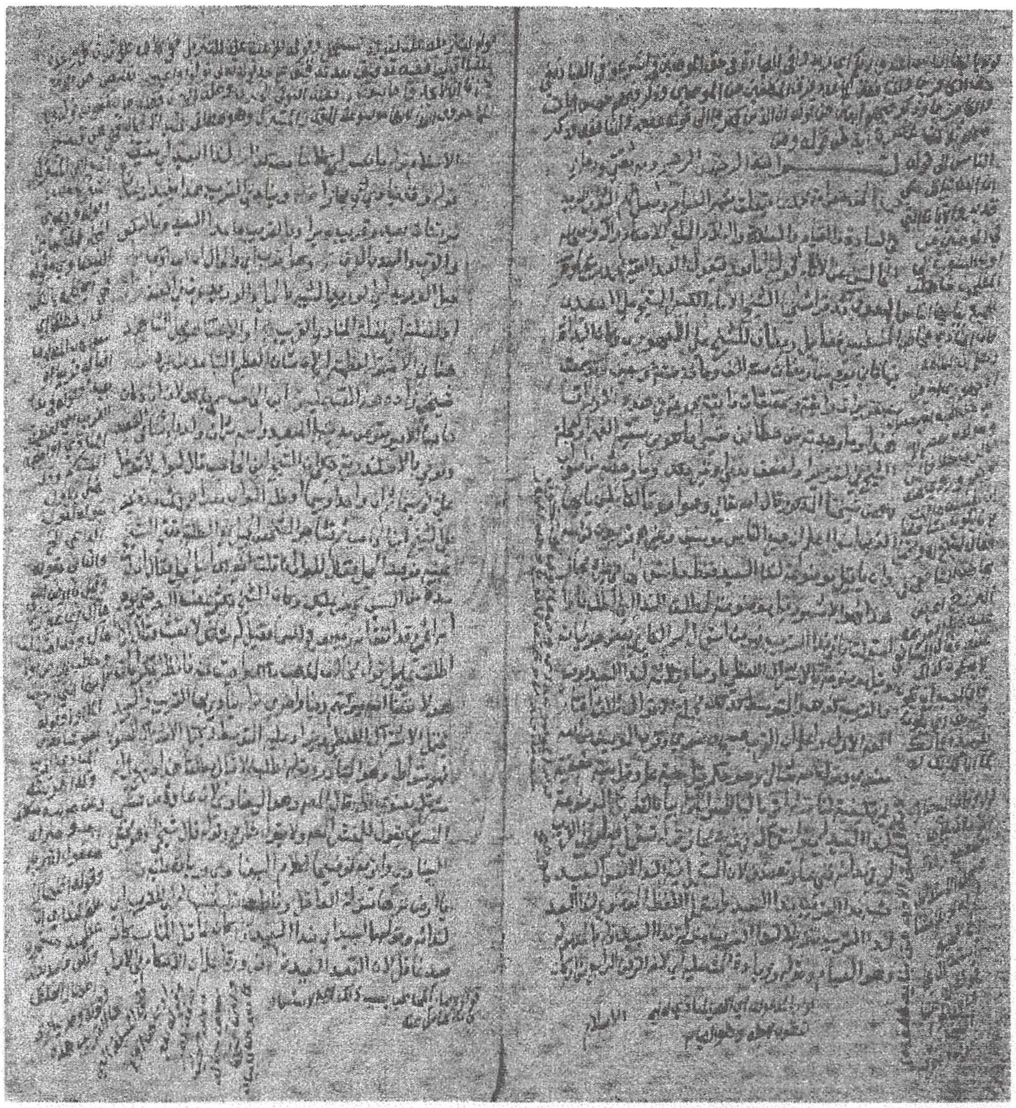

لوحة رقم (٦)

مقدمة مخطوط: "حاشية على فضائل رمضان" للأجهوري، تأليف: علي الصعيدي العدوي، ذكر فيها أن جامع الرسالة "محمد بن عبادة العدوي"، جمعها عندما سمعها من "علي الصعيدي العدوي" وهو يقولها لـ "علي الأجهوري".

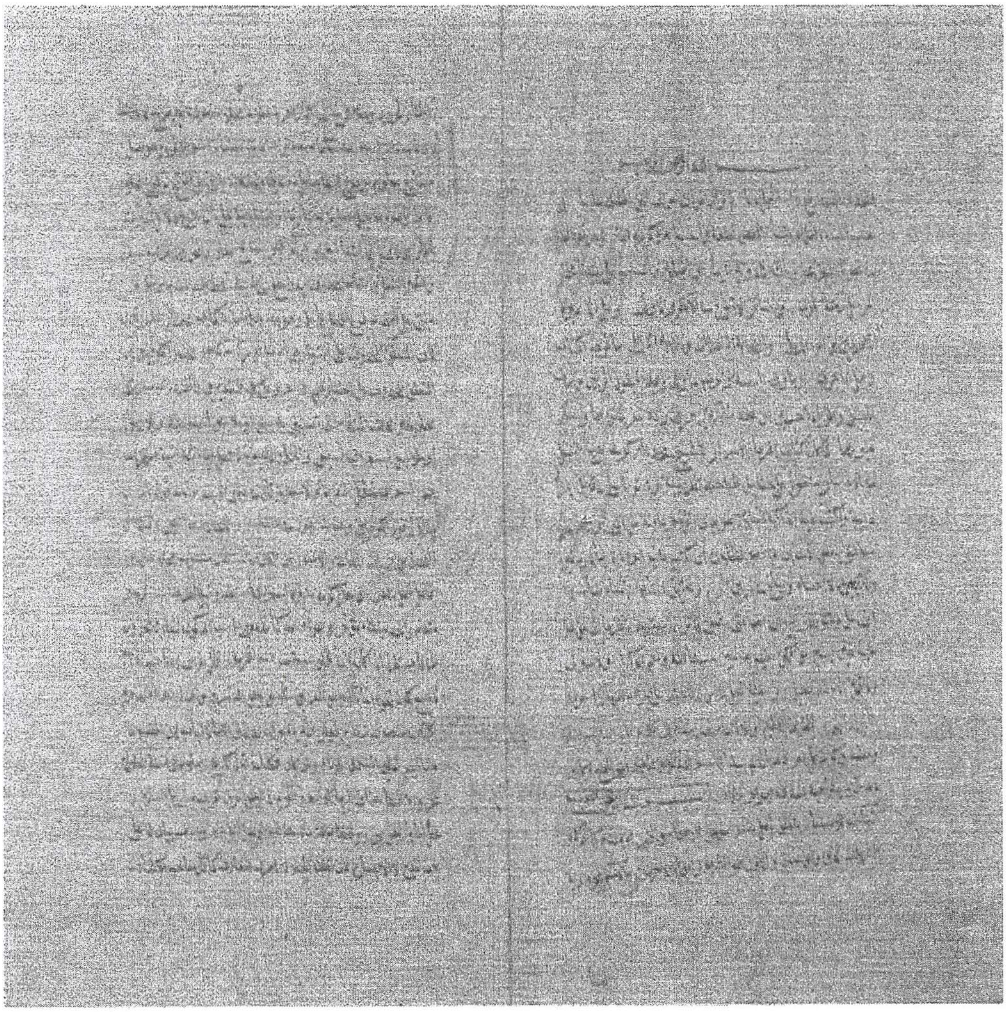

لوحة رقم (٧)

مقدمة مخطوط في النحو، كُتب على غلافه: "إظهار الأسرار لمحمد البركلي"، بينما الواقع أنه كتاب: "حل أسرار الأخيار في معرب الإظهار" لحسين بن أحمد زيني زاده.

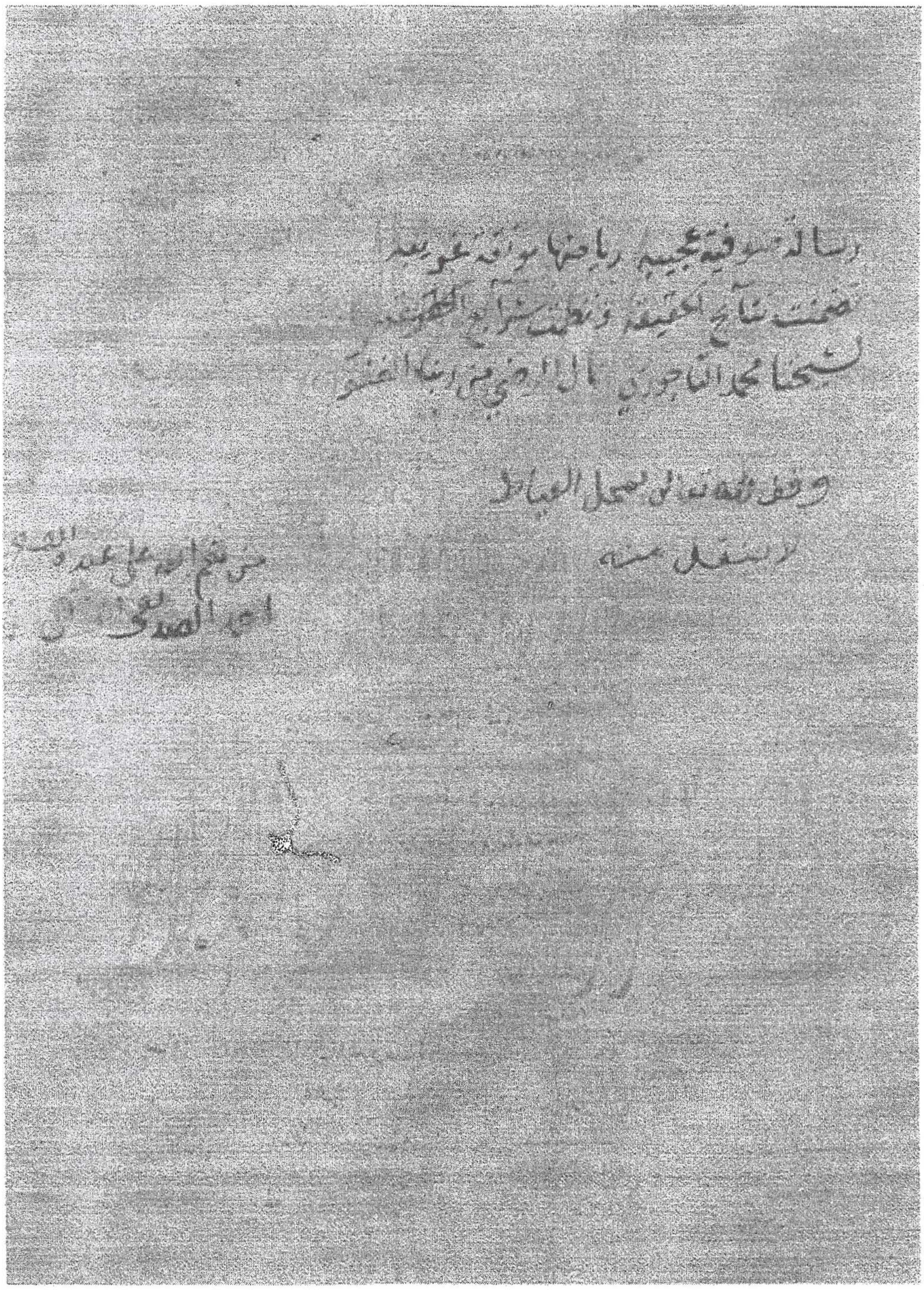
رسالة صوفية عجيبة رياضها مونقة غريبة
ضمنت نتائج الحقيقة ونظمت شرائع الطريقة
لشيخنا محمد الباجوري نال الرضى من ربنا الغفور

لوحة رقم (٨)

صفحة عنوان مخطوط: "رسالة صوفية لمحمد الباجوري"،حيث العنوان في شكل شعر مسجوع

"رسالة صوفية عجيبة رياضها مونقة غريبة

ضمنت نتائج الحقيقة ونظمت شرايع الطريقة

لشيخنا محمد الباجوري نال الرضى من ربنا الغفور"

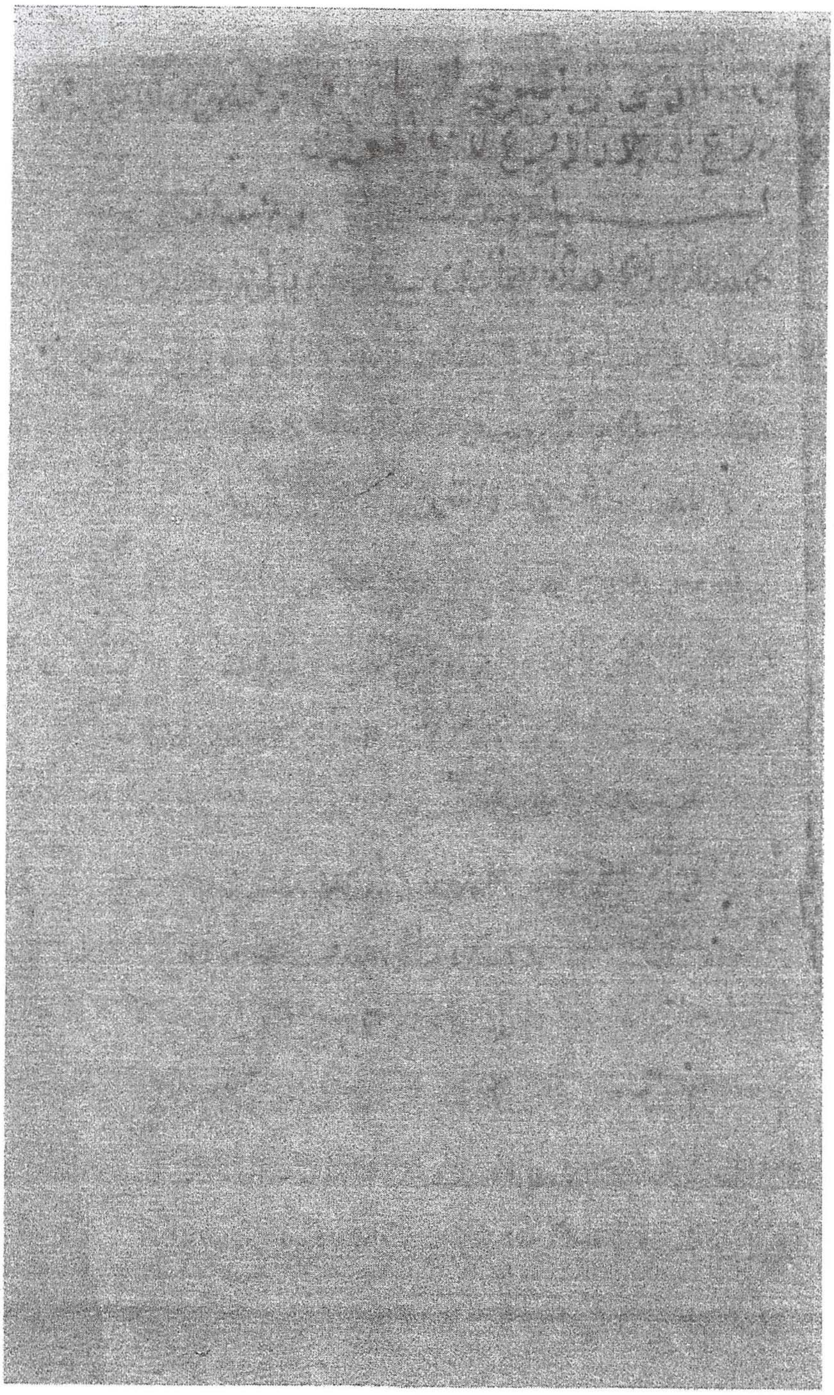

لوحة رقم (٩)

صفحة عنوان مخطوط: "الداعي إلى أشرف المساعي"، وهو تلخيص لكتاب:"حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" لشمس الدين ابن قيم الجوزية، ذُكر فيها أن من قام بتلخيصه أحد تلاميذ "ابن قيم الجوزية"، ولم يُذكر اسمه.

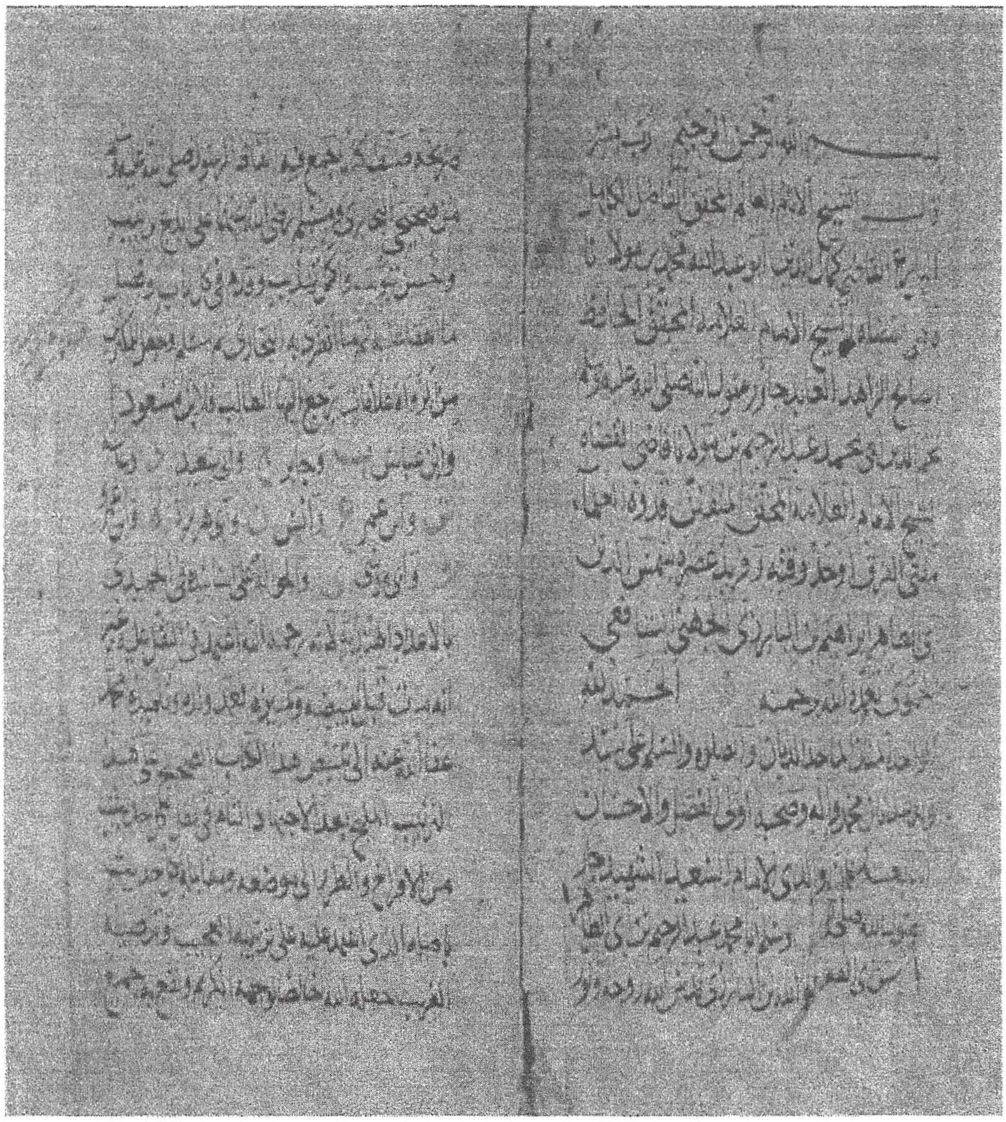

لوحة رقم (١٠)

مقدمة مخطوط: "مصباح الصحاح "تأليف: عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي. ذُكر فيها أن المؤلف ألَّف الكتاب، لكنه توفي قبل تبييضه، فقام ابنه "محمد بن عبد الرحيم" بتبييضه.

الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي

د. زهران طلبة محرم(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ خاتم النبيين وسيد المرسلين.

أما بعد

فإن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الكبرى التي تحدّى الله بها الإنس والجن والعرب فعجزوا عن معارضته أو الإتيان بمثله؛ وذلك لما اشتمل عليه من بيان و فصاحة وبلاغة خرجت عن طوق العرب حتى بلغت حدّ الإعجاز.

وإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه، فقد جعله الله تعالى خير رسالاته إلى الأرض لهداية البشرية وإرشادها إلى الصراط المستقيم؛ لذلك تولى الله سبحانه وتعالى حفظه بنفسه، ولم يكِلْه إلى أحد من خلقه فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1]. ومن مظاهر حفظه تعالى للقرآن الكريم أن قيض علماء ربانيين عُنُوا بتفسيره والكشف عن بلاغته وبيانه وأسرار إعجازه، كلما مضى منهم جيل خلفته أجيال، كل ذلك بصبر عجيب لا يعرف السآمة ولا الملل.

ومن تجليات عناية هؤلاء العلماء حفاوتهم بعلم الوقف والوصل، ومتى يكون المعنى صحيحًا على الوقف على كلمةٍ، فاسدًا على وصل تلك الكلمة بما بعدها، حتى أنهم وضعوا كتباً مستقلة في الوقف والوصل [2] وأثرهما فى المعنى، وهذا بحث بعنوان (الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي في القرآن الكريم)، وصلة هذا الموضوع بتراثنا صلة ماسة لأنه ينشط في خدمة القرآن الكريم، وهو محراب طالما تبتل فيه علماؤنا الأقدمون، وقد توفر على الكتابة فى هذا الموضوع جمع غفير من سلفنا الصالح، منهم :

١- أبو بكر بن الأنباري المتوفى ٣٠٤ فى كتابه "إيضاح الوقف والابتداء" .

(*) مدرس بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، فرع المنوفية

(١) (الحجر:٩)

(٢) منها كتاب القطع والائتناف للنحاس، و"منار الهدى" للأشموني، و"المكتفى" للداني.

٢- أبو جعفر النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ في كتابه "القطع والائتناف".

٣- أبو عمرو الداني المتوفى ٤٤٤ هـ في كتابه "المكتفى في الوقف والابتدا" .

و المقصود من تلاوة القرآن إيصال المعنى إلى قلب المتكلم، بحيث يكون المعنى تامًا لا يوقع المتكلم في لبس ولا حيرة، لذلك ينبغي للقارئ -عند قراءة القرآن- أن يراعي الوقف الذي يتم به معنى الكلام، ويراعي الوصل الصحيح الذي لا يفسد عليه المعنى.

ولذلك وجب اختيار وقت للتنفس والاستراحة، وتعيَّن على القارئ أن يرتضي ابتداءً بعد التنفس والاستراحة بشرط أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو الفهم حتى يظهر إعجاز القرآن.

ومن أجل ذلك كله فقد حض الأئمة على تعلم الوقف والابتداء، ومعرفته معرفة تامة[1].

فإن الوقف إن لم يكن صحيحًا أدى إلى فساد في معنى الآية، ولبس في الفهم لمقاصدها، وتغيير في الإعراب الذي هو فرع المعنى، والسبب في ذلك -في رأيي- هو عدم معرفة مواضع الوقف والابتداء، فقد يكون المعنى صحيحًا عند الوقف على كلمة في الآية، فإذا وصلت أدى الوصل إلى فساد المعنى واضطراب الإعراب، لأن ما بعد الكلمة الموقوف عليها يكون كلامًا مستأنفًا وليس معطوفًا على ما قبلها، فمن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[2] .

نجد علامة الوقف اللازم "(" على كلمة "يسمعون". لأن "الموتى" ليس معطوفًا على "الذين يسمعون" حتى لا يفسد المعنى، لأن الذين يسمعون هم المؤمنون الموحدون، وأما الموتى فلا يسمعون ولا يستجيبون؛ لأنهم موتى، وعلى هذا فالوقف على "يسمعون" والابتداء بما بعده على أنه كلام مستأنف مكونٌ من مبتدأ وجملة فعلية في موضع رفع خبر المبتدأ. إلى غير ذلك من أمثله ستراها -أيها القارئ الكريم- في أثناء هذا البحث.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصًا، ولطلاب العلم نافعًا، هو ولي ذلك والقادر عليه، هذا وبالله التوفيق، والله من وراء القصد.

---

(١) ينظر ابن الجزري. "النشر" (٢١٦/١).

(٢) (الأنعام: ٣٦)

تمهيد

المقصود بالوقف والابتداء

الوقف لغة: الحبس والكف، يقال: وقف الشيء أي: حبسه، ويقال: أوقفت الدابة أي: كففتها عن المشي[١].

واصطلاحًا: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنًا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة: إما بما يلى الكلمة الموقوف عليها أو بها أو بما قبلها، وليس بنية الإعراض عنها[٢].

ويفرق علماء القراءات هنا بين ثلاثة مصطلحات متقاريه، هي: القطع، والوقف، والسكت. وعلى الرغم من أنها جميعًا تدور حول معنى قطع الصوت زمناً ما، فإن الفروق بينها تبدو في أمرين: الأول: مدة القطع، والثاني: القصد منه،

وهذا بيان ما يقصدونه من هذه المصطلحات.

فالوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة. فمن حيث الزمن يستغرق الوقف وقتًا يسع للتنفس، ويكون ذلك على رؤوس الآي أو أوسطها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا من الكلمات. ومن حيث القصد فإن القارئ يقف لا بنية الإعراض وعدم الاستمرار في القراءة، بل بنية الاستراحة التي تسمح له بالتنفس، والعود مباشرة لاستئناف القراءة، كأن يقرأ القارئ (وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)[٣]، ثم يقف (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)[٤]، ثم يقف (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى)[٥]، ثم يقف، وهكذا إلى آخر ما يريد قراءته.

وأما السكت: فهو عبارة عن قطع الصوت زمنًا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

فأول فرق بين الوقف والسكت هو في مدة القطع فهو في السكت أقل مدة من الوقف، ومن أجل هذا أطلق عليه وقيفة، وقد يسمى وقفة يسيرة أو سكتة لطيفة[٦].

---

(١) ينظر ابن منظور. "اللسان" "وقف".

(٢) ينظر الشيخ محمد مكي: "نهاية القول المفيد" ص ١٥٣ .

(٣) (الضحى:٢،١)

(٤) (الضحى:٣)

(٥) (الضحى:٤)

(٦) (اللسان "وقف".

أنواع الوقف :

١ - الوقف التام

هو ما يحسن الوقوف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يتصل بعده بما قبله لا في اللفظ ولا في المعنى[١].

- مثاله: قوله تعالى: "فلا يحزنك قولُهم"[٢] فالوقف على "قولهم" لازم، لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن جملة "إنا نعلم مايسرون وما يعلنون"[٣] من مقول الكافرين، وهو ليس كذلك.

النوع الثاني: هو الذي يحسن الوقف عليه ,ويحسن الابتداء بما بعده ,ومعنى هذا أنه يجوز وصلُه بما بعده لأن وصله لا يغير المعنى الذي أراده الله تعالى، ويسميه بعضهم بالتام المطلق.

وسمى تامًا لتمام الكلام عنده وعدم احتياجه لما بعده من اللفظ أو المعنى ,ويكون غالبًا في أواخر السور، وأواخر الآيات وانقضاء القصص، ونهاية الكلام على حكم معين، وقد يكون في وسط الآية، وفي أوائلها كما سيأتي في الأمثلة[٤].

مثاله

قوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون)[٥] والبدء بقوله: (إن الذين كفروا)[٦] فالآية الأولى نهاية الآيات المتعلقة بأحوال المؤمنين ,وما بعدها خاص بأحوال الكافرين.

٢ - الوقف الكافي

هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق بما قبله من جهة المعنى دون اللفظ، فهو منقطع لفظًا متصل معنى، وسمى كافيًا لاكتفائه

---

(١) يراجع ابن الجزري: "النشر" (٢٣٩/١)، والأشموني: "منار الهدى"، ص٨، وخالد الأزهري: "الحواشي الأزهرية"، ص٤٠، ٤١؛ وملا القاري: "المنح الفكرية"، ص٥٧؛ "وزكريا الأنصاري: "المقصد لتلخيص ما في المرشد"؛ ص٤ .

(٢) ينظر الداني: "المكتفي" ص١٤٠؛ والأشموني: "منار الهدى" (٩،١٠)؛ وزكريا الأنصاري: "المقصد لتلخيص ما في المرشد" ٣- ص (٥،٦).

(٣) (سورة يس: ٧٦).

(٤) ينظر عطية قابل: "غاية المريد" ص٢٠٩

(٥) (سورة البقرة: ٥).

(٦) (سورة البقرة: ٦).

واستغنائه عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، بأن لا يكون مقيداً له[١].

مثاله: الوقف على قوله تعالى: (أم لم تنذرهم لا يؤمنون)[٢] والابتداء بقوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم)[٣] فآخر الآية كلام تام ليس له تعلق بما بعده لفظًا، ولكنه متعلق به من جهة المعنى؛ لأن كلاً منهما إخبارٌ عن حال الكفار.

٣ - الوقف الحسن

هو الوقف على كلام تام في ذاته، متعلق بما بعده لفظًا ومعنى، وسمي حسنًا لإفادته فائدة يحسن الوقف عليها[٤].

حكمه: يحسن الوقف عليه، وأما الابتداء بما بعده ففيه تفصيل على حسب نوعه.

مثاله: النوع الأول: قوله تعالى (بسم الله)[٥] وعلى قوله (الحمد لله)[٦] أول الفاتحة، فهذا كلام تام يؤدي معنى صحيحًا، ولكنه متعلق بما بعده لفظًا ومعنى؛ لأن: (الرحمن الرحيم) و (رب العالمين) صفتان للفظ الجلالة ولا يصح فصل الصفة عن الموصوف.

وحكم هذا النوع أنه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لفظًا ومعنى.

٤ - الوقف القبيح

هو الوقف على كلام لم يتم في ذاته لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، ويترتب عليه إما ألا يفهم المراد من الكلام، وهذا هو القبيح، أو يفسد المعنى بسبب هذا الوقف، وهذا هو الأقبح.

مثاله: الوقف على قوله تعالى: (إن الله لا يستحى)[٧] ثم يقف.

---

(١) ينظر الداني: "المكتفي" ١٤٠؛ والأشموني: "منار الهدى" ص١١؛ وابن الجزري: "النشر" (٢٢٦-٢٢٨)

(٢) (سورة البقرة: ٦)

(٣) (سورة البقرة: ٧)

(٤) ينظر الداني: "المكتفي" (١٤٥)؛ وزكريا الأنصاري: "المقصد" (٢٧).

(٥) (سورة الفاتحة: ١)

(٦) (سورة الفاتحة: ٢)

(٧) (سورة البقرة: ٢٦).

أثر الوقف والوصل في الوجه الإعرابي

المسألة الأولى

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١).

أكثر الناس على أن الوقف في قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وتم الكلام ها هنا، أي: لا يعلم أحدٌ ما يؤول إليه أمر هذه الأمة إلا الله، خلافًا لما ادَّعَتْه اليهود حين أرادوا حساب حروف الجُمَّل(٢) فحاسبوه، وادعوا أن أُكْلَةَ(٣) هذه الأمة كيت وكيت. فأنزل الله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي: مَيْل: يعني اليهود (فيتبعون ما تشابه منه)...

وقال قوم: لا وقف على قوله: (إلا الله)، وإنما الوقف على قوله: (في العلم)؛ لأنه يرفع قوله: (الراسخون) بالعطف على لفظة (الله) عزَّ وعلا.

قال: لأنهم يعلمون تأويل ذلك، وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(٤) فلا يجوز أن يكون في القرآن ما لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا من هذا القائل غلط؛ لأنا قد قلنا: إن هذا من جملة الغيوب الخمسة التي استأثر الله بعلمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٥)(٦).

وقد ذكر الأصبهاني أن الوقف على (إلا الله) وقف تام يتم به المعنى؛ وذلك لأن علم تأويل المتشابه ليس إلا لله، وأما الراسخون في العلم فما عليهم في أمر المتشابه إلا التسليم لله قائلين: (كل من عند ربنا)، والوقف على قوله تعالى: (كل من عند الله)

---

(١) (آل عمران:٧).

(٢) هو ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص. ينظر "المعجم الوسيط" "جمل"؛ والكفوي: "الكليات" ٢/ ١٧٤ .

(٣) كذا وقع، وصوابه: "أُكْل"، وهو الرزق والحظ من الدنيا يريدون مدة أمته وأجلها ,ووقع على الصواب "أُكُل" في مجمع البيان (١/ ٤١٠) للطبرسي.

(٤) (النحل: من الآية٨٩).

(٥) (لقمان:٣٤).

(٦) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" (١/ ٢١٥-٢١٦).

مروي عن عائشة وابن عباس في رواية عنه وابن مسعود، وغيرهم[١].

وذهب كثير من العلماء إلى أن الوقف على (وما يعلم تأويله إلا الله). وهو الذي اختاره الأصبهاني، وحقق المعنى عليه.

ومن الذين اختاروا الوقف على لفظ الجلاله (الله) الفراء في معاني القرآن، قال الفراء: "(وما يعلم تأويله إلا الله)" ثم استانف "(والراسخون)" فرفعهم بـ (يقولون) لا باتباعهم إعراب الله..."[٢].

وقال القرطبي: "... ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام في هذه الآية إنما هو عند قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله) وأن ما بعده استئناف كلام آخر، وهو قوله: (والراسخون في العلم يقولون آمنا به)..."

وروى عن مجاهد أنه نَسَقَ (الراسخون) على ما قبله، وزعم أنهم يعلمونه، واحتج له بعض أهل اللغة فقال: معناه: والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا، وزعم أن موضع (يقولون) نصب على الحال، وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه؛ لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معًا، ولاتذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل .فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حالٌ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: عبد الله راكبًا، بمعنى: أقبل عبد الله راكبًا ... فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول مجاهد وحده، وأيضًا فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه شيئًا عن الخلق ويثبته لنفسه، ثم يكون له في ذلك شريك. ألا ترى إلى قوله: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)[٣]، وقوله: (لا يجليها لوقتها إلا هو)[٤]، وقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه)[٥] فكان هذا كله مما استأثر الله تعالى بعلمه لا يُشركه فيه غيره. وكذلك قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله)، ولو كانت الواو في قوله: (والراسخون) للنسق لم يكن لقوله: (كل من عند ربنا) فائدة[٦].

(١) ينظر ابن جرير: تفسيره (٣/١١٨-١٢٣)؛ والقرطبي: تفسيره (٤/١٥-١٩)؛ ونسب هذا الوقف أيضًا اختيارًا لابن عمر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، ومن النحاة الكسائي، والأخفش، والفراء، وأبو عبيد، وينظر أيضًا النحاس: "القطع والائتناف" (٢١٢-٢١٥)؛ والداني: "المكتفى" (١٩٥-١٩٧)؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" (٥٦٥-٥٦٨)؛ والأشموني: «منار الهدى» (٥٦-٥٧).

(٢) الفراء: "معاني القرآن" (١/١٩١)؛ وينظر النحاس: "إعراب القرآن" (١/٣١٠-٣١١).

(٣) (سورة النمل: ٦٥).

(٤) (سورة الأعراف: ١٨٧).

(٥) (سورة القصص: ٨٨).

(٦) القرطبي: تفسيره (٤/١٥-١٩)، وينظر ابن كثير: تفسيره (٢/٥-٩).

وقال البغوي في تفسيره مرجحًا الوقف على لفظ الجلالة: "الأول[١] أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية"[٢] كما اختاره ابن جرير[٢].

وقد اختار هذا الوقف الفخر الرازي محتكمًا إلى المعنى في ترجيح هذا الوقف بأن الله مدح الراسخين في العلم بالإيمان بما تشابه من القرآن، والإعلان عن الإيمان بما تشابه لا تظهر له مزيّةَ إلا إذا ظل ما تشابه مجهول الحقيقة لديهم، وهم مع ذلك مؤمنون به، ومفوضون الأمر فيه إلى الله تعالى.

قال الرازي: "لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويله لما كان بتخصيصهم بالإيمان وجه، فإنهم لما عرفوه بالدلائل صار الإيمان به كالإيمان بالمحكم، فلا يكون في الإيمان به بخصوصه مزيد مدح"[٣].

واختار بعضهم الوقف على "والراسخون في العلم"

قال الزمخشري: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم" أي: لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يُحمل عليه إلا الله[٤] وعباده الذين رسخوا في العلم أي: ثبتوا فيه وتمكنوا، وعَضُّوا فيه بضرس قاطع. ومنهم من يقف على قولهم "إلا الله" ويبتدئ: والراسخون في العلم (يقولون)، ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه.

والأول هو الوجه، ويقولون: كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى: هؤلاء العالمون بالتأويل (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه"[٥].

وقال العكبري: "(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)، (والراسخون) معطوف على اسم (الله) والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضًا، و(يقولون) في موضع نصب على الحال، وقيل: (الراسخون) مبتدأ، و(يقولون) الخبر، والمعنى: أن الراسخين لا

---

(١) أي الوقف على لفظ الجلالة.

(٢) البغوي. تفسيره (٢/١٠).

(٣) الفخر الرازي: تفسيره "مفاتيح الغيب" (١١٧/٣)؛ وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" (٢/٢٨٤-٢٨٥)؛ والأنباري: "البيان" (١/ ١٩٢)؛ والطبرسي: "مجمع البيان" (١/ ٤١٠).

(٤) لا يجوز إطلاق الاهتداء على علم الله تعالى، إذ الاهتداء لا يكون في الإطلاق إلا عن جهل وضلال - سبحانه وتعالى ... وينظر: ابن المنير: "الانتصاف" بهامش "الكشاف" (١/ ٣٢٨).

(٥) الزمخشري: "الكشاف" (١/ ٣٨٨)؛ وينظر الألوسي: "روح المعاني" (٣/ ١٣٥-١٣٦)؛ وأبو السعود العمادي: "إرشاد العقل السليم" (٢/ ٨).

يعلمون تأويله، بل يؤمنون به"[١] وإذا كان الراسخون في العلم لا يعلمون المتشابه فغيرهم من باب أولى لا يعلمون لقلة علمهم[٢].

قلت: ومما تقدم من عرض نعلم أن في الوقف على قوله تعالى: (وما يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم)[٣] قولين لأهل العلم.

الأول: أن الوقف على لفظ الجلالة ,والراسخون مبتدأ وليس معطوفاً على لفظ الجلالة، وهذا ما اختاره كثير من العلماء، وهو مذهب ابن عباس وأُبَّي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير، واختاره الأصبهاني.

والثاني: أن الوقف على قوله: (والراسخون في العلم) وعلى هذا فقوله: (والراسخون) معطوف على لفظ الجلالة، ويكون "الراسخون" في العلم يعلمون المتشابة مع الله، و (يقولون) في موضع حال.

وأرى أن الرأي الأول أرجح وأن الوقف على لفظ الجلالة، ويرفع (الراسخون) بالابتداء والخبر جملة (يقولون) والمعنى واضح وصحيح على هذا الوقف؛ وذلك لأمور:

الأول: أن هذا الوقف رجحه كثير من العلماء كما تقدم، وهو مذهب جماعة من الصحابة.

الثاني: لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويل المتشابه لما كان في تخصيصهم بالإيمان به فائدة ولا مدح، ولكنهم يمدحون لإيمانهم بشيء لا يعرفون حقيقته، إذ لو عرفوه لكان محكمًا لديهم.

الثالث: حكى الفراء أن في رواية أُبَيّ بن كعب: "ويقول الراسخون في العلم"[٤] وهذه القراءة ترجح أن (الراسخون) مرفوع بالابتداء، وليس معطوفًا على لفظ الجلالة.

المسألة الثانية

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾[٥] .

---

(١) العكبري: إملاء ما منَّ به الرحمن (١/١٢٤). وينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" (١/ ٤٠٢)؛ والسمين الحلبي: "الدر المصون" (٣/ ٢٩).

(٢) الألوسي: "روح المعاني" (٣/ ١٣٩).

(٣) (سورة آل عمران: ٧)

(٤) ينظر الفراء: "معاني القرآن".

(٥) (البقرة: من الآية٧١)

وقف أبو حاتم على قوله: (لا ذلول) ثم ابتدأ فقال: (تثير الأرض) أي: هي تثير الأرض، فأثبت لها الإثارة. وما ذهب إليه أبو حاتم رده العلماء؛ لأنه يوهم غير المعنى المقصود، فالله قال في البقرة: (لا ذلول) أي ليست مذللة للحراثة والسقي، فكيف يثبت بعدها أنها (تثير الأرض) فيكون هذا تناقضًا.

كذلك أنكر ابن الأنباري في "إيضاح الوقف" قول أبي حاتم، وقال: "لا يؤخذ به ولا يُعرَّج عليه"[1] .

ولم يقف الآخرون بأسرهم وقالوا: إن المعنى لا ذلول تثير الأرض، وجعلوا الإثارة داخلة في النفي، وقالوا: إن قوله (تثير الارض) لو كان مبتدأ به لكان التقدير: هي تثير الأرض، وإذا كان هذا التقدير لم تكن الواو ثابتة في قوله: (ولا تسقي الحرث)، وكان ينبغي على قوله: (تثير الأرض لا تسقي الحرث)؛ لأنك لا تقول: يقوم زيد ولا يقعد، وإنما تقول: يقوم زيد لا يقعد، فثبت أن قوله: "تثير الأرض" داخل في النفي ليصح عطف قوله: (ولا تسقي الحرث) عليه[2].

وحكى النحاس عن الأخفش علي بن سليمان أن قوله: (تثير) لو كان مستأنفًا لما جمع بين "الواو" و "لا" في "ولا تسقي"[3].

وقال السمين الحلبي: موجهًا قول الأخفش على بن سليمان ومعللاً له: "وقد منع القول باستئنافها جماعة منهم الأخفش على بن سليمان، وعلل ذلك بوجهين:

أحدهما: أن بعده (ولا تسقي الحرث)، فلو كان مستأنفًا لما صح دخول "لا" بينه وبين الواو.

الثاني: أنها لو كانت تثير الارض لكانت الإثارة قد ذللتها، والله تعالى نفى عنها ذلك بقوله: (لا ذلول)"[4].

وجعل الأصبهاني لقول أبي حاتم وجهًا من القياس، وعلى هذا فيوقف على (لا ذلول)، ويبتدأ بقوله: (تثير). قال الأصبهاني: "ولقول أبي حاتم عندنا وجه من القياس،

(١) ينظر ابن الانباري: "إيضاح الوقف" ٥٢١؛ والأشموني: "منار الهدى" ٣٦ - ٣٧؛ والنحاس: "القطع"، ص١٤٨.

(٢) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/٥٦-٥٧؛ وينظر المرادي: "الجني الداني" ٢٩٤ .

(٣) ينظر النحاس: "إعراب القرآن" ١/١٨٦ .

(٤) ينظر السمين: "الدر المصون" ١/ ٤٢٩-٤٣٠؛ وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" ١/٢٥٥؛ والجمل: "الفتوحات الإلهية" ١/١٠٤ .

وهو أن تكون الواوُ واوَ الحال دون العطف، والتقدير: تثير الأرض غير ساقية الحرث، وإذا كان كذلك كان ما قالوه لا يلزمه..."[١].

وهذا الوجه الذي ذكره الأصبهاني في جوازه نظر؛ لأنه كان يجب على مذهبه تكرار "لا" في ذلول؛ إذ لا يقال: "مررت برجل لا شاعر" حتى تقول: "ولا كاتب"، ولا يقال قد تكررت بقوله: (ولا تسقي)؛ لأن ذلك واقع بعد الاستئناف على زعمه[٢].

ويَرد قولَ أبي حاتم أيضًا إجماعُ أهل التفسير على أنها ليست بذلول فتثير الأرض وتسقي الحرث، فإثارة الأرض وسقي الحرث منفيان عنها، وأبو حاتم لما ابتدأ بـ"تثير" اثبت لها الإثارة[٣].

قال القرطبي: "هي بقرة لا ذلول مثيرة" قال الحسن: "وكانت تلك بقرةً وحشيةً، ولهذا وصفها الله تعالى بأنها لا تثير الارض ولا تسقي الحرث، أي: لا يُسنى بها لسقي الزرع، ولا يُسقى عليها، والوقف ها هنا حسن" وقال قوم: (تثير) فعل مستأنف، والمعنى: إيجاب الحرث لها، وأنها كانت تحرث ولا تسقي، والوقف على هذا التأويل على (لا ذلول)، والوجه الأول أصح لوجهين:

أحدهما: ما ذكره النحاس عن على بن سليمان أنه قال: لا يجوز أن يكون (تثير) مستأنفًا؛ لأن بعده (ولا تسقي الحرث)، فلو كان مستأنفًا لما جمع بين الواو و "لا".

الثاني: أنها لو كانت تثير الأرض لكانت الإثارة قد ذللتها، والله تعالى نفى عنها الذّل بقوله: (لا ذلول)"[٤].

ومما تقدم نعلم أن الوقف على (ذلول) والبدء بـ(تثير) مردود لأن (تثير) ليس مستأنفًا، ولكنه داخل في النفي، وقوله: (تثير الأرض) و(تسقي الحرث) صفتان لـ "بقرة" كأنه يقول: لا ذلول مثيرة وساقية، أو تكون جملة (تثير الأرض) في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في (ذلول) تقديره: لا تُذَل حال إثارتها الأرض[٥].

---

(١) الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/٥٧ .

(٢) ابن هشام: "المغني"، ص ٥٠٣ .

(٣) ينظر : ابن جرير: تفسيره (١/٢٧٨)؛ والقرطبي: تفسيره (١/٥٤٣)؛ وابن كثير: تفسيره (١/١٥٩)؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ص ٥٢١ ؛ وأبو السعود: "إرشاد العقل السليم" (١/١١٢).

(٤) القرطبي: تفسيره (١/٤٥٣).

(٥) السمين الحلبي: "الدر المصون" (١/٤٢٩)؛ وينظر الجمل: "الفتوحات الإليهية" (١/١٠٤).

المسألة الثالثة

قال تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ)(١).

اختلف العلماء في الوقف على هذه الآية، فوقف قوم على قوله: (حياة) ثم ابتدؤوا: (ومن الذين أشركوا) وعلى هذا الوجه يكون قوله: (ومن الذين أشركوا) كلامًا مستأنفًا ليس معطوفاً على ما قبله، ويكون في الكلام حذف وهو المبتدأ، والتقدير: ومن الذين أشركوا قومٌ يودُّ أحدهم، وجملة "يود أحدهم" صفة لهذا المبتدأ، "ومن الذين أشركوا" خبر مقدَّم.

ووقف قوم على قوله: "أشركوا"، ويكون قوله: "ومن الذين أشركوا" معطوفًا على ما تقدم، فبعضهم قال المعنى: ولتجدهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا(٢).

والوقف على "حياة" نُسب في كتب الوقف إلى نافع وحده(٣)، وأجاز النحاس هذا الوجه، ثم قال: "إلا أن المعنى في الآية لا يحتمل هذا وإن كان جائزًا في العربية"(٤).

وما ذهب إليه النحاس من أن المعنى ليس على هذا الوقف واضح من معنى الآية وهو ما اختاره أكثر المفسرين وأصحاب القراءات(٥).

وعلى هذا الوجه تكون جملة (ومن الذين أشركوا) استئنافية، والواو للاستئناف والمبتدأ محذوف ,أي: ومن الذين أشركوا قومٌ يود أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة.

والوقف على قوله (الذين أشركوا) هو ما اقتصر عليه ابن الأنباري(٦) واختاره كثير من أهل اللغة والقراءات، وهو وقف تام عند الأخفش والفراء ,وكافٍ عند أبي حاتم.

قال الفراء في الآية: "(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)(٧) معناه -والله أعلم-: وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، ومثلُه أن تقول: هذا أسخى الناس ومن هَرِم؛ لأن التأويل للأول: هو أسخى من الناس ومن هرم.."(٨).

---

(١) (البقرة: من الآية٩٦).

(٢) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" (١/٧٦ - ٧٧).

(٣) ينظر النحاس: "القطع" (١٥٤-١٥٥)؛ و"الداني": "المكتفى" (١٦٩)؛ والأشموني: "منار الهدى" (٣٩).

(٤) ينظر النحاس: "القطع" ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٥) ينظر الطبري: تفسيره (١/ ٣٣٩-٣٤٠)؛ والقرطبي: تفسيره (٢/٣٤)؛ وابن كثير: تفسيره (١/١٨٤).

(٦) ابن الأنباري: "ايضاح الوقف" (٥٢٤-٥٢٥).

(٧) (البقرة: من الآية٩٦)

(٨) الفراء: "معاني القرآن" : ١/ ٦٢-٦٣ .

وقال الأصبهاني: "ووقف قوم على قوله (أشركوا) وقالوا: التقدير: ولتجدنهم أحرص من الناس على حياة ومن الذين أشركوا، فحمل الكلام على المعنى، فقيل لهم هذا لا يصح؛ لأن المشركين قد دخلوا تحت قوله (أحرص الناس)، فيكون في الآية تكرار".

والجواب: أن المشركين وإن دخلوا تحت قوله (أحرص الناس) جاز تخصيصهم بالذكر لشدة عنادهم، كما أن جبريل وميكائيل[1] خُصَّا بالذكر وإن دخلا تحت الملائكة تفخيمًا لهما وتشريفًا، وكذلك ها هنا"[2].

واختار هذا الرأي الفخر الرازي فقال: "أمَّا الواو في قوله تعالى: (ومن الذين أشركوا) ففيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها واو عطف، والمعنى أن اليهود أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا كقولك: هو أسخى الناس ومن حاتم، هذا قول الفراء والأصم، فإن قيل: ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس؟ قلنا: بلى، ولكنهم أُفردوا بالذكر؛ لأن حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم؛ لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بالمعاد، ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا، فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم، فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مُقِرٌّ بالجزاء كان حقيقًا بأعظم التوبيخ، فإن قيل: ولم زاد حرصهم على حرص المشركين؟ قلنا: لأنهم علموا أنهم صائرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك.

القول الثاني: أن هذه الواو واو استئناف، وقد تم الكلام عند قوله تعالى: (على حياة) وتقديره: ومن الذين أشركوا أناس يود أحدهم، على حذف الموصوف كقوله تعالى: (وما منا إلا له مقام معلوم)[3].

القول الثالث: أن فيه تقديمًا وتأخيرًا والتقدير: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة، ثم فسر هذه المحبة بقوله: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) وهو قول أبي مسلم. والقول الأول أولى؛ لأنه إذا كانت القصة في شأن اليهود

---

(١) يقصد في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (البقرة: من الآية٩٨)

(٢) الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/٧٧. وينظر العكبري: "الإملاء" ١/٥٣ .

(٣) (الصافات: ١٦٤) والتقدير: ما أحدٌ منا ... وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" (٧/٣٧٩)؛ وابن السراج: "الأصول" ١/٤١٢ ؛ والفارسي: "العضديات" ٣٢ ؛ "والبصريات" ٢٨٠، ٣٠٨، ٣١٠؛ وابن يعيش :"شرح المفصل" ٣/٦١ .

خاصة، فالأليق بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدن اليهود أحرص على الحياة من سائر الناس ومن الذين أشركوا، ليكون ذلك أبلغ في إبطال دعواهم وفي إظهار كذبهم في قولهم: إن الدار الآخرة لنا لا لغيرنا"(١).

وقال ابن عجيبة: (ومن الذين أشركوا) على حذف مضاف أي: وأحرص من الذين أشركوا، فيوقف عليه"(٢). ورجح هذا الرأي كثير من المفسرين(٣). وهو الجدير بالترجيح، وعليه المعنى كما تقدم.

المسألة الرابعة

قال تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ)(٤).

اختلف النحويون والمفسرون في إعراب كلمة (أربعين) فذهب بعضهم إلى أنها ظرف لـ (مُحَرَّمة) وأن تحريم دخول الأرض المقدسة على اليهود كان مؤقتاً بـ (أربعين سنة) وعلى هذا فالوقف يكون على (أربعين سنة). وقال بعضهم: (أربعين) ظرف لـ(يتيهون في الأرض) أي أن التحريم كان على التأبيد والتيه كان أربعين سنة، وعلى هذا فالوقف على قوله: (محرمة عليهم).

وقد ذكر هذين الرأيين الأصبهاني، فقال: "(أربعين سنة) عند أبي إسحاق ليس بظرف لـ(محرمة)، والوقف عنده على قوله (عليهم) قال: والتحريم كان على التأبيد، وقال الفراء: بل حرَّم عليهم أربعين سنة فـ(أربعين) ظرف لقوله (محرمة) والوقف عنده على قوله (سنة)، وهو ظرف عند أبي إسحاق لـ(يتيهون) والتقدير: إنها محرمة عليهم يتيهون في الأرض أربعين سنة"(٥).

والعلماء في الوقف على هذه الآية على قولين:

الأول: بعض العلماء يقف على قوله: (عليهم) ويكون (أربعين) ظرفاً لـ(يتيهون) ويكون: تحريم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل كان على التأبيد، وأما التيه في الأرض فقد كان أربعين سنة، وهذا مذهب الزجاج والأخفش ونافع وأبي حاتم وغيرهم،

---

(١) الرازي: "تفسيره" ٢/٢٦٤ . وينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" (٢/٩-١٠).

(٢) ابن عجيبة: "البحر المديد" ١/١١٥ .

(٣) يراجع أبو حيان: "البحر المحيط" ١/٣١٣-٣١٤ ؛ والزمخشري: "الكشاف" ١/٢٩٨؛ والألوسي: "روح المعاني" ١/٥٢٠؛ وأبو السعود: "تفسيره" ١/١٣٢؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ١/١٦٥؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ١/٢٠٠ .

(٤) سورة المائدة: من الآية ٢٦ .

(٥) الأصبهاني: «كشف المشكلات» ١/٢٤٥-٢٤٦ .

وأجازه الفراء وابن الأنباري وغيرهم. وهذا قول ابن عباس وقتادة والسدي والحسن وغيرهم[١]. ونسب العكبري هذا الرأي إلى كثير من السلف[٢].

الثاني: ذهب بعض العلماء إلى أن (أربعين) ظرف لـ(محرمة) والوقف حينئذ على (سنة)، وتكون جملة (يتيهون) مستانفة، وتكون مدة التحريم أربعين سنة وليست على التأبيد. وهذا الرأي أجازه الفراء فقال: "(أربعين سنة) منصوبة بالتحريم..."[٣].

واختار هذا الرأي ابن جرير الطبري، وذكر أن قوله: (فإنها محرمة) وهو العامل في (أربعين سنة) وأن بني إسرائيل مكثوا لا يدخلون الأرض المقدسة أربعين سنة وهم تائهون في البرِّيَّة لا يهتدون لمقصد، ثم خرجوا مع موسي ففتح بهم بيت المقدس..."[٤]. كما اختار هذا الرأي أبو جعفر النحاس[٥]. وجعل السمين الحلبي هذا الوجه هو الظاهر فقال: "قوله (أربعين سنة) فيه وجهان، أظهرهما: أنه منصوب بـ(محرمة) فإنه روى في القصة أنهم بعد الأربعين دخلوها، فيكون قد قيد تحريمها عليهم بهذه المدة، وأخبر أنهم يتيهون، ولم يُبِنْ كميَّة التيه، وعلى هذا ففي (يتيهون) احتمالان: أحدهما: أنه مستأنفٌ، والثاني: أنه حال من الضمير في عليهم"[٦]. ونقل الجمل في حاشيته عن الكرخي أنه مما يدل على أن (أربعين) ظرف لـ(محرمة) ما روي أن موسى عليه الصلاة والسلام صار بعده بمن بقي منهم، ففتح أريحاء وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض[٧].

وهذا الرأي هو الظاهر من التلاوة فـ (أربعين) ظرف لـ (محرمة) أي: دخول الأرض المقدسة محرم على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، وعلى هذا فالوقف على (سنة) ثم يبتدأ بكلام مستأنف: (يتيهون في الأرض) ويكون التيه غير مؤقت بمدة. وهذا ما اختاره الألوسي أيضًا[٨].

(١) ينظر: الطبرسي: "مجمع البيان" ٢/١٨١؛ وأبو حيان: "البحر" ٣/٤٥٨؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٦١٦-٦١٧؛ والنحاس: "القطع" ٢٨٤/٢٨٥؛ والداني: "المكتفي" ٢٧٧؛ والأشموني: "منار الهدى" ٩٠؛ والفراء: "معاني القرآن" ١/٣٠٥؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ١/٤٩٢ .

(٢) العكبري: "الإملاء" ١/٢١٣ .

(٣) الفراء: "معاني القرآن" ١/٣٠٥ .

(٤) يراجع ابن جرير الطبري: "تفسيره" ٦/١١٦-١١٨ ؛ وابن كثير: "تفسيره" ٣/٧٣ .

(٥) يراجع النحاس: "إعراب القرآن" ١/٤٩٢ .

(٦) السمين الحلبي: "الدر المصون" ٤/٢٣٦ . وينظر القرطبي: "تفسيره" ٦/١٢٩-١٣٠ .

(٧) ينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" ١/٢١٨ .

(٨) الألوسي: "روح المعاني" ٤/١٦١ .

المسألة الخامسة

قال تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[١].

اختلف القراء في قراءة هذه الآية على أوجه مختلفه من حيث اختلاف الضبط الإعرابي لبعض الكلمات مع اختلاف حكم الوقف، وترتب على ذلك اختلاف معنى الآية كما يلي:

الوجه الأول: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) بفتح الكلمات الثلاث[٢] على أن (لا) نافية للجنس، و(رفث) اسمها مبني على الفتح في محل نصب، ولا فسوق معطوف على (لا رفث)، و(لا جدال): معطوف على (لا فسوق)، وقوله: (في الحج) جار ومجرور خبر لـ(لا) الأولى[٣] والمكررة للتوكيد. والمعنى في ضوء التخريج السابق: لا يجوز أيُّ رفث، ولا أيُّ فسوق ولا أيُّ جدال في أثناء الحج، ويكون النفي شاملاً كلَّ نوع من الأنواع الثلاثة السابقة فهو نفي للجنس[٤].

الوجه الثاني: (فَلَا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ) هنا وقف ثم يبدأ بقوله: (ولا جِدالَ في الحج). فَلَا رَفَثٌ: لا نافية تعمل عمل ليس ورَفَثٌ: اسمها مرفوع، ولا فسوق: لا عاملة عمل ليس وفسوق اسمها، وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف مفهوم مما بعده وتقديره: في الحج، (ولا جدالَ) لا نافية للجنس و(جدال) اسمها مبني في محل نصب، و(في الحج) شبه جملة خبر (لا) الثالثة.

والمعنى في ضوء الوجه الثاني هذا: لا يجوز الرفث ولا الفسوق في الحج دون أن يشمل ذلك كل أنواع الرفث وكل أنواع الفسوق، ويلاحظ أن الرفث: الجماع، والفسوق: العصيان، ولما كان نفي كل أنواعهما شاق جاء النفي غير شامل لكل أنواعها تخفيفًا وتيسيرًا، ولا جدال: أي: ولا يجوز أي نوع من أنواع الجدال، ويلاحظ أن الجدال: هو المماراة التي تؤدي إلى الغضب والإيذاء والإيحاش المفضي إلى العداوة والبغضاء،

---

(١) البقرة: من الآية: ١٩٧ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم بفتح (رفث وفسوق)، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالرفع والتنوين، ولم يختلفوا في فتح اللام من (ولا جدال). ينظر ابن مجاهد: "السبعة"، ص١٨٠؛ والداني: "التيسير"، ص٨٠؛ وابن الجزري: "النشر" ٢/٢٢٦-٢٣١ .

(٣) ويجوز أن تكون (لا) المكررة مستأنفة فيكون في (الحج) خبر (لا جدال) وخبر (لا) الأولي والثانية محذوف، أي: لا رفث في الحج ولا فسوق في الحج، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة: ينظر العكبري: "التبيان" ١/١٦١ .

(٤) ينظر: الأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٤٥؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٨٥-٢٨٦؛ والفارسي: "الحجة" ٢/٢١٥؛ والداني: "المكتفى" ١٨٢؛ والنحاس: "القطع" ١٧٨-١٧٩؛ والرازي: "تفسيره" ٥/١٧٩؛ النحاس: "إعراب القرآن" ٢٤٥-٢٤٦؛ والأنباري: "البيان" ١/١٤٧ والعكبري: "التبيان" ١/١٦١ ؛ ومكي: "المشكل" ١/١٢٣ .

الأمر الذي اقتضى - في ضوء هذا التوجيه الإلهي- مزيدًا من الزجر والمبالغة في النفي[1].

الوجه الثالث: (فَلَا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ ولا جدَالٌ) برفع الثلاثة، وانفرد أبو جعفر -وهو من القراء الثلاثة- بتنوين جدالٌ مع الرفع[2].

فلا رفث: لا نافية تعمل عمل ليس، رفثٌ: اسمها مرفوع، ولا فسوق الواو عاطفة، ولا نافية، وفُسُوقٌ: اسمها، ولا جُدالٌ إعرابه كإعراب الوجهين المتقدمين، (في الحج) جاء جار ومجرور خبر (لا) الأولى والمكررة للتوكيد.

والمعنى: لا يجوز الرفث ولا الفسوق ولا الجدال في أثناء الحج دون أن يشمل ذلك كل أنواع الرفث أوالفسوق أو الجدال[3].

وهكذا الاختلاف في علامة الإعراب كان له أثر في اختلاف الوقف والمعنى.

المسألة السادسة

قال تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[4].

في الآية السابقة قراءات وإعرابات يختلف الوقف تبعاً لاختلاف هذه القراءات. ولذلك قال النحاس: "وفي هذه الآية قراءات وإعراب ومعان يُحتاج معرفتها مع التمام"[5].

وهذه الآية تقرأ على الأوجه التالية:

الوجه الأول: " بدون وقف، وفي هذه القراءة نلاحظ أن الفعل "يرى" بصيغة الغَيْبَة، وقوله: (أن القوة لله جميعًا) هذا المصدر مفعول للفعل (يرى)، (وأن الله شديد العذاب)؛ جملة معطوفة على (أن القوة لله جميعًا)، وعلى هذا فلا وقف على (العذاب) لأن الكلام كله متصل؛ لأن ما بعده مفعول (يرى) ولا يجوز الفصل بين الفعل ومفعوله. وقد اختلفوا في دلالة الفعل (يرى): فذهب الفارسي وأبو عبيدة[6] إلى أنها من رؤية

(١) يراجع: مكي: "الكشف" ١/٢٨٥-٢٨٦؛ والفارسي: "الحجة" ٢/٢١٥؛ والرازي: "تفسيره" ٥/١٧٩؛ والقرطبي: "تفسيره" ١/٢٧٠-٢٧٢ .

(٢) ينظر القاضي: "البدور الزاهرة"، ص٤٧ .

(٣) ينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢/٣٢٣ .

(٤) سورة البقرة: من الآية:١٦٥ .

(٥) النحاس: "القطع"، ص ٩٤ .

(٦) الفارسي: "الحجة " ٢/٢٧٩؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٧١-٢٧٢ .

العين، وعلى هذا فهي تنصب مفعولاً واحدًا هو ما انسبك من أنّ وما بعدها، وذهب الأخفش والزجاج[١] أن (يرى) بمعنى (يعلم)، وقوله (أن القوة) سدّت مسدّ مفعولي (يرى) وبناءً على هذه القراءة يكون معنى الآية: ولو يرى الذين ظلموا حين يرون العذاب كون القوة لله جميعًا وأنه شديد العذاب. وجواب الشرط محذوف تقديره: لرأوا أمرًا جللاً، ولما اتخذوا من دونه أندادًا لا تضر ولا تنفع[٢].

ويجوز أن يكون بإضمار اللام الجارة، والتقدير: لأنّ والمعني: ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله إذ يرون العذاب لندموا على اتخاذ الأنداد؛ لأن القوة لله لا للأنداد[٣].

وعند بعضهم أنهم على إضمار (علموا)، ويكون هو جواب (لو)، والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا شدة العذاب لعلموا أن القوة لله جميعًا[٤].

الوجه الثاني: "﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى:﴿إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ بكسر (إن) في الموضعين، وهي قراءة يعقوب الحضرمي[٥]. والفعل (يرى) بصيغة الغَيبة كذلك كما في الوجه الأول.

وقوله: (إن القوة لله جميعًا) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وجملة: (وإن الله شديد العقاب) جملة معطوفة على السابقة لا محل لها من الإعراب أيضًا.

وقد تم الوقف جوازًا على (العذاب)، والكلام بعده مستأنف. وهو قول الأخفش والفراء في أحد قوليه. والمعنى: ولو يرى الذين ظلموا شدة بأس الله تعالى عند رؤيتهم العذاب لأيقنوا مضرَّة اتخاذ الأنداد، ثم استأنف بعد ذلك فقال: (إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) أي: القدرة له لا للأنداد[٦]. وعلى هذا فالجواب محذوف قدّره الفراء بقوله: لقالوا إن القوة لله جميعًا[٧].

---

(١) الأخفش: "معاني القرآن" ١/١٥٣-١٥٤؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١/٢٣٨ .

(٢) ينظر: القرطبي: "تفسيره" ١/ ١٣٧-١٣٨؛ والرازي: "تفسيره" ٣/٢٣٥؛ وأبو حيان: "البحر" ١/٤٧١؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٧١ .

(٣) ابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ١/٣١٠ .

(٤) ابن أبي مريم: المرجع السابق نفسه ١/٣١٠ .

(٥) من "القراءات العشر". وينظر: ابن الجزري: "النشر" ٢/٢٢٤؛ والأزهري: "معاني القراءات" ١/١٨٧؛ والأصبهاني: "المبسوط في القراءات العشر" ١٣٩؛ والبنا: "الإتحاف" ١/٤٢٥ .

(٦) ابن ابي مريم: "الكتاب الموضح "١/٣٠٩ . وينظر: النحاس: "القطع" ١٧٢؛ والأشموني: "منار الهدى" ٤٤؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٤٠؛ والداني: "المكتفى" ١٧٩ .

(٧) الفراء: "معاني القرآن" ١/٩٧-٩٨ . وينظر: الأخفش: "معاني القرآن" ١/١٥١-١٥٢؛ والزمخشري: "الكشاف" ١/٣٢٦؛ والرازي: "تفسيره" ٣/٢٣٥ .

وقال الأصبهاني: "الأوجه أن يكون (إن القوة لله جميعًا) على الاستئناف، ويقف على قوله: (إذ يرون العذاب) وهي قراءة يعقوب"(١).

الوجه الثالث: تقرأ هذه الآية ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى:﴿إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ والفعل (ترى) بالتاء بصيغة الخطاب، وهو موجه إلى النبي ﷺ(٢). وهمزة (إن) الأولى والثانية مكسورة كالوجه السابق مباشرة و(إن القوة لله جميعًا) جملة مستأنفة و(إن الله شديد العقاب) معطوفة، والوقف على العذاب تمَّ جوازاً، والكلام بعده مستأنف(٣). والمعنى على هذا الوقف: "ولو ترى يا محمد الظالمين حين يرون العذاب، وجواب لو محذوف تقديره: لقلت: "إن القوة لله جميعًا، وإنه إله شديد العقاب"(٤).

الوجه الرابع تقرأ هذه الآية (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ والفعل (ترى) بالتاء بصيغة الخطاب أيضاً موجه إلى رسول الله ﷺ. وهمزة (أن) الأولى والثانية مفتوحة كالوجه الأول. و(أن القوة لله جميعًا) هذا المصدر المؤول في موضع نصب مفعول لفعل محذوف تقديره: ترى أي: المصدر المنسبك مفعول ثان لـ(ترى) الأولى (عند من جعلها تنصب مفعولين). والمعنى على هذا الوجه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب ترى أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العقاب. هذا لمن قدر (ترى) محذوفة قبل (أن القوة). أما مَن لم يقدّر فالمعنى: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب وكون القوة لله جميعًا وكونه شديد العذاب، والجواب في كل ذلك محذوف تقديره: لرأيت أمرًا عظيمًا(٥). واختلاف الوجه الإعرابي فيما تقدم جاء تابعًا لاختلاف الوقف.

المسألة السابعة

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾(٦).

---

(١) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات" ١/١٢١ .

(٢) والقراءة بالتاء لنافع وابن عامر ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء. وينظر: ابن مجاهد: "السبعة"، ص ١٧٣؛ والداني: "التيسير"، ص ٧٨؛ والأزهري: "معاني القراءات" ١/١٨٦؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٧١-٢٧٢؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات" ، ١١٩.

(٣) مكي: "المشكل" ١/٢٧٢-٢٧٣؛ والأنباري: "البيان" ١/ ١٣٣- ١٣٤ .

(٤) ابن مريم: "الكتاب الموضح" ١/٣٠٧-٣٠٨ .

(٥) ينظر: الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/١٢٠؛ وابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ١/٣٠٨ .

(٦) سورة الحجر :٢٠ .

اختلف العلماء في إعراب (مَنْ) في الآية السابقة، وتبعًا لاختلافهم في إعرابها اختلف الوقف في الآية، وكان خلافهم على أقوال:

القول الأول: أن (مَنْ) في موضع نصب بفعل مضمَر، والتقدير: وجعلنا لكم فيها معايش وأعشنا مَنْ لستم له برازقين. وأجاز هذا الوجه مكي في "مشكل إعراب القرآن"(١).

وعزاه العكبري في "التبيان" إلى الزجاج، وتابعه أبو حيان(٢).وهذا منهما وهم في فهم كلام الزجاج، حيث قال الزجاج: "وموضع (من) نصب من جهتين:

العطف على (معايش)، المعنى: وجعلنا لكم من لستم له برازقين. وجائز أن يكون عطفًا على تأويل (لكم)، المعنى في قوله: (وجعنا لكم فيها معايش) أعشناكم ومَنْ لستم له برازقين"(٣).

وعلى هذا الوجه يجوز الوقف على (مَنْ)، على أن الجملة بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب(٤).

القول الثاني: أن (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء، والخبر مضمر، أي: ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش(٥). وعزي إلى المبرد أن الكلام تمَّ عند قوله: (معايش) وأن (مَنْ) في موضع رفع على الابتداء(٦). وذكر أبو حيان هذا الرأي ولم ينسبه(٧). وقد غلَّط النحاسُ يعقوبَ الحضرمي في وقفه على (معايش)؛ لأن (مَن) عنده معطوف على (معايش) أو على الكاف والميم وإن كان هذا بعيدًا، وذكر أن الوقف التام عند قوله: (برازقين)(٨). ومما تقدم نعلم أن الوقف على (معايش) لا يجوز؛ لأن كون (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء ضعيف والظاهر خلافُه.

القول الثالث: أجاز بعضهم أن تكون (مَن) في موضع جر بالعطف على الكاف

---

(١) يراجع: مكي: "المشكل" ٤١١/١ .

(٢) ينظر: العكبري: "التبيان" ٧٧٩؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٥٠/٥-٤٥١ .

(٣) الزجاج: "معاني القرآن" ١٧٧/٣ . وينظر: النحاس: "إعراب القرآن" ١٩٢/٢-١٩٣؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٣٣٢/٣؛ والأنباري: "البيان" ٦٦/٢ .

(٤) النحاس: "إعراب القرآن" ٢ -١٩٢ .

(٥) ينظر: السمين الحلبي: "الدر المصون" ١٥٢/٧ .

(٦) ينظر: الطبرسي: "مجمع البيان" ٣٣٣/٣ .

(٧) أبو حيان: "البحر المحيط" ٤٥٠/٥-٤٥١ .

(٨) ينظر: النحاس: "القطع والائتناف"، ص ٤٢٠؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٧٤٠؛ والداني: "المكتفي" ٣٤٤؛ والأشموني: "منار الهدى" ١٥٤ .

والميم في (لكم) أي: وجعلنا لكم فيها معايش، ولمن لستم له برازقين، وجاز ذلك من غير إعادة الجار على مذهب الكوفيين وبعض البصريين.

أجاز هذا المذهب الفراء ومن وافقه، وهو الظاهر عند أبي حيان(١).

وردّ هذا المذهبَ المبردُ والنحاسُ وغيرُهما بأن العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ضعيف(٢). وعلى هذا الإعراب لا يوقف على (معايش)، بل الوقف على (برازقين) حتى لا يُفْصَل بين المعطوف والمعطوف عليه.

والذي أختاره من هذه الأقوال أن (مَن) معطوفة على (معايش)، وهو ما تقدم أنه أحد قولي النحاس، والمعنى: جعلنا لكم فيها معايش ومَن لستم له برازقين من العبيد والإبل والغنم، وما أشبه ذلك، وهذا مذهب الفراء وهو أحد قولي الزجاج وغيره، واختاره الطبري(٣). وعلى هذا فالوقف في الآية على (برازقين) لا على (معايش).

المسألة الثامنة

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(٤).

منع الأصبهاني الوقف في الآية السابقة على قوله (بظلم)، وذلك لأن الإعراب يمنع الوقف عنده؛ ذلك أن إعراب الآية عنده هكذا: (الذين) مبتدأ، وصلته تنتهي عند قوله (بظلم)، وخبر المبتدأ قوله: ﴿أولئك لهم الأمن﴾ حتى لا تفصل بين المبتدأ وجملة الخبر.

قال الأصبهاني في الآية السابقة: "(الذين) مبتدأ، وصلته تنتهي إلى قوله (بظلم) والخبر (أولئك لهم الأمن)، ولا يجوز الوقف على قوله (بظلم)، وجوَّزه أبو الفضل الرازي(٥)، على أن يكون (الذين) خبَر ابتداء مضمر، وهو تعسف عندنا، والصواب ما بدأتك به، إلا أن تقدر (الذين) على قوله: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾(٦). فقيل (الذين

---

(١) الفراء: "معاني القرآن" ٨٦/٢؛ وأبو حيان: "البحر المحيط" ٤٥٠/٥-٤٥١ .

(٢) يراجع النحاس: "إعراب القرآن" ١٩٢/٢-١٩٣ .

(٣) ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ٨٦/٢؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١٧٧/٣؛ والطبري: تفسيره ٥٠٣/٧ .

(٤) سورة الأنعام: ٨٢ .

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل الرازي، له تصانيف منها "جامع الوقوف"، ت ٤٥٤هـ. وينظر الذهبي: "معرفة القراء" ٤١٧/١-٤١٩؛ وكحالة: "معجم المؤلفين" ١١٦/٥ .

(٦) سورة الأنعام: من الآية ٨١ .

آمنوا) أي: هم الذين آمنوا، فحينئذٍ نقف على قوله (بظلم)، والأحسن أن تحمله على الإضمار لقوله: (أولئك لهم الأمن)، فكرر في الثاني لفظ (الأمن)، ولم يقل (أولئك لهم الأمن) كان الحمل على الأول أحسن"[١].

والوقوف على قوله (بظلم) لم يذكره من أصحاب الوقوف إلا صاحب "منار الهدى"، وعزاه إلى نافع[٢]. والوقف في هذه الآية يترتب على الوجه الإعرابي قوة وضعفًا؛ ولذلك أجمل السمين الحلبي أوجه الإعراب في هذه الآية، وخلاصة ما ذكره أن قوله تعالى: (الذين آمنوا) هل هو من كلام إبراهيم أو من كلام قومه، أو من كلام الله تعالى؟ فهذه ثلاثة أقوال للعلماء عليها يترتب الإعراب والوقف. فإن قلنا: إنها من كلام إبراهيم جوابًا على السؤال في قوله: (فأي الفريقين)، وكذا إن قلنا: إنها من كلام قومه وإنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين آمنوا، على هذا يكون الوقف على قوله (بظلم) وهذا ما أجازه الأصبهاني في قوله السابق. وإن كان قوله (الذين آمنوا) من كلام الله تعالى مجرد الإخبار كان الموصول مبتدأ وخبره جملة (أولئك لهم الأمن) وعلى هذا يكون الوقف على (الأمن) حتى لا نفصل بين المبتدأ وجملة الخبر وهما كالشيء الواحد[٣]. وبهذا يتوجه الوقف والوصل تبعًا للوجه الإعرابي.

المسألة التاسعة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[٤].

قال الأصبهاني: "لا يجوز الوقف على قوله (من قبلكم) ولا الابتداء بقوله (وإياكم أن اتقوا الله)؛ لأن المعنى يصير احذروا اتقاء الله كما في الخبر (إياكم وخضراء الدِّمَن)[٥] والمعنى: اتقوها وقالوا: إياك والشر أي: احذره.

---

(١) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٤١١/١ .

(٢) ينظر الأشموني: "منار الهدى" ص ١٠١ .

(٣) ينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢٣/٥؛ وينظر أبو حيان: "البحر" ١٧١/٤ .

(٤) سورة النساء: من الآية ١٣١ .

(٥) هذا خبر مشهور على السنة النحويين والأدباء وأصحاب غريب الحديث، وهو خبر غير صحيح، لم يرد في دواوين السنة. قال الدارقطني: لا يصح من وجه. وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" ٢٧٢/١، وينظر أبو عبيدة "غريب الحديث" ٩٩/٣؛ وابن الأثير: "النهاية" ٤٢/٢، ويروي بزيادة: "قيل: وما ذاك يا رسول الله. قال: المرأة الحسناء في منبت السوء" والدمن: جمع دمنة وهي الموضع القريب من الدار الذي تجتمع فيه الغنم فتتبلد فيه أبوالها وأبعارها، شبه المرأة بما ينبت في الدمن من الكلأ يرى له نضارة وهو وبئ المرعى منتن الأصل. ينظر ابن منظور: اللسان (دمن).

وإياك والأسد[1]. وإنما المعنى: وصيناهم وإياكم بأن اتقوا الله، ومثله (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا)[2] أي: يخرجونه معكم لأجل إيمانكم"[3]. فالحاصل أن الابتداء بـ(إياكم) لا يجوز؛ لأن (إياكم) معطوف على (الذين) ووقف نافع على (وإياكم) وهو وقف تام عنده، وخالفه أهل الوقف، فالوقف عندهم على (اتقوا الله) لتعلق (أن اتقوا الله) بما قبله[4].

والوقوف على (من قبلكم) والابتداء بـ(وإياكم) يفسد المعنى ويكون المعنى على التحذير أي: احذروا اتقاء الله، والله تعالى يأمر بالتقوى لا يُحذِّر منها.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا) فالوقف على (وإياكم) وقف حسن للبيان، ثم يبتدأ (أن تؤمنوا بالله)؛ لأنه لو وصل لأوهم أن (أن تؤمنوا) مفعول به على التحذير من إياكم، وهو لا يريد أن يقول : إياكم أن تؤمنوا؛ لأنه لا يعقل أن يحذرهم من الإيمان بالله، بل المعنى إما أن يكون:

- يخرجون الرسول وإياكم لإيمانكم بالله (أن تؤمنوا) في موضع المفعول لأجله.
- أو يخرجون الرسول وإياكم لئلا تؤمنوا بالله أي: كراهة أن تؤمنوا بالله[5].

المسألة العاشرة

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[6].

قال الأصبهاني: "... ويجوز أن نقف على (عليكم) ثم تبتدئ بـ(ألا تشركوا) أي: هو أن لا تشركوا، أي: هو الإشراك أي: المحرم الإشراك و(لا) زيادة.

ويجوز أن تكون (ما) استفهامًا منصوبًا بـ (حرَّم) أي: أيُّ شيء حرَّم ربكم فتقف على قوله: (ربكم)، ثم تبتدئ وتقول: (عليكم ألا تشركوا) أي: عليكم ترك الإشراك، وهذا وقف بيان"[7].

(١) يذكره النحويون في باب التحذير. يُنظَر: سيبويه: "الكتاب" ١/١٢٨-١٤١؛ والمبرد: "المقتضب" ٣/٢١٢-٢١٣؛ وابن يعيش ٢/٢٥-٢٦؛ والسيوطي: "الهمع" ٣/٢٣-٢٧ .

(٢) سورة الممتحنة: من الآية ١ .

(٣) ينظر الأصبهاني: كشف المشكلات" ١/٢٢٥-٢٢٦ .

(٤) ينظر الأنباري: "إيضاح الوقف" ٦٠٦؛ والنحاس"القطع" ٢٧٠؛ والداني: "المكتفى" ٢٢٧؛ والأشموني: "منار الهدى" ص ٨٣ .

(٥) ينظر: الداني: "المكتفى" ٥٦٣، ومكي: "المشكل" ٢/٧٢٨؛ والفراء: "معاني القرآن" ٣/١٤٩ .

(٦) سورة الأنعام: من الآية١٥١ .

(٧) الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/٤٤١ .

جواز الوقف على (عليكم)، والابتداء بـ (ألا تشركوا) أجازه النحاس وبعض العلماء[١].

واشترط ابن الشجري لجواز هذا الوجه كون (لا) في (ألا) زائدة.

قال ابن الشجري: "فأما قوله: (ألا تشركوا به شيئا) فيحتمل العامل فيه وجوهًا:....

والثاني: أجازة هذا المعرب أن يكون في موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف أي: هو ألا تشركوا به شيئًا، ولا يصح عندي هذا التقدير إلا أن يحكم بزيادة (لا)؛ لأن الذي حرّمه الله عليهم هو أن يشركوا به فأنت إذا حكمت بأن (لا) للنفي صار المحرم ترك الإشراك، فإذا قدرت بها الطرح كما لحقت مزيدة في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[٢].

و﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[٣] استقام القول"[٤].

وقال السمين الحلبي: "السابع أن تكون (أن) وما في حيّزها في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: المحرم أن لا تشركوا، أو المتلوُّ أن لا تشركوا، إلا أنَّ التقدير بنحو المتلو أحسن؛ لأنه لا يُحوج إلى زيادة (لا)، والتقدير بـ(المحرم أن لا تشركوا) يُحوج إلى زيادتها لئلا يفسد المعنى"[٥]. وعلى هذا فالوقف على (عليكم) جائز وتبتدئ بـ(ألا تشركوا)".

وأما جواز الوقف على (ربكم) والابتداء بقوله (عليكم ألا تشركوا) ويكون على الإغراء فلم أجد هذا الوقف، وقد أجازه الأصبهاني، وتابعه العكبري والأنباري.

قال العكبري: "في (ألا تشركوا) وجهان: ....

والثاني: أنها منصوبة على الإغراء والعامل فيها (عليكم)، والوقف على ما قبل على أي: الزموا ترك الإشراك"[٦].

---

(١) ينظر النحاس: "القطع"، ص ٣٢٦؛ والأشموني: "منار الهدى"، ص ١٠٥ .

(٢) سورة المعارج: ٤٠ .

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٢ .

(٤) ابن الشجري: "أماليه" ٤٨/١ . وينظر القرطبي: "تفسيره" ١٣١/٧ .

(٥) السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢١٦/٥ . وينظر العكبري: "الإملاء" ٢٦٥/١ ؛ والأنباري "البيان" ٣٤٩/١؛ وأبو حيان: "البحر المحيط" ٢٤٩/٤ .

(٦) العكبري: "الإملاء" ٢٦٥/١ .

وقال الأنباري: "ويجوز أن تقف على قوله (ربكم) ثم تبتدئ وتقرأ (عليكم ألا تشركوا)، أي: عليكم ترك الشرك، فيكون (ألا تشركوا) في موضع نصب على الإغراء بـ(عليكم)"[١].

وجعل أبو حيان الوقف على (ربكم) والابتداء بـ (عليكم) بعيدًا، فقال: "وأما النصب فمن وجوه:

أحدها: أن يكون منصوبًا بقوله: (عليكم) ويكون من باب الإغراء، وتمَّ الكلام عند قوله (أتل ما حرم ربكم) أي: التزموا انتقاء الإشراك، وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره"[٢].

وكذلك ردّ السمينُ الحلبي الوقف على (ربكم) والابتداء بـ(عليكم) بمثل ما ردّ به شيخه أبو حيان[٣].

والوقف على (ربكم) والابتداء بـ(عليكم) غير واضح ولا يجوز؛ لأنه لا يتبادر إلى الذهن، بل المتبادر تعلق (عليكم) بـ(حرَّم) وعلى هذا فالراجح في إعراب قوله (ألا تشركوا) أنَّ (أنْ) تفسيرية لأنها تقدمها ما هو بمعنى القول دون حروفه وهو (أتل)، و(لا) ناهية، و(تشركوا) مجزوم بها، وهذا هو الظاهر وهو اختيار الفراء في معاني القرآن[٤].

المسألة الحادية عشرة

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[٥].

قُرِئت كلمة (وَضَعَتْ) بإسكان التاء وضمها[٦]، فمن أسكن وقف عند قوله: (إني وضعتها أنثى)، ويكون قوله: (والله أعلم بما وضعَت) ابتداء إخبار من الله عز وجل، ومن قرأ (والله أعلم بما وضَعْتُ) بضم التاء كان داخلاً في القول، أي: قالت إني وضعتها أنثي، وقالت: الله أعلمُ بما وضَعْتُ[٧]. وإنما ذكر الأصبهاني أن الوقف في قراءة من

(١) الأنباري: "البيان" ٣٤٩/١؛ وينظر الطبرسي: "مجمع البيان" ٣٨٢/٢ .

(٢) أبو حيان: "البحر المحيط" ٢٥٠/٤ (أبو).

(٣) يراجع السمين الحلبي: "الدر المصون".

(٤) يراجع الفراء: معاني القرآن (٣٦٤/١)؛ وينظر النحاس: "إعراب القرآن" ٥٩١/١ .

(٥) سورة آل عمران: من الآية٣٦ .

(٦) قرأ بإسكان العين وضم التاء ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وفتح العين، وأسكان التاء الباقون. وينظر: الداني: "التيسير" ٨٧؛ وابن مجاهد: "السبعة: ٢٠٤؛ وابن الجزري: "النشر" ٢٣٩/٢؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات" ١٦٠-١٦١ .

(٧) يراجع الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٢٢٥/١-٢٢٦ .

أسكن التاء على قوله: (إني وضعتها أنثى) حتى لا يُتوهم أن جملة (والله أعلم بما وضعْت) داخلة في مقول القول مع أنها كلام مبتدأ وهو إخبار من الله بذلك. والفعل (وضعَتْ) اتصلت به تاء التانيث، وهي تعود على أم مريم، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي.

وفي الآية التفات من المتكلم على لسان أم مريم قبل ذلك (إني نذرت - فتقبل - إني وضعتها)، وبعد ذلك أيضًا (وإني سميتها - وإني أعيذها)، وتحول الحكاية عن الغائب وهي أم مريم نفسها: (والله أعلم بما وضعَتْ) وهي من كلام الله سبحانه وتعالى، ولهذا حسن الوقف تنبيهًا إلى هذا الالتفات.

والمعنى في ضوء ذلك: والله أعلم بالشيء الذي وضعته أم مريم، وبما علق به من عظائم الأمور[(١)].

وأما القراءة الأخرى بإسكان العين وضم التاء في (وضعْتُ) فالفعل مسند لضمير المتكلم المفرد، والكلام بهذا متصل بما قبله لفظًا ومعنى، فكل الضمائر السابقة واللاحقة هي على لسان أم مريم، وعلى هذا فالمعنى على هذه القراءة: قالت رب إني وضعتها أنثى وأنت أعلم بما وضعتُ، فهو كالتسبيح والخضوع والاستسلام، وليست تريد بذلك إخبارًا[(٢)].

المسألة الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[(٣)] .

ذكر النحويون أن قوله "إنا نعلم" استئناف كلام، وليس متصلاً بقوله: "قولهم" لأنه (لم يحزنه قول أحد: (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)[(٤)].

وجعل الأصبهاني "إنا نعلم" استئنافًا، والوقف على "قولهم"؛ لأن هذا الوقف يمنع توهم السامع أن "إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون" مقول للكفار. والوقف على كلمة "قولهم" تام[(٥)].

---

(١) ينظر: الأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٧٥؛ والزمخشري: "الكشاف" ٤٢٥/١؛ ومكي: "الكشف" ٣٤٠/١، والنحاس: "القطع والائتناف"، ص٢٢٠-٢٢١ .

(٢) ينظر: الفارسي: "الحجة" ٣٥٤/٢؛ والفراء: "معاني القرآن" ٢٠٧/١؛ والطبري: "تفسيره" ٣٣٤/٦؛ وأبوحيان: "البحر" ٤٣٩/٢؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤٢٤/١؛ والداني: "المكتفى"، ص ٢٠٠؛ والأشموني: "منار الهدى" ص ٦٠ .

(٣) يس : ٧٦ .

(٤) يراجع: الأصبهاني: كشف المشكلات" ١١٢١/٢ .

(٥) ينظر: النحاس: "القطع"، ص٦٠١؛ والداني: "المكتفى" ٤٧٦؛ والأشموني: "منار الهدى" ٣٣٢ .

وهذا الوقف أجمع عليه المفسرون لصحة المعنى عليه(١).

المسألة الثالثة عشرة

قال تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾(٢).

هذه الآية فيها وجهان في الوقف والإعراب.

الوجه الأول: "وآتاكم من كل ما سألتموه" بدون وقف على "كل"، ويكون الإعراب هكذا: "وآتاكم" فعل وفاعل ومفعول، و"من كل" شبه جملة متعلق بالفعل قبله.

"ما سألتموه" (ما) موصولة وهي مضاف لـ"كل"، و"سألتموه" جملة الصلة لا محل لها من الإعراب.

والمعنى في ضوء القراءة السابقة: أن الله قد آتاكم من كل شيء سألتموه أن يعطيكم إياه.

الوجه الثاني: "وآتاكم من كُلٍّ" هنا وقف على "كل" وهي منوّنة(٣)، وتكون "ما" على هذه القراءة نافية، وقد بيّن العلماء المعنى على هذه القراءة وحاصل المعنى: وآتاكم من كل شيء لم تسألوه إياه، أي أنه تفضل عليكم بنِعَم لم تسألوه أن يتفضل بها عليكم، فنحن لم نسأله مثلاً أن يهبنا شمسًا ولا قمرًا، وهي نِعَم امتن بها علينا دون أن نسأله إياها، وهذا مزيدُ فضل منه سبحانه(٤).

وقد اختلف الإعراب في "ما" حسب اختلاف الوقف، فمرة كانت "ما" اسمًا ومرة كانت حرفًا.

المسألة الرابعة عشرة

قال تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)(٥).

قرئت هذه الآية على ثلاثة أوجه:

---

(١) ينظر: النحاس: "إعراب القرآن" ٧٣٥/٢؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤٣٣/٤؛ "والبحر المحيط" ٣٤٧/٧ .

(٢) إبراهيم: من الآية ٣٤ .

(٣) وهي قراءة شاذة لابن عباس، والحسن، والضحاك، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وعمرو بن فائد، ويعقوب. وينظر: ابن خالويه: "الشواذ" ٦٨؛ وابن جني: "المحتسب" ٣٦٣/١؛ والبناء: "الإتحاف": ١٦٩/٢؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٢٨/٥ .

(٤) ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ٧٧/٢-٧٨؛ والداني: "المكتفى" ٢٤٠؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٧٤١-٧٤٢؛ والأخفش: "معاني القرآن" ٣٧٦؛ والنحاس: "القطع" ٤١٦؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١٦٣/٣ .

(٥) سورة ص:٨٤ .

الأول ـ نصبهما (فالحقَّ والحقَّ أقول)[١].

الثاني ـ رفع الأولى ونصب الثانية (فالحقُّ والحقَّ أقول)[٢].

الثالث ـ بجر الأولى ونصب الثانية (فالحقِّ والحقَّ أقول)[٣].

ويترتب على كل ضبط منها مع مراعاة الوقف وعدمه الأحكام الخمسة التالية :

موضعان فيهما وقف على النحو التالي:

١ - (قال فالحقَّ) ثم تقف، وتبتدئ (والحقَّ أقول) بنصبهما ،وعلى هذا فالحقَّ مفعول لفعل محذوف تقديره: قولوا أو اسمعوا، ثم وقف، والحقَّ أقول مفعول مقدم أي: وأقول الحق والمعنى: قولوا الحق ولا أقول إلا الحقَّ.

٢ - (قال فالحقُّ) ثم تقف وتبتدئ (والحقَّ أقول) برفع الأولى ونصب الثانية، وعلى هذا فالحقُّ خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الحق أو أنا الحقُّ، و(الحقَّ أقول) مفعول مقدم.

والمعنى: أنا الحق، ولا أقول إلا الحق.

ثلاثة مواضع لا وقف فيها على النحو التالي:

١ - (فالحقَّ والحقَّ أقول) بنصبهما ولا وقف، فالحقَّ مفعول منصوب بـ "لأملأن"، واقترانه بالألف واللام وطرحهما سواء، وهو بمنزلة قولك: حمدًا لله والحمد لله[٤]. والحقَّ أقول: مفعول مقدم والمعنى: حقًا لأملأن والحق أقول[٥].

٢ - (فالحقُّ والحقَّ أقول) برفع الأولى ونصب الثانية، "فالحقُّ" مبتدأ وخبره بعد ذلك لأملأن مثل: عزمةٌ صادقة لأملأن، والحقَّ أقول: مفعول مقدم. والمعنى: فالحقُّ لأملأنّ والحقَّ أقول.

٣ - (فالحقِّ والحقَّ أقول) بجر الأولى ونصب الثانية بلا وقف كذلك. فالحقِّ الفاء

---

(١) وهي قراءة نافع، وابن كثير ،وأبي عمرو، وابن عامر، والكسائي، وينظر ابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ١١٠٧/٣؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات" ٦١٨-٦١٩ .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة، وينظر: الأزهري: "معاني القراءات" ٣٣٣/٢؛ "والحجة في القراءات السبع" لابن خالويه ص ٣٠٧ .

(٣) وهي قراءة شاذة نسبت للحسن وقتادة، وينظر أبو حيان: "البحر" ٤١١/٧ .

(٤) الفراء: "معاني القرآن" ٤١٢/٢ .

(٥) الأنباري: "إيضاح الوقف" ٨٦٥؛ والنحاس: "القطع" ٦١٦؛ والزجاج: "معاني القرآن" ٣١٤/٤؛ والداني: "المكتفى" ٤٨٥؛ ومكي: "المشكل" ٢٣٤/٢؛ والعكبري: "التبيان" ١١٠٧/٢؛ والأشموني: "منار الهدى" ٢٣٩.

قامت مقام واو القسم، أو هناك واو قسم مضمرة، والعرب تلقي الواو من القسم ويخفضونه، سمعناهم يقولون: اللهِ لتفعلن، فيجيب المجيب: اللهِ لأفعلن؛ لأن المعنى مستعمل، والمستعمل يجوز فيه الحذف، كما يقول القائل للرجل: كيف أصبحت؟ فيقول: خيرٍ يريد بخير، فلمَّا كثرت في الكلام حذفت(١).

والحق أقول: مفعول مقدم. والمعنى: أقسم باللهِ الحقّ لأملأن والحق أقول.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(١) الفراء: "معاني القرآن" ٢/٤١٢ - ٤١٣ . وينظر: الفارسي: "العضديات" ١٠٥ ؛ وثعلب: "المجالس"٣١٦؛ وابن هشام: "المغني"٥١٠ - ٦٥٣؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤/٤٨٦؛ والأنباري: "البيان" ٢/٣١٩-٣٢٠؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ٢/٨٠٦ .

الخاتمة

تناولت في هذا البحث الذي هو بعنوان: (الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي) بعض آيات القرآن الكريم التي كان للوقف والوصل فيها أثر في الإعراب. وقد توصلت من خلال ذلك إلى النتائج الآتية:

أولاً ـ أنَّ علم الوقف والوصل من أهم علوم القرآن التي ينبغي لطالب العلم أن يتقنها ويقف على أسرارها، ويتعرف على مواضعها.

ثانيًا ـ تكمن أهمية الوقف والوصل بأن بينهما وبين الإعراب اتصالاً وثيقًا، فقد يكون المعنى صحيحًا على الوقف على كلمة، وإذا وصلناها بما بعدها أدى الوصل إلى فساد المعنى.

وقد تقدم عدد لا بأس به من الآيات توضح هذا الذي ذكرته.

ثالثًا ـ قد يكون الوقف على كلمة صحيحًا على قراءة وغير صحيح على قراءة أخرى، مما يدل على أن للوقف والوصل ارتباطًا وثيقًا بالقراءات القرآنية، وقد أظهر البحث نماذج كثيرة من هذا.

رابعًا ـ لا غنى لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم عن معرفة الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي، حتى لا يجنح المفسِّر إلى إعراب يفسد به المعنى، أو يجنح إلى وقف لا يتفق والمعنى الصحيح.

وأحمد الله تعالى في البدء والختام، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ثبت المراجع:

١ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنا. ط القاهرة، ١٣١٧هـ .

٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود العمادي، ط بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط الرابعة. ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣ -إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى، لأبي العز محمد بن حسين القلانس، ت: عمر حمدان القبيسي. ط السعودية، ط أولى ١٤٠٤هـ.

٤ - الأزمنة والأمكنة، المرزوقي (أبو على أحمد بن محمد)، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن (الهند)، ١٣٣٢هـ.

٥ - الأصول في النحو، لابن السراج، ت: د. عبد الحسين الفتلى الأردن. ١٩٨٥م.

٦ - الأضداد، لابن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط بيروت. ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧ - أمالي ابن الشجري. ط حيدر آباد الدكن. ١٣٤٩هـ.

٨ - إملاء ما مَنَّ به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، ط بيروت. ط أولى. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، ت: محمد محيي الدين. ط بيروت. بدون.

١٠ - الانتصاف بهامش الكشاف، للشيخ أحمد الإسكندراني ابن المنير.

١١ - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر الأنباري، ت: محيي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٩٧١م.

١٢ - البحر المحيط لأبي حيان، ط مصورة عن السلطان عبد الحفيظ. ط بيروت. ١٣٢٧هـ.

١٣ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة الحسني، ت: عمر أحمد الراوي. ط دار الكتب العلمية، ط أولى. ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٤ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. ط أولى. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٥ -البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، ت: د. طه عبد الحميد طه،

مراجعة: مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٦ -التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ت: على محمد البيجاوي. ط الحلبي ١٩٧٦م.

١٧ - تفسير البغوي. ط بيروت. بدون.

١٨ - تفسير روح المعاني، للألوسي. ط دار الفكر. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. ط الإمارات - الشارقة. بدون ت.

٢٠ - تفسير ابن أبي حاتم. ط بيروت. بدون ت.

٢١ - تفسير عبد الرزّاق الصنعاني. ط الأردن. بدون ت.

٢٢ - التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري. ط القاهرة. بدون.

٢٣ - التيسير للقراءات السبع، للداني. ط اسطنبول. ١٩٣٠م.

٢٤ - جامع الأصول، لابن الأثير، ت: عبد القادر الأرنؤوط. دار البيان. ١٩٩٩م.

٢٥ - جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري. ط بيروت. ١٤٠٠هـ.

٢٦ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط دار إحياء التراث. ١٩٩٥م.

٢٧ - الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي. ت: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. ط سوريا أولى. ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٢٨ - حاشية ابن هشام على بانت سعاد. ط بيروت. بدون.

٢٩ - حجة القراءات، لابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني. ط ثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٠ - الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ت: د. عبد العال سالم مكرم. ط ثالثة.

٣١ -الحجة للقراءات السبعة، للفارسي، ت: على النجدي وآخرين. ط القاهرة. بدون.

٣٢ - الحلبيات، للفارسي، ت: د. حسن هنداوي. ط بيروت. بدون.

٣٣ - الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، للشيخ خالد الأزهري. ط القاهرة. بدون.

٣٤ - خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط القاهرة. ١٩٨٩م.

٣٥ - الخصائص، لابن جني، ت: محمد على النجار. ط بيروت. بدون ت.

٣٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت: د/ أحمد محمد الخراط. ط دمشق، ط أولى. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٧ - روح المعاني = تفسير روح المعاني.

٣٨ - زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن قيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط وزميله. ط بيروت، ط الخامسة عشرة. ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٩ - السبعة، لابن مجاهد، ت: د. شوقي ضيف. ط دار المعارف بمصر. ١٩٧٨م.

٤٠ - سر الصناعة، لابن جني، ت: د. حسن هنداوي. ط دمشق. بدون.

٤١ - سنن أبي داوود مع عون المعبود. ط بيروت. بدون.

٤٢ - سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي. ط بيروت. بدون.

٤٣ - سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. ط دار الريان.

٤٤ - السنن الصغرى للبيهقي. ط بيروت. بدون.

٤٥ - شرح ابن يعيش على المفصل. ط عالم الكتاب. بدون ت.

٤٦ - شرح أبيات سيبوية، للسيرافي. ط دمشق ١٩٧٩م.

٤٧ - شرح الكافية، للرضي. ط بيروت. بدون.

٤٨ - شرح شواهد المغني، للسيوطي. ط بيروت. بدون.

٤٩ - صحيح مسلم بشرح النووي. ط بيروت. بدون ت.

٥٠ - الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ت: على محمد البيجاوي وزميله. ١٣٧١هـ

٥١ - ضرائر الشعر، لابن عصفور، ت: السيد محمد إبراهيم. ط بيروت. ١٩٨٢م.

٥٢ - العميد في علم التجويد، للشيخ محمود على بسة. ط القاهرة. بدون.

٥٣ - غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر. ط القاهرة. بدون ت.

٥٤ - غريب الحديث، للقاسم بن سلام، ت: حسين محمد شرف، الهيئة العامة للكتاب. ١٩٨٤م.

٥٥ - الفتوحات الإلهية، لسليمان بن عمر الجمل، ط بيروت. بدون ت.

٥٦ - القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس، ت: د. أحمد خطاب. ط بغداد. ١٩٧٨م.

٥٧ - الكتاب، لسيبويه، ت: عبد السلام هارون. ط بيروت، أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥٨ - الكتاب الموضح في القراءات وعللها، لنصر بن على المعروف بابن أبي مريم، ت: د. عمر حمدان الكبيسي. ط السعودية أولى. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٩ - الكشاف، للزمخشري، ومعه كتاب الانتصاف وكتب أخرى. ط بيروت. بدون.

٦٠ - كشف الخفاء، للعجلوني. ط القاهرة. بدون.

٦١ - الكشف عن وجوه القراءات، لمكي بن أبي طالب، ت: د. محيي الدين رمضان. بيروت. ١٩٨٧م.

٦٢ - كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، للأصبهاني، ت: د/ أحمد الدالي. ط دمشق. ١٤١٥هـ

٦٣ - لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف بمصر. ١٩٧٩م.

٦٤ - ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز، ت: د. رمضان عبد التواب وزميله. ط القاهرة. ١٩٨٢م.

٦٥ - المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني، ت: سبيع حاكمي. ط دمشق. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٦٦ - مجالس ثعلب، لأبي العباسي ثعلب، ت: عبد السلام هارون. القاهرة. ١٩٦٩م.

٦٧ - المحتسب لابن جني، تحقيق: على البغدادي وآخرين. ط القاهرة. ١٣٨٦هـ.

٦٨ - المحرر الوجيز، لابن عطية. ط المغرب. ١٤٦٥هـ - ١٩٧٥م.

٦٩ - المسائل البصريات، للفارسي، ت: د. محمد الشاطر. ط القاهرة. بدون ت.

٧٠ - المسائل العسكرية، للفارسي، ت: د. محمد الشاطر. القاهرة. ١٩٨٢ .

٧١ - المسائل العضديات، للفارسي، ت: الشيخ الراشد. ط دمشق. ١٩٨٦ .

٧٢ - معاني القراءات، للأزهري، ت: د. عيد درويش. القاهرة. بدون.

٧٣ - معاني القرآن، للأخفش، ت: د. فائز فارس. ط الكويت. ط ١٩٨١م.

٧٤ – معاني القرآن، للفراء، ت: النجار وزميله. ط بيروت. ١٩٧٣م.

٧٥ –معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت: د. عبد الجليل شلبي. ط بيروت. ١٩٨٨م.

٧٦ – المقتضب، للمبرد، ت: محمد عبد الخالق عضيمة. ط بيروت.

٧٧ – معرفة القراء الكبار، للذهبي. ط بيروت. بدون.

٧٨ – معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. ط بيروت. بدون.

٧٩ –. مغني اللبيب، لابن هشام، ت: د. مازن المبارك وزميله. ط بيروت. ١٩٧٩م.

٨٠ – مفاتيح الغيب، للرازي. ط القاهرة. بدون.

٨١ – المقاصد النحوية، للعيني. ط بيروت. بدون ت.

٨٢ – المقصد لتلخيص ما في المرشد، لزكريا الأنصاري. ط الحلبي. ١٩٧٣م.

٨٣ – المكتفى في الوقف والابتدا، للداني، ت: يوسف المدعشلي. ط بيروت. ١٩٨٤م.

٨٤ – منار الهدى في الوقف والابتدا، للأشموني (أجمد بن محمد عبد الكريم). ط القاهرة. ١٩٧٣م.

٨٥ – المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، لملا على القاري. ط القاهرة. ١٩٤٨م.

٨٦ – المنصف، لابن جني، ت: إبراهيم مصطفى وزميله. ط القاهرة. ١٩٥٤م.

٨٧ – النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: محمد على الضباع. القاهرة. بدون.

٨٨ – النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت: محمود الطناحي وزميله. ط إيران. ط أولى. بدون ت.

٨٩ – نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي نصر. ط القاهرة. بدون.

٩٠ – همع الهوامع، للسيوطي، ت: حمد شمس الدين. ط بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

رسالة شق القمر وبيان الساعة
لعلي تركه الأصفهاني

أ. د. شعبان ربيع محمد طرطور(*)

هذه رسالة مخطوطة عشت زمنًا فيى متاهة لا أعرف مؤلفها؛ وذلك لأسباب أهمها: أن اسم المؤلف لم يرد في الرسالة، وأن صاحب فهرس المخطوطات الفارسية يذكر أن مؤلفها هو ملا محمد تقي الكاشانى(1). ولم تسعفني معظم المراجع باسم المؤلف الحقيقى لهذه الرسالة. وبعد بحث مضن وجدت الرسالة من بين مؤلفات عليى تركه الأصفهانى فى " سبك شناسي " لمحمد علي بهار، وعنوانها بالكامل "رساله شق قمر وبيان الساعة". وهذا العنوان يطابق محتويات الرسالة بالفعل، حيث إنها مقسمة إلى قسمين: بحث فى شق القمر وتحقيق بيانه، ومقالة فى بيان معنى الساعة.

تعريف بعلي تركه الأصفهاني

هو سيد صائن الدين أبو "محمد على" بن أفضل الدين محمد بن صدر الدين أبو حامد محمد تركه الأصفهانى(2)، أصله من خجند(3)؛ ولذلك اشتهر بتُركه (بضم التاء) تصغير كلمة تركى. ومعلوماتنا عنه يسيرة للغاية، بالرغم من أنه ترك مؤلفات كثيرة

(*) أستاذ اللغة الفارسية بآداب سوهاج، وعميد الكلية السابق.

(1) هو ملا محمد تقي بن محمد بن حسين الكاشاني الشيعى، نزيل طهران، ولد في سنة ١٢٢٦ هـ أو ١٢٣٦هـ، وتوفي في سنة ١٣٢١هـ/ ١٨١١م أو ١٨٢١- ١٩٠٣م. فقيه إمامي، له: "بحر الفوائد" في سبعة أجزاء، مطبوع، "معين العوام، مطبوع". "إيضاح المشكلات"، في التفسير، مطبوع، "رسالة في شق القمر"، ويبدو أنها مقتطفة من التفسير، "جامع الأصول"، "جامع المواعظ"، "سفينة في الفقه"، "نجم فى الهداية"، "وسيلة النجاة"، هداية الطالبين"، "رسالة في رد النصارى".

(إسماعيل باشا البغدادي: "هدية العارفين"، استانبول ١٩٥٥م، ج٢ ص ٣٩٢، خير الدين الزركلي: "الأعلام"، بيروت، ١٩٨٤م، ج٦، ص ٦٣).

(2) هكذا يذكره سعيد نفيسى في كتابه: "تاريخ نظم ونثر فارسي در إيران"، "طبع طهران ١٣٤٤ هـ ش. ص ٧٧٩، ومحمد تقي بهار في كتابه: "سبك شناسيبيا تاريخ تطور نثر فارسي"، تهران ١٣٤٩هـ ش. ج٣ ص ٢٢٨، ويذكر هـ دولتشاه "خواجه صاين الدين تركه الأصفهانى" في: "تذكرة الشعراء"، بهمت محمد رمضان، تهران ١٣٣٨ هـ ش. ص ٢٥٦ . ويذكره إسماعيل باشا البغدادي فى كتابه: هدية العارفين، استانبول ١٩٥١م، ج١ ص ٧٣ باسم "علي بن داود بن سليمان الأصفهاني صائن الدين الفارسي المتوفى بهراة سنة ٨٣٦ هـ ويذكره خواندمير في كتابه: "حبيب السير"، تهران ١٣٣٣ هـ ش. ج٣ ص ٩ "خواجه صاين الدين على الأصفهانى".

(3) يذكرها ياقوت في الإقليم الرابع، بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون. (ياقوت الحموي: "معجم البلدان"، بيروت، د.ت، ج٢ ص ٣٤٧).

بالعربية والفارسية. وكل ما نعرفه عنه أنه ولد في أصفهان حوالى سنة ٧٦١ [١]. في بيئة علمية، تلقى العلم منذ طفولته على يد أخيه الأكبر "ضياء الدين" الذي كان من الفقهاء والمتصوفة[٢]، ودرس جميع علوم زمانه خاصةً الحكمة، والفقه، والتصوف، والكلام، وعلم النقطة، والحروف، والأعداد، والجفر، وكتب فى كل هذه الفنون[٣].

هاجر هو وأخوه بأمر تيمور[٤] إلى سمرقند[٥] بعد فتح أصفهان[٦] في سنة ٧٨٩هـ[٧] .وشغل إخوته الكبار في عهد تيمور منصب القضاء، والأشغال المناسبة لفنهم.

وقضى صائن الدين معظم حياته في الترحال والتجوال طلبًا للعلم بناءً على وصية أخيه الأكبر ضياء الدين. فجاب الشام ومصر والحجاز، وفي مصر دخل في خدمة الشيخ سراج الدين البلقينى[٨]، وتتلمذ على يديه، وبعد عودته إلى العراق سمع بخبر وفاة تيمورلنگ (٧٣٦- ٨٠٧)، فانزوى فى أصفهان.

وفى حدود سنة ٨٠٨ هـ أو ٨٠٩ هـ دعاه ميرزا پير محمد[٩] والى فارس إلى

(١) يقول صائن الدين في رسالة نفثة المصدور التي كتبها في سنة ٨٢٠ هـ إنه بلغ من العمر تسعة وخمسين عامًا في هذه السنة (على أكبر دهخدا: لغت نامه، رقم مسلسل ٢٠ طهران، ١٣٣٣ هـ .ش. ص ٦).

(٢) شارك ضياء الدين تركه الأصفهاني شاه نعمة الله ولي التتلمذ على يد سيد حسين الأخلاطي، فهذه هى كل الكلمات التي نعرفها عنه. (د. حسينقلي ستوده:"تاريخ آل مظفر"، طهران ١٣٤٦ هـ .ش. ج٢ ص ٢٩٣).

(٣) سعيد نفيسي: "تاريخ نظم ونثر فارسي" ، ص ٤٥٠ .

(٤) انظر ما كتبته عن تيمور في كتابي "الدولة الجلائرية"، نشر دار الهداية سنة ١٩٨٧م، من ص ٤٢- ٥٠ .

(٥) مدينة مشهورة بما وراء النهر في الإقليم الرابع. ("معجم البلدان"، ج٣ ص ٢٤٦، ٢٤٧ . زكريا بن محمد القزويني: "آثار البلاد وأخبار العباد"، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٥٣٥م، ص ٥٣٥، ٥٣٦).

(٦) مدينة عظيمة، من أعلى المدن، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة، وهي من نواحي الجبل في الإقليم الرابع. ("معجم البلدان"، ج١ ص ٢٠٦ . آثار البلاد، ص ٢٩٦).

(٧) حسينقلى ستوده: تاريخ آل مظفر، طهران، ١٣٤٧ هـ .ش، ج١ ص ٢٢٤ .

(٨) سراج الدين البلقيني من كبار العلماء والصوفية العرب، أصله من الشام، ولد في مصر فى ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر شعبان سنة ٧٢٤ هـ .ولي إفتاء دار العدل والقضاء في دمشق فى سنة ٧٦٩ هـ، فباشره مدة يسيرة ثم عاد إلى القاهرة، ثم سافر إلى حلب فى صحبة السلطان الظاهر برقوق، واشتغل بها، ثم عاد وتوفي في القاهرة في شهر ذى القعدة في سنة ٨٠٥ هـ . من تصانيفه: "شرحان على الترمذي"، "ضوء المنهاج"، لكنه لم يكمله. كان شافعي المذهب، رثاه الحافظ شهاب الدين بن حجر بمرثية، منها:

لهف على فقد شيخ المسلمين وقد	جل المصاب وفيه عيل مصطبرى
لهفي عليه سراجًا كان متقدًا	يسمو ذكاء بذكاء غير منحصر

(ابن إياس: "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، القسم الثاني، الجزء الأول، مصر ١٩٨٣م، من ص ٦٧٣ - ٦٧٥ . ابن العماد الحنبلي: "شذرات الذهب"، القاهرة، د.ت، ص ٥١، ٥٢).

(٩) وهو الابن الثانى لغياث الدين جهانكير بن تيمور. ولي حكم غزنة والهند،وفوض إليه تيمور ولاية العهد من بعده، ولكنه قتل بعد وفاة جده على يد أحد أمرائه. (عباس إقبال: "تاريخ مفصل إيران"، تهران، د.ت، ص ٦٤٠).

شيراز[١]. وبعد مقتل پير محمد في سنة ٨١٣هـ وتولي ميرزا إسكندر[٢] دخل صائن الدين في خدمته، وصار من المقربين في بلاطه بأصفهان، وفي سنة ٨١٧ هـ . دخل شاهرخ[٣] أصفهان وفارس، وقضى على ميرزا إسكندر، فاختار صائن العزلة، ولكنه تعرض لكيد أعدائه لدى شاهرخ، واعتبروه من أنصار إسكندر، فسافر مرتين من أصفهان إلى خراسان، ولكن شاهرخ عفا عنه، وأعطاه قضاء يزد، وكاد له أعداؤه مرة أخرى، فرموه في دينه، واتهموه بالإلحاد، فيذكر في رسالته: " نفثة المصدور" التي أنشأها فى سنة ٨٢٠ هـ أنه اضطر إزاء هذه التهمة إلى تأليف رسالة في الاعتقاد طبقًا لرأي المذهب الشافعي[٤].

وفي يوم جمعة هاجم أحمد لر ميرزا شاهرخ على باب جامع هراة، وجرحه بخنجر، فقتل الحراس أحمد لر فورًا، وقبضوا على عدد كبير من المشتبه في تحريض المعتدي، وتصادف وجود قاسم أنوار وصائن الدين في داخل المسجد، فقبض عليهما من بين الناس، وأفرج عنهما فيما بعد.

وقضى صائن الدين حياته بين اضطهاد وسجن وعفو وانزواء، وشغل منصب القضاء، حتى حانت منيته، فتوفي في مدينة هراة[٥]، ودفن بأصفهان.

أما وفاته فإن رضا كحالة يذكرها بعد سنة ٨٢٨ هـ[٦] .أما ذبيح الله صفا[٧]، وإسماعيل البغدادي[٨]، وإلياس سركيس[٩]، فيذكرونها في سنة ٨٣٥ هـ .أما خواندمير صاحب حبيب السير[١٠] فيذكر أن صائن الدين توفي في سنة ٨٣٠ هـ .ولكن محمد تقي

---

(١) بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث. (معجم البلدان، ج٣ ص ٣٨٠).

(٢) ميرزا إسكندر بن جلال الدين ميرانشاه بن تيمورلنگ. (تاريخ مفصل إيران، ص ٦٤٠).

(٣) بعد وفاة تيمورلنگ تنازع أبناؤه وأحفاده الحكم، وتفتتت البلاد فيما بينهم، فتولى السلطان خليل بن ميرانشاه بن تيمور حكم العراق من سنة ٨٠٧ هـ إلى ٨١٤ هـ .وتولى شاهرخ الذي يعتبر من أشهر حكام التيموريين بقية البلاد حتى توفي في سنة ٨٥٠ هـ). تاريخ مفصل إيران، ٦٤١- ٦٤٤).

(٤) "سبك شناسى" ، ج٣ ص ٢٣٠ .

(٥) هراة: مدينة عظيمة من مدن خراسان، ما كان بخراسان مدينة أجل ولا أحصن منها، ولا أكثر خيرًا منها، بها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وهي حاليًا إحدى مدن أفغانستان. (آثار البلاد، ص ٤٨١).

(٦) عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، بيروت، د ت، ج٧ ص ٢٢٨ .

(٧) د. ذبيح الله صفا: "تاريخ أدبيات در إيران"، تهران ٢٥٥٣ شاهنشاهى، جلد سوم بخش دوم، ص ١١٩٧ .

(٨) إسماعيل باشا البغدادي: "هدية العارفين"، استانبول، ١٩٥١م، ج١، ص ٧٣٠ .

(٩) إلياس سركيس: "معجم المطبوعات العربية والمعربة"، القاهرة، د.ت، ص ٢٠٠ .

(١٠) "حبيب السير"، تهران، ١٣٢٣ هـ .ش، ج٣ ص ٢٣٥ .

بهار يؤكد أن تاريخ وفاة صائن الدين كانت في سنة ٨٣٦ هـ .كما جاء في نسخة صحيحة من حبيب السير يمتلكها بهار[١]. وجدير بالذكر أن إدوارد براون يذكر أن بهار كانت لديه نسخة من مؤلفات صائن الدين مخطوطة في حياته في سنة ٨٢٨هـ[٢].

مؤلفاته

ترك صائن مؤلفات وترجمات وشروحات كثيرة باللغتين العربية والفارسية في الفقه والتصوف والحكمة والحروف، كما كان شاعرًا، وفيما يلي إنتاجه مرتبًا على حروف المعجم:

١ - "أسرار الصلاة[٣]، وفقًا لأصول التصوف". باللغة الفارسية، أولها: "شكر وسپاس پرورد كارى را كه شاهراه بندكى باركاه جلالش كه بسرمد هدايت ابدى وسعادت سرمدى مى رود". ضمن مجموعة مخطوطة بقلم فارسي جميل بخط محمد ابن حسن سلغرشاه، فرغ من كتابتها في ٧ ذي الحجة سنة ٨٦٤ هـ . من ق١- ٥٣، ومسطرتها ١٤ سطرًا، ومقياسها ١٧ × ١٠ سم، محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥ مجاميع فارسي طلعت. وقد نشرتها كاملة بعد تحقيقها في أول طبعة لكتابي " من أعلام الشعر و النثر الفارسي فى العصرين المغولى والتيمورى ".

٢ - "أشعار در لفظ ساعت". ذكره صائن فى نهاية رسالة شق القمر.

٣ - "إعجاز الألغاز فى شرح كلشن راز[٤]"، وهو شرح باللغة الفارسية على منظومة فارسية نظمها سعد الدين محمود بن عبد الكريم الشبستري المتوفى سنة ٧٢٠ هـ . بعنوان: "كلشن راز" على هيئة إجابة الأسئلة التي أرسلها له الأمير حسينى الهروى في سنة ٧١١ هـ .

٤ - "تحفه علائية"، وهي في أصول وآداب الدين الإسلامى وفقًا لمذاهب أهل السنة الأربعة، ألفها باللغة الفارسية في سنة ٨٣١هـ باسم الأمير علاء الدين حاكم كيلان الذى كان على المذهب الحنبلي[٥].

---

(١) سبك شناسي ، ج٣ ص ٢٣٥ .

(٢) إدوارد براون : از سعدي تا جامي ، ترجمة: علي أصغر حكمت، تهران ١٣٣٩ هـ .ش، ص ٧١٣ .

(٣) إسماعيل باشا البغدادي : "هدية العارفين"، استانبول ١٩٥١، ج١ ص ٧٣٠ , محمد تقي بهار: "سبك شناسى"، تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهي ، ج٣ ص ٢٣٧ .

(٤) المرجعان السابقان، ج١ ص ٧٣٠، ج٣ ص ٢٣٦ .

(٥) "سبك شناسى"، ج٣ ص ٢٣٦ .

٥ - "ترجمة أحاديث عن حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"، وهي باللغة الفارسية[١].

٦ - "ترجمة قصيدة التائية الكبرى المعروفة بنظم السلوك لابن الفارض" (٥٧٦-٦٣٢ هـ)، والتي مطلعها:

سقتنى حميا الحب راحة مقلتى

وآسى محيا من عن الحسن جلت[٢]

وقد أتم صائن الدين ترجمتها نثرًا باللغة الفارسية في ١٤ من شهر ذى الحجة سنة ٨٠٦ هـ .أولها : حمد بى حد خداى را كه نهال بود ازرياض اراضى كان الله مقطوع كرد ... إلخ. نسخة مخطوطة بقلم فارسي جميل، تمت كتابة في سنة ٨٥٥ هـ .فى ١٣٤ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا مقياسها ١٧,٥ × ١٠,٥ سم، وبها آثار رطوبة، ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١ تصوف فارسي طلعت [٣].وعنوان النسخة" ترجمة الدرر.

٧ - "حواش واصطلاحات باللغة العربية"[٤].

٨ - "رسالة أطوار ثلاثة"[٥]، وهي باللغة الفارسية في شرح الآية الكريمة: "فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات". توجد منها نسخة ضمن المجموعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥ مجاميع فارسي طلعت، من ق ٨٢- ٩٨ . أولها: الحمد لله على دقايق كماله والصلاة والسلام على محمد وآله، أما بعد دى زمانى در كنج زاويه اى انزوا باى صبر در دامن فراغت ... إلخ. وقد نشرتها فى القسم الثانى من كتابي " من أعلام الشعر والنثر الفارسي في العصرين المغولي والتيموري".

٩ - "الرسالة الإنزالية"، وهي باللغة العربية في نزول الكتاب طبقًا لرأي المتكلمين[٦].

١٠ - "الرسالة البائية"، وهي باللغة العربية في الأعداد والحروف والجفر[٧].

(١) المرجع السابق، ج٣ ص ٢٣٧ .
(٢) "ديوان ابن الفارض"، تحقيق: د. عبد الخالق محمود. دار المعارف، ١٩٨٤م، ص ٨٣ .
(٣) "سبك شناسي"، ج٣ ص ٢٣٦ .
(٤) المرجع السابق، ص ٢٣٥ .
(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٦ .
(٦) "سبك شناسي"، ج٣ ص ٢٣٥ .
(٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

١١ - "رسالة التمهيد في شرح قواعد التوحيد"، وهي باللغة العربية، ألفها وفقًا لآراء أهل الكلام والتصوف، وقريبة من تذوق الإشراقيين. يذكر المؤلف أن جده "أبو حامد" كان قد كتب رسالة مختصرة في دفع شبهات المشائين الغامضة، فلمّا جاء صائن رأى أن يبسط القول في هذه المسألة[١].

١٢ - "رسالة در اعتقاد"، كتبها باللغة الفارسية باسم شاهرخ لرد تهمة التصوف عنه، وختمها بحكاية عن الإمام أبى حامد الغزالى[٢].

١٣ - "رسالة در تصوف"[٣]، وهى باللغة الفارسية، توجد منها نسخة ضمن المجموعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥ مجاميع فارسى طلعت، من ق ٩٨ - ١١١ .

أولها: بعد از حمد بى عد خدائى را كه در سرحد بدايت بحكم آفريد كارى هر ذره از ذرات كاينات را راهى جدا ... إلخ. وقد نشرتها فى القسم الثانى من كتابي "من أعلام الشعر والنثر الفارسي في العصرين المغولي والتيموري".

١٤ - "رسالة در معنى ده بيت از شيخ محيى الدين بن العربي"، وهي باللغة الفارسية[٤].

١٥ - "رسالة فى البسملة"، وهى باللغة العربية[٥].

١٦ - "رسالة سلم دار السلام في بيان حكم أحكام أركان الإسلام"[٦]، وهى باللغة الفارسية.

١٧ - "رسالة سؤال الملوك"، وهي باللغة الفارسية في علم الحروف والأعداد، ألفها لميرزا بايسنقر[٧].

١٨ - "رسالة شق قمر وبيان ساعت"[٨]، وهى باللغة الفارسية، وتوجد منها نسخة ضمن المجموعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥ مجاميع

(١) "هدية العارفين"، ج١ ص ٧٣٠؛ "سبك شناسى"، ج٣ ص ٢٣٥
(٢) المرجع السابق، ج٣ ص ٢٣٦ .
(٣) يذكرها بهار باسم "رساله انجام در تصوف"، ج٣ ص ٢٣٧ .
(٤) "سبك شناسى"، ج٣ ص ٢٣٧ .
(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٦ .
(٦) المرجع السابق، ص ٢٣٧ .
(٧) المرجع السابق، ص ٢٣٧ .
(٨) "هدية العارفين"، ج١ ص ٧٣٠؛ "سبك شناسى"، ج٣ ص ٢٣٧ .

فارسى طلعت، من ق ١١١ - ١٢٤ .

١٩ - "رسالة في ختم النبوة"، وهي باللغة العربية[١].

٢٠ - "رسالة كوچك در معنى خواص علم صرف طبقًا للتصوف"[٢]، وهي باللغة الفارسية.

٢١ - "رسالة مبدأ ومعاد"، باللغة الفارسية، ألفها في سنة ٨٣٢ هـ، باسم ناصر الدنيا والدين علي[٣].

٢٢ - "الرسالة المحمدية"، باللغة العربية، في الألفاظ والحكم القرآنية، وكشف اسم محمد عليه الصلاة والسلام طبقًا لرأي الحروفيين[٤].

٢٣ - "رسالة مختصرة في توضيح تعليقات على الكشاف"[٥] .

٢٤ - "رساله نقطة"، باللغة الفارسية، في معنى "أنا النقطة التي تحت الباء"[٦].

٢٥ - "شرح تائية ابن الفارض"، باللغة العربية، ويذكر بهار أن الشرح ناقص[٧].

٢٦ - "شرح فصوص الحكم لابن عربي"[٨]، باللغة العربية، ويذكر حاجي خليفة أن الشرح ممزوج مختصر.

٢٧ - ضوء اللمعات[٩]، وهو شرح باللغة الفارسية على لمعات فخر الدين إبراهيم ابن شهريار العراقي المتوفى سنة ٦٨٨ هـ .وتوجد منه نسختان خطيتان محفوظتان بدار الكتب المصرية، هما:

أ - نسخة مخطوطة بقلم فارسي جميل، تمت كتابتها سنة ٨٤٤ هـ، بهراة، ضمن مجموعة من ق ١٢٨ ظ- ١٤٣ . مسطرتها ١٩ سطرتها، ومقياسها ١٨ × ١٢ سم، رقمها

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٦ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٧ .

(٣) سبك شناسي، ج٣ ص ٢٣٧

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣٥ .

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٦ .

(٦) المرجع السابق، ص ٢٣٧ .

(٧) "هدية العارفين"، ج١ ص ٧٣٠؛ سبك شناسى، ٢٣٦ .

(٨) "حاجي خليفة": "كشف الظنون"، بيروت، د.ت، ج٢ ص ١٢٦٣؛ "هدية العارفين"، ج١ ص ٧٣٠؛ "سبك شناسي"، ص ٢٣٥ .

(٩) المرجع السابق، ص ٢٣٦؛ "كشف الظنون"، ج٢، ص ١٥٦٣- ١٥٦٤؛ "هدية العارفين"، ج١، ص ٧٣٠ .

بدار الكتب ٣٣ مجاميع فارسي طلعت.

أولها: سپاس وستايش پرورد كارى را كه پرتوى از لمعات جلالش آفتاب جمال خاتمى را از مشرق ادمي تابان ساخت تا هر ذره از فروغ انوار كمالش ... الخ.

ب ـ نسخة أخرى ضمن مجموعة مخطوطة سنة ٨٦٤ هـ، محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥ مجاميع فارسي طلعت، من ق ٥٤- ٨١ . وقد حققتها ونشرتها في العدد الخامس من مجلة الكلية من ص ٦٩ ـ ١٢٣ .

٢٨ - كتاب: "المفاحص في الحكم الإلهية"، باللغة العربية، في علم الحروف والأعداد، ومبني على التوحيد(١).

٢٩ - كتاب: "المناهج في المنطق"، باللغة العربية(٢).

٣٠ - "مدارج أفهام الأفواج"، وهو باللغة الفارسية في تفسير قوله تعالى: "ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين" (الأنعام ١٤٣)، ألفه في مازندران سنة ٨٣١هـ(٣).

٣١ - "مرآة الناظرين في شرح منازل السائرين"(٤)، لا أعرف إن كان باللغة العربية أو باللغة الفارسية؛ لأن إسماعيل باشا البغدادى أورده هكذا في كتابه: "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون".

٣٢ - "مناظرة بزم ورزم"، وهو باللغة الفارسية، يحتوي حكايات بأسلوب أدبي، وعبارات لطيفة(٥).

رسالة شق القمر وبيان الساعة

لا نعرف على وجه التحديد تاريخ تأليفها، ولم يحرص صائن الدين نفسه على أن يذكر لنا هذا التاريخ كما فعل في بعض مؤلفاته.

---

(١) "هدية العارفين"، ج١ ص ٧٢٠؛ "سبك شناسي"، ٢٣٥؛ عمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، بيروت، د.ت، ج٧ ص ٢٢٨ . وتوجد منه نسخة محفوظة بمكتبة الدكتور حسين علي محفوظ فى مكتبة كلية الآداب، جامعة بغداد.

(٢) "سبك شناسي"، ٢٣٦ .

(٣) "سبك شناسي"، ج٣ ص ٢٣٦ .

(٤) "هدية العارفين"، ج١ ص ٧٣٠؛ ذيل الظنون، ج٢ ص ٤٦٢ .

(٥) "شبك شناسي"، ج٣ ص ٢٣٧ .

عنوان الرسالة

ذكرها صاحب "هدية العارفين" بعنوان: "رسالة في شق القمر"(١)، وذكرها بهار بعنوان: "رسالة شق القمر وبيان الساعة"(٢)، وهذا العنوان هو الأقرب للصواب؛ لأن الرسالة ذات شقين: أحدهما في شق القمر، والآخر في بيان الساعة، فإذا بحثنا فى داخل الرسالة وجدنا صاحبها يقول في الشق الأول: "إنه رأى أن يبسط بساط المناظرة في بحث شق القمر وتحقيق بيانه"، ويختم هذا الشق بقوله: "ولا يتسع المجال في هذه الرسالة، وإذا كان للطالب قدرة على استيعاب المزيد فليطالع المطولات".

ويقول في مقدمة الشق الثاني : "ولما كانت الساعة قد جاء ذكرها مرتبطًا بشق القمر في الآية القرآنية، فسيكون بيان معنى الساعة بنفس المراتب والطبقات السبع؛ حتى يتم معنى الآية، والآية هي: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾(٣).

والرسالة ليست تفسيرًا للآية القرآنية، ولكنها في بيان معنى شق القمر ومعنى الساعة، ويقصد بها البعث، هل سيكون بالروح والجسد أم بالروح فقط؟ وعرض آراء مختلفة في ذلك.

محتويات الرسالة

تحتوى الرسالة قسمين، هما: بحث في شق القمر وتحقيق بيانه، ومقالة فى بيان معنى الساعة.

أ- بحث في شق القمر وتحقيق بيانه:

قسمه المؤلف إلى مقدمة وسبع طبقات:

ذكر في المقدمة أنه رأى أن يبسط بساط المناظرة في بحث شق القمر وتحقيق بيانه؛ لأن أهل الظاهر كانوا يثبتون ذلك، مما أدى إلى إخفاء الحقيقة، وبناء على قول: "إن للقرآن سبعة أبطن" فقد رأى المؤلف أن يبين ذلك في سبع طبقات، هي:

١ - طبقة أهل الظاهر، ويعني بهم المحدثين بالكلام النبوي، وترى هذه الطائفة أن

(١) "هدية العارفين"، ج١ ص ٧٣٠ .

(٢) "سبك شناسي"، ج٢ ص ٢٣٧ .

(٣) القمر: ١، ٢ .

شق القمر كان ظاهريًا، والسؤال عنه وعن كيفيته بدعة، ويهاجم المؤلف هذه الطائفة، ويشبههم بالديكة.

٢ - طبقة أهل الظاهر أيضًا، وهم يسمون حكماء الإسلام والمتكلمين، واعتقاد أكثرهم فى مسألة شق القمر هو نفس معتقد الطبقة الأولى، ولكنهم لم يمنعوا السؤال؛ حيث إن الله (سبحانه وتعالى) فاعل مختار، ويقررون أن جرم الفلك عنصر محسوس يقبل التمزيق والانشقاق.

٣ - طبقة حكماء أهل الظاهر والمتأخرين الذين يسمون بالمشائين، ومعلمهم هو أرسطاطاليس وابن سينا، وهم يرون أن شق القمر كناية عن ترك ظاهره إلى باطنه؛ حيث يرتبط بالعقل الفعال، وأن شق القمر خاص بحضرة الخاتم(ﷺ).

٤ - طبقة الحكماء القدامى، ويسمون بالإشراقيين، وفى رأيهم أن الانشقاق المحسوس للقمر محال، وأنه عبارة عن نور ممتزج يقبل ذلك؛ حيث إن جميع المعلومات المختفية فيه بالقوة تأتي إلى الفعل، وبواسطة انعكاس الأشعة يبدو كاملاً. كما أن القمر أصبح كناية عن ذلك النور الممتزج، وانشقاقه عبارة عن بروز العلم، وظهور الكمال الموجود في باطنه، والشق هو خروج الصورة وظهورها للعالمين، وتظهر لكل واحد روابط مناسبة، فلا يحتاج لوسيط، وشق القمر بهذا المعنى يوضح خاصية مرتبة الخاتم.

٥ - طبقة محققي الصوفية وأهل الشهود، وفى رأيهم أن شق القمر كناية عن معنى الخروج تمامًا من تلك الصورة الكاملة بلا تأمل الآلات الجعلية، وترتيب المقدمات للشخص الموعود حضرة الخاتم.

٦ - طبقة قارئي رموز حروف القرآن، وشق القمر في رأيهم كناية عن خروج المعنى الأصلى عن صورة رقم الكتاب بدون واسطة الفكر، ووسيلة سعيه مثلما هو معهود فى وصف المعاني ورسم العلوم، فإن القمر انشق، وخرج من مكامن الرقم.

٧ - طبقة أولى الأيدي والأبصار، ويقصد بهم آل بيت المصطفى (ﷺ)، وأن الذى يعرف الحقيقة هو الأمير علي بن أبي طالب وأولاده الأمجاد، حيث إنه وضع اسمًا لجفر سلك به طريق معنى تمام الظهور في كل وقت.

ب - مقالة فى بيان معنى الساعة

قسمها المؤلف أيضًا إلى مقدمة وسبع طبقات كسابقتها:

وذكر في مقدمتها أنه لما كانت الساعة قد جاء ذكرها مرتبطًا بشق القمر فى الآية الكريمة ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فقد رأى أن يكتب هذه المقالة، ويلحقها بشق القمر حتى يتم معنى الآية. ورأى المؤلف أن بيان معنى الساعة سيكون بنفس المراتب والطبقات التى وردت في بحث شق القمر، وهي :

١ - الفقهاء والمحدثون من أهل الظاهر يرون أن كل ذرة من أجزاء البدن الآدمي التي تتفرق بالموت تتجمع كلها، وتحيا في تلك الساعة، ولا يجب السؤال عن كيفية ذلك.

٢ - المتكلمون وأهل العقل والفكر يرون أن الله (سبحانه وتعالى) فاعل بالاختيار، وأنه يستطيع أن يجمع أجزاء البدن التي تتفرق بالموت، ويبعث منها نفس الشخص بعينه.

٣ - الحكماء المشاءون يذكرون أن الأرواح الآدمية سوف تبعث يوم الحساب، وهى جوهر مجرد، يعني أن وجودها لا يحتاج إلى مادة قابلة لمقدار أو لون أو شكل أو حيز، ولكنها تخلق مجردة من كل هذا.

٤ - الحكماء الإشراقيون، ومرادهم العودة أيضًا بتلك الروح؛ حيث إن الحياة خالدة، وتلك الروح كانت قبلهم عبارة عن نور يرتبط بظلمة عالم الجسم.

٥ - الصوفية، ويرون أن لكل شيء عودًا إلى أصله من حيث جاء.

٦ - أرباب علم الحروف، ورأيهم مثل الطبقة السابقة؛ حيث الجميع يعود إلى أصله، ولكن الصورة التى سوف تكون بها العودة هي صورة سماوية مقدسة يحدث من آلائها عالم الجسم، ومن خليطها تصرفات تحدث خلقًا منزهًا ومبرءًا، وهى تسعة وعشرون حرفًا هبطت على خاتم الأنبياء، إذ إن معاني الحروف خالٍ من تصرفات الوضع وتدخلات نسبوها فى الخارج من أنفسهم لأنفسهم.

٧ - أولو الأيدي والأبصار، وخاصة هذا الزمان، وهى مرتبة علي بن أبيطالب، ويرون أن خروج تمام المعانى من هذه الصورة يصبح كاملاً، ولكنهم لم يستطيعوا استنباط تفاصيلها. أما عن يوم الحساب والميزان، وتحقيق الأعمال والحوض، فقد عجزوا، وهذا خاص بالأمير علي عليه السلام. ومن رأي المؤلف أن تفاصيل ذلك لا يمكن أن تعرف إلا عن طريق مرشد.

وقد ضمن صائن الدين رسالته أشعارًا فارسية، قد يكون بعضها أو كلها من نظمه،

وبيتًا من الشعر العربي، كما ذكر في نهاية رسالته أنه نظم أشعارًا فى معنى الساعة. ويؤكد لنا دولتشاه أن صائن كان من بين شعراء وعلماء ومشايخ عصر شاهرخ التيموري[١].

بعد أن عرضنا محتويات الرسالة بشقيها، نتحدث عن كل شق بمفرده.

أولاً- شق القمر

شق القمر فى القرآن الكريم

يقول الله (سبحانة وتعالى) في محكم كتابه: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ (القمر ١- ٢).

ويرجع النيسابوري والسيوطي وأغلب المفسرين سبب نزول الآية الكريمة إلى أن المشركين سألوا النبي (ﷺ) أن يريهم آية، فانشق القمر، ونزلت الآية المذكورة[٢].

الأحاديث النبوية الشريفة في معجزة شق القمر

وردت أحاديث نبوية كثيرة تثبت صحة حدوث معجزة شق القمر، وقد جمع ابن كثير في كتابيه: "تفسير القرآن العظيم"[٣]، و"البداية والنهاية"[٤]، والشيخ محمد أبو زهرة في كتابه "خاتم النبيين (ﷺ)"[٥] أغلب الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في انشقاق القمر.

وتنحصر روايات شق القمر فى عدد محدود من الرواة، أهمهم أربعة، هم: أنس بن مالك، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس. ونظرًا لكثرة الأحاديث النبوية الشريفة وغزارتها نورد بعضها.

أولاً - رواية أنس بن مالك

- قال البخاري: حدثني ... عن أنس بن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله (ﷺ) أن يريهم آيةً، فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما"[٦].

---

(١) دولتشاه: "تذكرة الشعراء"، بهمت محمد رمضاني، تهران، ١٣٣٨ هـ . ش، ص ٢٥٦ .

(٢) النيسابوري : "لباب النقول في أسباب النزول"، الطبعة الثانية. القاهرة، د.ت، ص ٢٠٧، ٢٠٨؛ جلال الدين السيوطي: "أسباب النزول"، القاهرة، ١٣٨٢ هـ، ص ١٦١ .

(٣) الحافظ ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرين، القاهرة ١٩٧٣م، ج٧، من ص ٤٤٥- ٤٥١ .

(٤) "البداية والنهاية"، القاهرة ١٩٣٢م، ج٣، ص ١٢٠، ١٢١ .

(٥) الشيخ محمد أبو زهرة: "خاتم النبيين (ﷺ)"، القاهرة، د.ت، ج١، من ص ٤٦٢- ٤٦٥ .

(٦) "صحيح البخاري"، ج٥، ص ٦٢ .

ثانيًا- رواية جبير بن مطعم:

- قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن كثير ... عن محمد بن جبير عن أبيه، قال: انشق القمر على عهد رسول الله (ﷺ) فصار فرقتين: فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد. فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لن يستطيع أن يسحر الناس كلهم"(١).

ثالثًا- رواية ابن مسعود:

يقول ابن نعيم: حدثنا سليمان ... عن ابن مسعود قال في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال ابن عباس: اجتمعت المشركون إلى رسول الله (ﷺ)، منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن يغوث، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير، فقالوا للنبي (ﷺ): إن كنت صادقًا فشق القمر إلى فرقتين نصفًا على أبي قبيس ونصفًا على قيقعان، فقال لهم رسول الله (ﷺ): إن فعلتُ تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله (ﷺ) الله (سبحانه وتعالى) أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر قد مثل نصفًا على أبي قبيس ونصفًا على قيقعان، ورسول الله (ﷺ) ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن الأرقم، اشهدوا"(٢).

وفى رواية أخرى عن ابن عباس

يقول ابن كثير: قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: عن ابن عباس، قال: كشف القمر على عهد رسول الله (ﷺ)، فقالوا: سحر القمر، فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ . وهذا إسناد جيد، وفيه أنه كسف تلك الليلة، فلعله حصل له انشقاق فى ليلة كسوفه؛ ولهذا خفي أمره على كثير من أهل الأرض، ومع هذا فقد شوهد ذلك في كثير من بقاع الأرض، ويقال إنه أرخ ذلك في بعض بلاد الهند، وفي بناء تلك الليلة، وأرخ بليلة انشقاق القمر"(٣).

---

(١) "مسند الإمام أحمد"، ج٤، ص ٨١، ٨٢ .

(٢) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ: "دلائل النبوة"، دار الوعى بحلب، ١٩٧٧م، ص ٢٣ .

(٣) "البداية والنهاية"، ج٣، ص ١٢٠ .

رابعًا- رواية عبد الله بن عمر:

- يقول أبو نعيم: حدثنا أحمد بن إسحاق ... عن ابن عمر قال: انشق القمر على عهد رسول الله (ﷺ)، فقال رسول الله (ﷺ): "اشهدوا"[(١)].

تحديد مكان وتاريخ شق القمر

من المعروف أن معجزة شق القمر على يد رسول الله (ﷺ) في مكة المكرمة، وذلك بإجماع الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في هذا الشأن، كما أن سورة القمر نزلت في مكة المكرمة، وذلك بإجماع الآراء. وحدثت قبل الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة، والتي كانت فى سنة ٦٢٢م.

ولكن الخلاف ينحصر في تحديد السنة التي حدثت فيها هذه المعجزة. هل كانت قبل الإسراء والمعراج الذى حدث في سنة ٦٢١م أم بعد هذا التاريخ؟ ولم يقطع أحد برأى فى هذا الشأن.

وإن كنا نقول إن معجزة شق القمر ربما تكون قد حدثت بعد الإسراء والمعراج، حيث إننا نجد سورة القمر التي يسميها بعض المفسرين "اقتربت الساعة" قد أنزلت في بعض الروايات بعد حدوث الإسراء[(٢)]، وفي روايات أخرى بعد بداية نزول الوحي بخمس سنوات، والله تعالى أعلم.

شق القمر في كتب التفاسير

أعرض هنا للتفاسير التي تأثر بها صائن الدين في رسالته بشقيها، ومن أهم هذه التفاسير: "جامع البيان فى تفسير القرآن" للطبرى ، و"الكشاف عن حقائق التنزيل" للزمخشري، وتفسير ابن عربى ، "والجامع لأحكام القرآن" للقرطبي.

أ- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري

يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ :القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، يعنى تعالى ذكره بقوله اقتربت الساعة دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وقوله اقتربت افتعلت من القرب، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنو القيامة وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها فى غفلة ساهون.

(١) "دلائل النبوة" لابن نعيم، ص ٢٢٣ .

(٢) جلال الدين السيوطي : "الإتقان في علوم القرآن"، ١٩٧٤م، ج١، من ص ٤١- ٤٥ .

وقوله: انشق القمر، يقول جل ثناؤه، وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله (ﷺ) وهو بمكة قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار مكة سألوه آية، فأراهم (ﷺ) انشقاق القمر آية حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته. فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمر، سحرنا محمد، فقال جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ وبنحو الذي قلنا جاءت الآثار، وقال به أهل التأويل"[1].

وكما رأينا في تفسير الطبرى ، فإن صائن الدين يدخل المفسرين والمحدثين بالكلام النبوى من بين أهل الظاهر الذين يعتقدون أن شق القمر كان ظاهريًا ، وشبههم بالديكة، وإنني شخصيًا لا أوافقه على هذا الرأى؛ لأن أغلب المفسرين يؤكدون بناء على الأحاديث النبوية الشريفة، وبناء على معنى الآية القرآنية أن انشقاق القمر قد حدث بالفعل، وأن هذا الانشقاق دليل على اقتراب قيام الساعة.

ب- الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، وهو معتزلى ، ويعبر تفسيره عن وجهة نظر المعتزلة الذين يدخلون ضمن المتكلمين.

يقول الزمخشري: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، انشقاق القمر آية من آيات رسول الله (ﷺ) ومعجزاته النيرة. عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن الكفار سألوا رسول الله (ﷺ) فانشق القمر مرتين. وكذا عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما. قال ابن عباس: انفلق فلقتين، فلقة ذهبت، وفلقة بقيت. وقال ابن مسعود: رأيت حراء بين فلقتي القمر. وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة، وقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يرده، وكفى به رادًا. وفي قراءة حذيفة "وقد انشق القمر": أى اقتربت الساعة، وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، كما تقول أقبل الأمير، وقد جاء المبشر بقدومه. وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن، ثم قال: ألا إن الساعة قد اقتربت، وأن القمر قد انشق على عهد نبيكم، مستمر: دائم مطرد، وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه: قد استمر، لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا: هذا سحر مستمر، وقيل: مستمر قوى محكم، من قوله استمر مريره"[2].

---

(١) الطبرى : "جامع البيان في تفسير القرآن"، بولاق ١٣٢٨هـ، ج٢٧، ص ٥٠- ٥٢ .

(٢) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧- ٥٣٨ هـ): "الكشاف"، دار المعرفة ببيروت، د.ت، عن طبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، د.ت، ج٤، ص ٣٥، ٣٦ .

وكما رأينا فإن الزمخشري رأي رأيين، أحدهما: أن القمر قد انشق بدليل الأحاديث النبوية التى وردت فى ذلك، والثانى أن القمر سينشق قبل حدوث الساعة، والرأى الأول للزمخشري يوافق رأى صائن الدين فى المرتبة الثانية.

ج - تفسير ابن عربى

يقول ابن عربى: "علم الله سبحانه انتظار أرواح الأنبياء والمرسلين وملائكته المقربين والأولياء العارفين من آدم عليه الصلاة والسلام، وجميع أولاده الصالحين، كشف رؤية الحق، وقرب وصاله، والدخول في جواره، فبشرهم الله أنها مقرونة بقدوم محمد (ﷺ). فلما خرج بالنبوة ورسالة الله، شك فيها المشركون، فأراهم الله صدق وعيده، وأنه من أعظم آياته انشقاق القمر حتى يعرفوا آية يريها الله إلى العالمين، يخبرهم بإتيان الساعة التى فيها كشوف العجائب، وظهور الغرائب من آيات الله وصفاته وذاته. قال عبد العزيز المكى: الاقتراب يدل على معنى أكثر، ويمض ي الأكثر عن قريب قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾[1].

وقد تأثر صائن الدين بابن عربي أثناء عرضه رأي محققي الصوفية وأهل الشهود في الطبقة الخامسة في قوله: " إن سبب تنزل أهل الوجود في المراتب الإلهية والعوالم الكيانية فى كل صورة هو ظهور كماله".

د- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

ويعتبر تفسير القرطبي في موضوع شق القمر من أهم التفاسير وأشملها لمختلف الآراء.

يقول القرطبي عن قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: اقتربت، أى: قربت ... فهى بالإضافة إلى ما مضى قريبة، لأنه قد مضى أكثر الدنيا. كما روى قتادة عن أنس ... ثم قال تعالى: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، أي: وقد انشق القمر. وكذا قرأ حذيفة: "اقتربت الساعة وقد انشق القمر"، بزيادة "قد"، وعلى هذا جمهور العلماء، ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود وابن عمر وأنس وجبير بن مطعم وابن عباس رضى الله عنهم ... وقال قوم: لم يقع انشقاق القمر، وهو منتظر. أى: اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر، وأن الساعة إذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر

(١) محيى الدين ابن عربى: "تفسير القرآن الكريم"، مطبوع على هامش: "عرائس البيان فى حقائق القرآن"، القاهرة ١٣١٥ هـ، تفسير سورة القمر.

وغيره. وكذا قال القشيرى[1]. وذكر الماوردي أن هذا قول الجمهور، وقال: لأنه إذا انشق ما بقي أحد إلا رآه، لأنه ليس آية، والناس فى الآيات سواء. وقال الحسن: اقتربت الساعة، فإذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية. وقيل: وانشق القمر، أى: وضح الأمر وظهر، والعرب تضرب بالقمر مثلاً فيما وضح، قال:

أقيموا بني أمية صدور مطيكم   فإني إلى حي سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر   وشدت لطيات مطايا وأرحل

وقيل: انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنه بطلوعه فى أثنائها؛ كما يسمى الصبح فلقًا؛ لانفلاق الظلمة عنه. وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه، كما قال النابغة:

فلما أدبروا ولهم دوي   دعانا عند شق القمر داع

وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل، ولا يلزم أن يستوي الناس فيها؛ لأنها كانت آية ليلية، وأنها كانت باستدعاء النبى (ﷺ) من الله تعالى عند التحدي ....." (٢).

والواضح من تفسير القرطبى أنه جمع ثلاثة آراء:

رأي الطبقة الأولى، وهم أهل الظاهر، ورأي الطبقة الثانية، وهم الحكماء والمتكلمون، ويمثلهم الزمخشري المعتزلي المذهب، ثم رأي الطبقة الخامسة، وهم الصوفية، والذى يعتبر القشيرى أحد المعتدلين منهم.

وبعد أن عرضنا لكتب التفاسير التى يحتمل أن يكون صائن الدين قد تأثر بها، ننتقل لعرض آراء الفلاسفة والحروفيين وأولى الأيدى والأبصار.

شق القمر فى كتب الفلاسفة والحروفيين وأولي الأيدي والأبصار:

أ- الفلاسفة

من أهم الفلاسفة الذين تأثر بهم صائن الدين المشاءون والإشراقيون. وقد ضمن صائن الدين رأي المشائين فى الطبقة الثالثة الذين أُطلِق عليهم "حكماء الظاهر والمتأخرون".

(١) يذكر القشيري أن انشقاق القمر فيه إعجاز على وجهين: أحدهما رؤية من رأى ذلك، والثاني خفاء مثل ذلك على من لم يره؛ لأنه لا ينكتم مثله في العادة، فإذا خفي كان نقض العادة. (القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ : "لطائف الإشارات"، تحقيق د. إبراهيم بسيوني، القاهرة، ١٩٨٣م، ج٣، ص ٤٩٣ .

(٢) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ :"الجامع لأحكام القرآن"، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١٧، من ص ١٢٥- ١٢٧ .

ومن المعروف أن المشائين كانوا من أتباع أرسطو، ومنهم ابن سينا الذي يرى أن الله واجب الوجود لذاته، والواجب مفهوم منطقي يقابل المستحيل، ويتوسط الممكن بينهما. والموجود هو حجر الزاوية في الفلسفة المشائية. وقد اصطنع ابن سينا لنفسه فى آخر حياته فلسفة أخرى خلاف المشائية التي بسطها في "الشفاء"، وفي "النجاة". هي التى يسميها الفلسفة المشرقية، كما تتمثل في "الإشارات"، والفلسفة المشرقية إشراقية صوفية متأثرة بالمشرق في فارس(١).

وقد فطن الغزالى لما في آراء ابن سينا من خطر على الإسلام، فكتب "تهافت الفلاسفة" يكفرهم في عشرين مسألة، على رأسها القول بقدم العالم، وعدم علم الله بالجزئيات، ونفي المعاد(٢).

ويعتبر ابن سينا من بين الإشراقيين الذين ينضم إليهم السهروردى صاحب كتاب "هياكل النور". والتي ضمن صائن آراءهم تحت الطبقة الرابعة، وهم الحكماء القدامى الذين يسمون في عرف الزمان بالإشراقيين، وهم أتباع أفلاطون.

ب- الحروفيون

الحرف: الناقة الضامرة، والحرف: الطرف، وحرف كل شيء جانبه. والحروف ثلاثة أنواع: فكرية، ولفظية، وخطية.

فالحروف الفكرية هي صور روحانية في أفكار النفوس مصورة في جوهر مما قبل إخراجها معانيها بالألفاظ(٣). وهي التي تهمنا في بحثنا.

وحروف المعجم فى أوائل تسعة وعشرين سورة هي: سورة البقرة، وآل عمران، والأعراف، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، ومريم، وطه، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، ويس، وص، والمؤمنون، وحم السجدة، وعسق، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وق، ون.

وهي كلها سبعة وسبعون حرفًا، والذى لم يتكرر منها ك، ن(٤).

---

(١) د. أحمد فؤاد الأهواني: "المدارس الفلسفية"، مكتبة مصر، ١٩٦٥م، من ص ١٤٦- ١٤٧ .

(٢) "المدارس الفلسفية"، ص ١٤٧ .

(٣) أحمد بن محمد بن المظفر المختار الرازي: "الحروف"، ضمن ثلاثة كتب في الحروف، تحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٤٦، ١٤ ٧ .

(٤) المرجع السابق، ص ١٥٧ .

وقد شغل فريق من الصوفية أنفسهم بتفسير الحروف في القرآن الكريم، وبيان علاقة بعضها ببعض. ومن أمثلة ذلك ما ذكره الطوسي من أن جميع ما أدركته العلوم وألحقته الفهوم ما عبر عنه، وما أشير إليه مستنبط من حرفين من أول كتاب الله تعالى، وهى قوله "بسم الله"، و"الحمد لله"، لأن معناه بالله ولله، والإشارة في ذلك أن جميع ما أحاط به علوم الخلق وأدركته فهومهم، فليست هى قائمة بذاتها، وإنما هي بالله ولله(١).

ويقول ابن عربي: إن الأنبياء عليهم السلام وضعوا حروف التهجي بإزاء مراتب الموجودات، وقد وجدت في أيام عيسى عليه الصلاة والسلام، وأمير المؤمنين على عليه السلام، وبعض الصحابة ما يشير إلى ذلك.

ولهذا قيل: ظهرت الموجودات من باء "بسم الله"، إذ هي الحرف الذي يلي الألف الموصوفة بأنها ذات الله، فهى إشارة إلى العقل الأول الذى هو أول ما خلق الله ....(٢).

ولصائن الدين رسالة في النقطة التى تحت الباء.

ومثال آخر للتفسير الحروفي من تفسير ابن عربى لأول سورة البقرة: "ألم" "إشارة بهذه الحروف الثلاثة إلى كل الوجود من حيث هو كل، لأن "أ" إشارة إلى ذات الذى هو أول الوجود ... و"ل" إلى العقل الفعال المسمى جبريل، وهو واسطة الوجود، الذي يستفيض من المبدأ، ويفيض إلى المنتهى، و"م" إلى محمد، الذي هو آخر الوجود تتم به دائرته، وتتصل بأولها، ولهذا ختم، وقال: إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض"(٣).

جـ- أولو الأيدي والأبصار:

يقول (سبحانه وتعالى) في قرآنه المجيد: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾(٤).

يقول الزمخشري في تفسيره لأولي الأيدي والأبصار: يريد أولي الأعمال والفكر، كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة، ولا يجاهدون في الله، ولا يفكرون أفكار ذوي الديانات ولا يستبصرون، فى حكم الزمنى الذين لا يقدرون على إعمال جوارحهم،

---

(١) أحمد الشرباصي: "فقه التفسير"، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ١٣٤ .
(٢) ابن عربى: "تفسير القرآن الكريم"، القاهرة وبيروت، د.ت، ص ٨ .
(٣) تفسير ابن عربى، ص ١٣ .
(٤) سورة ص" الآية ٤٥ .

والمسلوبي العقل الذين لا استبصار بهم، وفيه تعريض لكل من لم يكن من عمال الله، ولا المستبصرين في دين الله، وتوبيخ على تركهم المجاهدة، والتأمل مع كونهم متمكنين منهم. وقرئ "أولي الأيدي" على جمع الجمع، وفي قراءة ابن مسعود "أولي الأيد" على طرح الياء، والاكتفاء بالكسرة، وتفسيره بالأيد من التأييد قلق غير متمكن[١].

ويقول القرطبي: "أولي الأيدي والأبصار". قال النحاس: أما (الأبصار)، فمتفق على تأويلها أنها البصائر في الدين والعلم. وأما (الأيدي) فمختلف في تأويلها. فأهل التفسير يقولون: إنها القوة في الدين. وقوم يقولون: الأيدي جمع يد، وهى النعمة، أى هم أصحاب النعم، أى الذين أنعم الله (سبحانه وتعالى) عليهم. وقيل هم أصحاب النعم والإحسان؛ لأنهم قد أحسنوا وقدموا الخير، وهذا اختيار الطبري[٢].

ويقول ابن كثير في تفسيرها: يعني بذلك العمل الصالح، والعلم النافع، والقوة فى العبادة، والبصيرة النافذة[٣].

ويقول عنهم صاحبنا إنهم أتباع علي بن أبي طالب وأولاده الأمجاد، ويضعهم فى المرتبة السابعة، وهى أعلى المراتب في رأيه، ويذكر أنهم وضعوا جفرًا.

ويقول طاشكبرى زاده عن علم الجفر والجامعة: هو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر، المحتوي على ما كان وما يكون كليًا وجزئيًا، والجفر عبارة عن لوح القدر، الذي هو نفس الكل، وقالت طائفة: إن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط الأعظم فى جلد الجفر، يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ما فى لوح القضاء والقدر، وهذا علم توارثه أهل البيت ومن ينتمى إليهم، ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين، وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان. وقيل: لا يقف على هذا الكتاب إلا المهدي المنتظر خروجه فى آخر الزمان[٤].

ويقول عنه التهانوى في كشاف اصطلاحات الفنون: (الجَفْر) بالفتح وسكون الفاء، هو علم يبحث فيه عن الحروف من حيث هى بناء مستقل الدلالة، ويسمى بعلم الحروف، وبعلم التكسير أيضًا.

---

(١) "الكشاف"، ج٣، ص ٣٧٧ .

(٢) "تفسير القرطبى"، ج١٥، ص ٢١٧ .

(٣) "تفسير ابن كثير"، ج٧، ص ٦٦ .

(٤) طاشكبرى زاده: "مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم"، تحقيق: كامل كامل بكرى، وعبد الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديثة بالقاهرة، د.ت، ج٢، ص ٥١٤ .

وفائدته: الاطلاع على فهم الخطاب المحمدي الذى لا يكون إلا بمعرفة اللسان العربي، ويعرف من هذا العلم حوادث العالم إلى انقراضه ... و"الجفر" و"الجامعة" كتابان لعلي - كرم الله وجهه- قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ... ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت (أى التهانوي) أن بالشام نظمًا أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر، وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين(١).

ومما سبق نستطيع أن نقول إن الحروفيين الذين جعلهم صائن الدين في الطبقة السادسة هم الذين يفسرون القرآن الكريم عن طريق الحروف كما فعل ابن عربي وغيره فى تفسيراتهم. أما أولو الأيدي والأبصار الذين جعلهم صاحبنا في المرتبة السابعة هم الذين اختصوا بعمل "الجفر" و"الجامعة"، وهم ـ كما رأينا ـ علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه- وأبناؤه، وما هي إلا حروف وضعوها استخرجوا منها أخبار العالم منذ قيامه إلى ساعة فنائه، ولا يعلم من أسرار ذلك إلا الأئمة، كما يذكر صائن الدين نفسه وطاشكبرى زاده والتهانوي.

شق القمر والعلم في العصر الحديث

يذكر الدكتور زغلول النجار أنه كان يلقي محاضرة في كلية الطب بجامعة كارليل فى غرب بريطانيا، وحضر مسلمون وغير مسلمين، فوقف شاب مسلم وسأله: هل ترى فى الآية الكريمة: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ لمحة من لمحات الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم؟ فقال الدكتور زغلول: لا؛ لأن الإعجاز يفسره العلم، أما المعجزات فلا يستطيع العلم أن يفسرها، فالمعجزة خارقة للسنن، فلا تستطيع السنة أن تفسرها، فهذه معجزة حدثت لرسول الله (ﷺ) لتشهد له بالنبوة، وتشهد له بالرسالة؛ لأن المعجزات الحسية شهادة على من رآها ...

وبعد أن أتم الدكتور زغلول حديثه وقف شاب بريطاني مسلم اسمه "داود موسى فيكتور" رئيس الحزب الإسلامي البريطانى ، وقال: وأنا أبحث عن الأديان أهداني شاب مسلم ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالإنجليزية، فلما قرأت آية ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قلت: هل يعقل هذا الكلام، فصدّتني هذه الآية عن إتمام القراءة،

(١) التهانوي: "كشاف اصطلاحات الفنون"، تحقيق: د. لطفى عبد البديع، وترجم النصوص الفارسية: د. عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص ٢٨٧- ٢٨٨ .

وتركت المصحف، وانشغلت في أمور حياتى .

وفي يوم من الأيام أجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني، وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطانى وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكان، فكان المذيع يعاتب العلماء بسبب الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء، فى الوقت الذي ينتشر فيه الجوع والفقر والمرض والتخلف بين البشر، وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم في الإنفاق على بحوث الفضاء، وأن هذه التقنية يمكن تطبيقها في الطب والزراعة والصناعة.

وفي هذا الحوار جاء ذكر أول رحلة للقمر كانت أكثر الرحلات كلفة؛ حيث تكلفت مائة ألف مليون دولار، فقد كان العلماء يدرسون التركيب الداخلي لسطح القمر، وجدوا أنهم لو أنفقوا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بحقيقة وجدوها ما صدقهم أحد. فقال المذيع: ما هذه الحقيقة؟ فقالوا: هذا القمر انشق فى يوم من الأيام ثم التحم. فقال: كيف علمتم هذا؟ فقالوا: وجدنا حزامًا من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه، واستشرنا علماء الجيولوجيا فقالوا: لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا انشق القمر والتحم.

يقول داود: حينئذ عدت إلى المصحف، وأعدت القراءة، وأسلمت لله رب العالمين[1].

وبعد أن تعرفنا على شق القمر في كتب التفاسير وفي كتب الفلاسفة والحروفيين، وتعرفنا على أسماء فرق أو طبقات استحدثها صائن الدين فى رسالته نحاول أن نتحدث عن البعث، وهو الشق الثاني لرسالة صائن الدين، والذي سماه "مقالة في بيان معنى الساعة".

ثانيًا- بيان الساعة:

أ- بيان الساعة فى القرآن الكريم

قال (سبحانه وتعالى): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧)

---

(١) زغلول النجار: "من آيات الإعجاز فى القرآن الكريم"، تقديم أحمد فراج، الجزء الثانى ، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م، ص ٥٠، ٥١ .

وقال(سبحانه وتعالى): ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات: ٤٢- ٤٦)

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤).

ب- بيان الساعة فى الحديث النبوى الشريف:

وردت أحاديث نبوية كثيرة في علامات الساعة، نذكر منها قول رسول الله (ﷺ): "من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، ويبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيمٌ واحدٌ". كما قال المصطفى (ﷺ): "إن بين يدي الساعة أيامًا يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج والمرج والقتل"[(١)].

ج- بيان الساعة في كتب التفاسير

أتعرض هنا لبعض التفاسير في موضوع بيان الساعة، وخاصةً البعث والنشور، والتفاسير هى: "لطائف الإشارات"، و"الجامع لأحكام القرآن"، و"تفسير القرآن العظيم". ويمثل كل تفسير منها اتجاهًا معينًا: فلطائف الإشارات يمثل الاتجاه الصوفي المعتدل، و"الجامع لأحكام القرآن" يمثل اتجاهات التفاسير المختلفة، أما "تفسير القرآن العظيم" فيمثل اتجاه تفسير أهل السنة الذين يمكن انتسابهم إلى أهل الظاهر إلى حد ما.

١- "لطائف الإشارات" للقشيرى:

يقول القشيري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٨- ٧٩): مهد لهم سبيل الاستدلال، وقال إن العادة فى معنى الإبداء، فأي إشكال بقي في جواز الإعادة فى الانتهاء؟ وإن الذى قدر على خلق النار في الأغصان الرطبة من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة في الرمة البالية، ثم زاد في البيان بأن قال: إن القدرة على مثل الشيء كالقدرة عليه لاستوائها بكل وجه، وإنه يحيى النفوس بعد موتها فى

(١) صحيح مسلم، ج٨، ص ٥٨ .

العرصة كما يحيى الإنسان من النطفة والطير من البيضة، ويحيى القلوب بالعرفان لأهل الإيمان كما يميت نفوس الكفر بالهوى والطغيان(١).

٢ - "الجامع لأحكام القرآن"

يقول القرطبي في تفسير الآية السابقة: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ . أي بالية. رم العظم فهو رميم ورمام. وإنما قال رميم ولم يقل رميمة، لأنها معدولة عن فاعلة، وما كان معدولاً عن وجهه ووزنه كان مصروفًا عن إعرابه، كقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ أسقط الهاء، لأنها مصروفة عن باغية. وقيل: إن هذا الكافر قال للنبي (ﷺ): أرأيت إن سحقتها وأذريتها في الرياح، أيعيدها الله؟ فنزلت: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أي من غير شيء، فهو قادر على إعادتها في النشأة الثانية من شيء، وهو عجم الذنب، ويقال عجب الذنب بالباء. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي كيف يبدئ ويعيد.

وفي هذه الآية دليل على أن في العظام حياة، وأنها تنجس بالموت. وهو قول أبى حنيفة وبعض أصحاب الشافعي. وقال الشافعي (رضي الله عنه): لا حياة فيها. وقد تقدم هذا في النحل، فإن قيل: أراد بقوله: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ﴾ أصحاب العظام، وإقامة المضاف مقام المضاف إليه كثير في اللغة موجود في الشريعة. قلنا إنما يكون إذا احتيج لضرورة، وليس هاهنا ضرورة تدعو إلى هذا الإضمار، ولا يفتقر هذا التقدير، إذا الباري (سبحانه وتعالى) قد أخبر به، وهو قادر عليه، والحقيقة تشهد له، فإن الإحساس الذى هو علامة الحياة موجود فيه، قاله ابن العربي(٢).

٣ - "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير

يقول ابن كثير: .... قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، أي يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها، أين ذهبت، وأين تفرقت(٣)؟

ويورد ابن كثير أحاديث نبوية شريفة وردت في مسند الإمام أحمد، وفى صحيحى مسلم، والبخارى عن الرجل الذي حضرته الوفاة، فأمر بإحراق جثته بعد وفاته، وتذرية ترابه فى البر والبحر، ففعلوا وأحياه الله مرة أخرى، وسأله عن سبب ذلك، فقال الرجل: أمرت بذلك خشيةً منك سبحانك، فغفر الله له.

---

(١) "لطائف الإشارات"، ج٣، ص ٢٢٥، ٢٢٦ .
(٢) "الجامع لأحكام القرآن"، ج١٥، ص ٥٨، ٥٩ .
(٣) "تفسير القرآن العظيم"، ج٦، ص ٥٨٠، ٥٨١ .

د- البعث فى كتب المتكلمين والفلاسفة والصوفية وغيرهم من الطبقات:

١- "ختم الأولياء" للحكيم الترمذي

يقول الترمذي: ولما كانت أحكام محمد (ﷺ) عند الله تخالف أحكام سائر الأنبياء والرسل في البعث العام، وتحليل الغنائم، وطهارة الأرض، واتخاذها مسجدًا، وأوتي جوامع الكلم ... وختمت به النبوة، عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي، فأنزل فى الدنيا من مقام اختصاصه، واستحق أن تكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه (   )، ويجوز خلفه، وما هو بالمهدي المعروف المنتظر، فإن ذلك من سلالته وعترته، والختم ليس من سلالته الحسية، ولكن من سلالة أعراقه وأخلاقه (ﷺ)[١].

٢- "الفرق بين الفرق" لعبد القاهر البغدادي الإسفراييني

يقول عبد القاهر: وقالوا (يعني أهل السنة). لمضاف إلى فناء العباد وأحكامهم فى المعاد أن الله سبحانه قادر على إفناء جميع العالم جملة، وعلى إفناء جميع الأجسام مع بقاء بعضها، خلاف من زعم من القدرية البصرية أنه يقدر على إفناء كل الأجسام بفناء يخلقه لا في محل، ولا يقدر على إفناء بعض الأجسام مع بقاء بعضها.

وقالوا: إن الله (سبحانه وتعالى) يعيد فى الآخرة الناس وسائر الحيوانات التى ماتت فى الدنيا، وهذا خلاف قول من زعم أنه يعيد الناس دون الأحياء الباقين[٢].

٣- "قواعد العقائد" للغزالي

يقول الغزالى عن الحشر والنشر: وقد ورد بهما الشرع، وهو حق والتصديق بهما واجب؛ لأنه في العقل ممكن، ومعناه الإعادة بعد الإفناء، وذلك فى مقدور الله تعالى كابتداء الإنشاء. قال تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٨- ٧٩). فاستدل بالابتداء على الإعادة، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (لقمان: ٢٨)، والإعادة ابتداء ثان، فهو ممكن كالابتداء الأول[٣].

---

(١) الترمذي: كتاب "ختم الأولياء"، تحقيق: عثمان يحيى، بيروت، ص ١٦٣ .

(٢) عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، المتوفى ٤٢٩ هـ : "الفرق بين الفرق"، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د.ت، ص ٣٤٤- ٣٤ ٥ .

(٣) أبو حامد الغزالي، المتوفى ٥٠٥ هـ : "قواعد العقائد"، تحقيق: موسى محمد علي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢١٩- ٢٢٠ .

٤- "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين" لفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

مسألة: أجمع المسلمون على المعاد بمعنى جمع الأجزاء بعد تفرقها خلافًا للفلاسفة.

قلنا إنه في نفسه ممكن، والصادق أخبر عنه، فوجب القول به، وإنما قلنا إنه ممكن؛ لأن الإمكان إنما ثبت بالنظر إلى القابل أو الفاعل وهما حاصلان، أما بالنظر إلى القابل فلأن قبول الجسم الأعراض الفاعلية أمر ثبت له لذاته، وما بالذات كان حاصلاً أبدًا، فذلك القبول حاصل أبدًا، وأما بالنظر إلى الفاعل فلأنه تعالى بدأ بأعيان جزء كل شخص لكونه عالمًا بالجزئيات، وقادرًا على جمعها، وخلق الحياة فيها لكونه قادرًا على كل الممكنات، وإذا كان كذلك كانت الإعادة ممكنة.

وإنما قلنا: إن الصادق أخبر عنه؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعوا على القول به، وإذا ثبت المقدمتان ظهر المطلوب، فإن قيل: أما الكلام في الإمكان فمبني على أصول تقدم القول فيها، وعليها فلا نعيدها سلمنا، لكن لا نسلم أن الصادق أخبر عنه.

قوله: الأنبياء أجمعوا عليه فلأنا لا نسلم، فإن سائر الأنبياء لم يقولوا إلا بالمعاد الروحاني، فأمَّا محمد (ﷺ) فقد جاء في شرعه ما يدل على المعاد الجسماني، ولكنك قد علمت أن دلالة الألفاظ ليست قطعية، بل ظنية، وأيضًا فكما جاء بالمعاد البدني، فقد جاء القول بالتشبيه في القرآن والتوراة، وإذا جاز المصير إلى التأويل الجسماني بالروحاني في باب التشبيه فلِمَ لا يجوز مثله فى هذا الباب؟.

سلمنا أن دليلك يدل على قولك، لكنه معارض بأمور:

أحدها - أن العالم أبدي، فالقول بالحشر محال.

وثانيها - أن الجنة والنار إما أن تكونا فى هذا العالم أو فى عالم آخر، أما في هذا العالم فإما أن تكون فى عالم الأفلاك، أو فى عالم العناصر.

والأول محال؛ لأن الأجرام الفلكية لا تقبل الخرق، ولا يخلطها شيء من الفاسدات.

والثاني - وهو محض التناسخ، أما فى عالم آخر فهو محال؛ لأن الفلك بسيط على ما لاح، فشكله الكرة، فلو فرض عالم آخر لكان كريًا، فيفرض بين العالمين خلاء، وهو محال.

وثالثها ـ أن إنسانًا إذا أكله إنسان آخر حتى صار جزء بدن أحدهما جزء بدن الآخر، فليس بأن يعاد جزء فى أحدهما أولى من أن يعاد جزء لبدن آخر، وجعله جزء لبدنهما محال، فلم يبق إلا أن يعاد واحد منها.

ورابعها ـ أن المقصود من البعثة إما الإيلام أو دفع الألم أو الإلذاذ، والأول لا يصح أن يكون مقصود الحكيم، والثانى باطل أيضًا. فإنه يكفيفيه البقاء على العدم، فبقي الثالث، لكن ما تخيله لذة في هذا العالم فهو في الحقيقة ليس بلذة، بل كل ذلك خلاص عن الألم أو انتقال من ألم إلى ألم آخر، وإنما اللذة بالحقيقة هي اللذة الروحية، وإذا كان كذلك كان رد النفس إلى البدن عبثًا.

والجوب: أنه ثبت بالتواتر أنه (ﷺ) كان يثبت المعاد البدني، وذلك لا يقبل التأويل ....

لما مر أن هوية الشخص ليس مجرد الجسم، بل لا بد فيها من الأعراض، وهي قد عدمت عند التفرق، فلو لم يمكن إعادة المعدوم لامتنعت إعادته من حيث إنه هو[1].

وقد شرح نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ في تلخيصه للمحصل آراء الفخر الرازي، ولم يأتِ بآراء جديدة.

٥- "الإنسان الكامل" للجيلي

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي : وأما نصيب الروح فإن حياة هيكلها هو مدة نظرها إلى الهيكل بعين الاتحاد، وموته وهو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل إلى نفسها، فتبقى بكليتها في عالمها لكن على هيئة الهيكل الذى كان لها أن تتجسد على شكله فى عالم الأرواح، فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد، لأن أحكامه ظاهرة فى ذلك المحل على تجسدها؛ ومن هنا أخطأ الكثيرون من أهل الكشف النورانى ، وحكموا أن الأجسام لا حشر لها، وأما نحن فقد علمنا بالاطلاع الإلهي حشر الأجسام مع الأرواح.

ثم يقول في موضع آخر: فإذا أراد الله بعثها إلى يوم القيامة أطلقها من مقتضيات الجسد، فصارت في أرض المحشر، ثم الإطلاق إنما كانت على أحسن ما كانت عليه في الدنيا، فإذا كانت في الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير، وإن كانت على الشر

---

(١) فخر الدين محمد الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ : "محصل افكار المتقدمين". وبذيله تلخيص المحصل لنصير الدين الطوسي، راجعه وقدم له: طه عبد الرءوف سعد، القاهرة، د.ت من ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .

وكانت مطلقة على الشر، لأنها لا تطلب بإطلاقها إلا ما كانت عليه في الدنيا، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾(١).

وبعد أن عرضنا البعث في كتب المفسرين، وفي كتب المتكلمين والفلاسفة والصوفية وغيرهم، يمكننا أن نصنف آراءهم وفقًا للطبقات التى ذكرها صائن الدين في رسالته.

فنجد الطبقة الأولى: ويمثلها من المفسرين القرطبي وابن كثير، ومن أهل السنة والمعتدلين من الفلاسفة الغزالي فى قواعد العقائد، والإسفراييني .

والطبقة الثانية: ويمثلها من المفسرين الزمخشري المعتزلي المذهب، والذي يعتبر من المتكلمين، ويدخل في عداد المتكلمين أيضًا الفخر الرازي، ونصير الدين الطوسي الذي لخص "المحصل"، والذي يعتبر تلميذًا وفيًا لابن سينا المشائي الإشراقي، والذي رتبهما ابن سينا فى الطبقتين: الثالثة، والرابعة.

أما الطبقتان: الخامسة، والسادسة فيمثلها من المفسرين القشيري في التصوف المعتدل الذى لا يؤمن بنظرية وحدة الوجود، ويمثل هاتين الطبقتين من الكتاب الترمذي والجيلي .

أما الطبقة السابعة التي هي أولو الأيدي والأبصار، ويُقصَد بهم علي بن أبي طالب وأبناؤه الأمجاد، وهم الذين اخترعوا جفرًا فيه كل الأسرار، التي لم يفصح أحد منهم عنها، ويهتم بهذا الغلاة من الصوفية مثل الجيلي.

صائن الدين من خلال رسالته

مما سبق يتضح لنا مدى سعة ثقافة المؤلف، فقد قرأ في كتب الحديث والفقه والمتكلمين والفلاسفة (المشائين والإشراقيين) والصوفية والحروفيين، وأصحاب علم الجفر الذين يعتبرهم صائن من أفضل المراتب والطبقات، ويسميهم أولي الأيدي والأبصار، حيث إن صائن كان يردد في حياته دائمًا حديثًا ينسبه إلى النبي (ﷺ) معناه "تعلموا حتى السحر"(٢).

وقد ظهر أثر ذلك في بقية مؤلفاته،إذ إنه قام بتفسير آيات قرآنية بطريقة الحروفيين وأهل الجفر، ورسالته "شق القمر وبيان الساعة" تجمع بين دفتيها خلاصة

(١) الشيخ عبد الكريم الجيلى: "الإنسان الكامل"، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م، ج٢، ص ٨٦ .
(٢) سبك شناسي ، ج٣، ص ٢٣٥ .

فكره وثقافته ومذهبه في الحياة. وهو فيها يَعُدّ الفقهاء والمحدثين من أهل الظاهر، ويمكن إدخال أهل السنة من بينهم، ويضعهم في أدنى الطبقات، ويشبههم بالديكة، بالرغم من أنه تعلم على أيدي أساتذة من أهل السنة في مصر، كما أنه كتب رسائل في الفقه وفقًا لآراء ابن حنبل والإمام الشافعي، ولكنه كتب ذلك لتبرئة نفسه من تهم وجهت إليه بسبب كتاباته وآرائه المغرضة في التصوف.

وفي الطبقة الثانية نجده قرأ للمتكلمين من المعتزلة والفرق الكلامية المختلفة، ولم تعجبه آراؤهم، فاعتبرهم مثل الطبقة الأولى، إلا أنه وجد لديهم استعدادًا للجدل والسؤال، كما أنه كتب رسالة فى التعليق على الكشاف.

أما الطبقتان: الثالثة، والرابعة، والتي يعتبر ابن سينا ممثلاً لهما، فهو مشائى إشراقى، ولم يبد امتعاضًا من آرائهما أو استحسانًا لهما.

وإذا وصلنا إلى الطبقة الخامسة التى يضع الصوفية تحتها، فإننا نجد صاحبنا قد اهتم بكتب الصوفية، فألّف وشرح وترجم، شرح "فصوص الحكم" باللغة العربية مرة والفارسية مرة أخرى، كما فعل الشيء نفسه مع "تائية" ابن الفارض، ولم ينس "لمعات" العراقى، فقام بشرحه، وسماه "ضوء اللمعات". وهذا يدل على أنه كان من أنصار أصحاب وحدة الوجود التي تم نضجها على يد ابن عربي.

وإذا وصلنا إلى الطبقتين: السادسة، والسابعة، وهما الحروفيون وأولو الأيدى والأبصار، وكلتاهما خليط بين تصوف ابن عربي وآراء الجيلي صاحب الإنسان الكامل، الذي يصرح بأنه ضد نظرية وحدة الوجود، وجدنا آراءه أقرب إلى آراء ابن عربي .

وقد ظهر هذا الأثر كما رأينا في "رسالة شق القمر وبيان الساعة". يضاف إلى ذلك أن الجيلي كتب رسالة في النقطة، فقلده صائن الدين، وكتب رسالة فى الموضوع نفسه، ولكنها باللغة الفارسية.

وقراءتنا لهذه الرسالة تجعلنا نستنتج أنه قضى حياته في ترحال دائم مثل القلندرية. وهذا صحيح؛ لأنه قضى حياته بين ترحال في طلب العلم والمعرفة، وترحال بأمر حكام التيموريين، وانزواء، وسجن، وتولى مناصب القضاء إلى أن وافته منيته.

يقول في بداية "شق القمر": اصطحب صاحب هذه الرسالة عصا السياحة فى يد القبول، وأخذ يجول في عالم الكون، وينظر بعين الاعتبار فى كل بازار.

ويختم الرسالة بقوله: فليس كل من يحلق الرأس يعرف القلندرية.

وإذا تتبعنا كلمة "قلندر" في الشعر الصوفي نجدها قد ظهرت في رباعيات بابا طاهر العريان المتوفى سنة ٤١٠ هـ .حيث يقول في إحدى رباعياته:

- أنا ذلك الصوفي المسمى بالقلندري ،

لا بيت لى ولا مال ولا مرساة .

- حين يجيء النهار أطوف حول ديارك،

وحين يجن الليل أتوسد الحجر[١].

وألف الشيخ عبد الله الأنصاري (٣٩٦- ٤٨١ هـ) رسالة باللغة الفارسية سماها " قلندر نامه "[٢].

والقلندرية اسم لفرقة من الصوفية، لا نعرف متى بدأت، ومن تزعمها، ويقول عنها الدكتور حسين مجيب المصرى:

قلندر بفتحتين وسكون، في القرن الثامن الهجري ألف رجل يدعى قلندر الأندلسي فرقة من مبادئها قطع الإنسان الأسباب بينه وبين دنياه رغبة عنها، وزهدًا فى كل ما فيها، ورياضة النفس على التطهير من كل شائبة، ومن أهم ما تختص به هذه الطائفة أنهم يداومون على الترحال والذهاب في الأرض بعيدًا. وكذا يتميزون بحلق شعورهم ولحاهم وشواربهم وحواجبهم؛ إمعانًا منهم فى تشويه الظاهر، معلنين بذلك عن عدم اكتراثهم بما يرى الناس من مناظرهم، فحسبهم باطنهم الذى لا يطلع عليه إلا الله وحده[٣].

وفي "لغت نامه" تأتى أسماء كثيرة عن مؤسسي القلندرية، لا نعرف حقيقة منشئها.

---

(١) مو آن رندم كه نامم بسى قلندر

نه خان ديرم نه مان ديم نه لنكر

چو روز آيه بكردم كرد كويت

چو شوا به بختشان وا نهم سر

("ديوان بابا طاهر"، مقدمة وحيد دست كردى، د. إسعاد قنديل: "فنون الشعر الفارسى"، القاهرة، ١٩٧٤م، من ص ١٧٧- ١٨٥).

(٢) "فنون الشعر الفارسى" ، من ص ١٨٦- ١٩١ .

(٣) د. حسين مجيب المصري: "المعجم الفارسي العربي الجامع"، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م، ص ٠٩٩.

والفرق بين القلندري والملامتي والصوفي هو أن القلندري يملك التجريد والتفريد إلى الكمال، ويجتهد في تخريب العادات والعبادات. والملامتي يكتم العبادة عن غيره، ولا يظهر خيرًا قط، ولا يخفى شرًا أبدًا. أما الصوفي فإن قلبه لا ينشغل بالخلق أصلاً، ومرتبة الصوفي أفضل من مرتبة القلندري والملامتي(١).

وجاءت كلمة قلندر فى "فرهنگ عميدى" بمعنى درويش، وبمعنى الرجل الذى يترك الدنيا مجردًا وبلا قيد. ويقال قرندل وكلندر أيضًا(٢). كما أن الكلمة أصبحت سبة فى العامية، وتطلق على الرجل المشوه المنظر، السَّيء الطباع والسلوك.

وخلاصة القول إن صائن الدين كان يجمع بين التصوف والحكمة، فقد كان صوفيًا حكيمًا.

أسلوب الرسالة

أنشأ صائن الدين كل مؤلفاته العربية والفارسية بأسلوب أدبي مسجع(٣)، وهي خصائص تميز بها أسلوب هذا العصر، وهو الاهتمام بالصنعة اللفظية.

وإذا تأملنا رسالة "شق القمر وبيان الساعة" نجدها مرآة صادقة لهذا النوع من الأسلوب، فصاحبنا يكثر فيها من إيراد المصادر الفارسية، مثل: شكافتن قمر- وان معنى بزبان ايشان كفتن موقوف بر ذكر مقد مه ايست- ازگذشتن ظاهر أو - ونمودن ايشان واز جزئيات مطلقا خالي افتاد است. وغير ذلك كثير.

كما يكثر من الإضافات؛ مثل: مراتب موجودات - جمهورامم - سائر الممتنعات والمحالات - باشارت سعادت بشارت نبوي - كمال ادمي - عرف زمان- حقايق مجرده.

ويكثر أيضًا من المترادفات العربية والفارسية، مثل: ظلمت وتاريكي- وظهور و پيدائي.

ومن مطابقة الصفة للموصوف، مثل: أهل ظاهر- بساط مناظرة- إثبات معاني- مصطلحات علوم رسمي- مستبصران مناهج أدب- مسترشدان منازل طلب.

ومن الأفعال المركبة، مثل: قبول دريدن وشكافتن نمي كند- انهارا همه جواب مي گويند وباطل مي كنند.

(١) "لغت نامه"، ص ٤٥٢، مادة قلندر.

(٢) حسن عميدي: "فرهنگ عميدي"، تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهي، ص ٧٩٩ .

(٣) "سبك شناسي" ، ج٣، ص ٢٣٨ .

كما يستخدم أحيانًا المصدر كردن بدلاً من بودن في الماضى البعيد، مثل: كرفته كرد.

وتكتظ الرسالة بجميع المحسنات البديعية من جناس وطباق وسجع وازدواج، ويطول الجمل، وصعوبة الأسلوب.

ويظهر فيها الأثر العربي واضحًا؛ إذ إن أغلب ألفاظها عربية، كما إنه استخدم عبارات عربية كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر: "بك اعتذرت أيامنا عن ذنوبها"- "منه بدأ وإليه يعود". هذا غير بيت عربى أورده في الرسالة. كما إنه استشهد بآيات قرآنية كريمة، وبأحاديث نبوية شريفة. وحشد في الرسالة أشعارًا فارسية تخدم موضوعها. كما جاء بأمثال فارسية وعربية.

والرسالة في مجموعها لا تخلو من مسحة جمال في أسلوبها بالرغم من الإسراف في الصنعة التى تغلب عليها، وإليك أمثلة من تشبيهاته الجميلة:

" فى يوم من الأيام بمرافقة الحظ وإقبال صحبته بحكم قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ) اصطحب - صاحب هذه الرسالة - عصا السياحة في يد القبول، وأخذ يجول في عالم الكون، وينظر بعين الاعتبار في كل بازار، ويضع حصيلة معاملة كل طائفة موضع اختبار، فقد سقط فجأة المعبر الوحيد إلى مدارس علوم الرسوم، حيث ميدان تسابق الفهوم، فرأى أن يبسط بساط المناظرة فى بحث شق القمر وتحقيق بيانه"(١).

ومثال آخر:

"وقد يصنع سكارى الحانات فى كل لحظة داخل حانة الفيض شرابًا رطبًا لطيفًا جميلاً، وداخل صومعة التقليد يتجرع الثمالى من رشحات كأس الكمال حتى نهايته، فتدور الرءوس"(٢). ولقد كان للتصوف الفضل الكبير فى المحافظة على وجود اللغة العربية بهذا الكم الهائل في اللغة الفارسية إلى يومنا هذا.

---

(١) روزى از روزها كه يارى دولت واقبال همرا هى ايشان بحكم فرموده اى "قل سيروا في الأرض" عصاى سياحت بدست قبول كرفته كرد، سراپاى عالم كون ميكشت وبديده اى اعتبار در هر بازار مي نكرست، وحاصل معامله اى هر طايفه اى بر محك عيار مى زد. يك ناكاه كد ار بر مدارس علوم رسوم كه ميدان تسابق تجارت فهومست افتاد. ديد كادر بحث شق قمر وتحقيق بيان آن بساط مناظره كسترده".

(٢) "واكرچه در ياكشان خرابات تحقيق هر دم ازخمخانه فيض سيراب شراب لطايف جمال مى كردند، جرعه نوشان صوامع تقليد نيز از رشحات جام كمال انجامش سر مستيها مى كنند".

تراجم الأندلسيين في عقود الجمان

أ. د. منجد مصطفى بهجت(*)

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، فهذه صفحات قصدت بها التعريف بإيجاز بكتاب «عقود الجمان» للزركشى، وهو كتاب يدخل فى باب التراجم الذى عنى به التراث الإسلامى عناية كبيرة وعرف كذلك باسم «علم الرجال»، ويعد جزءًا أساسيًا من علم التاريخ، الذى تميَّز به المسلمون تميزًا خاصًا وسبقوا فيه بحكم ارتباط هذا العلم بالدين الإسلامى، عقيدة وتشريعا، وقد ظهر مقترنًا بعلم الحديث الذى كان وراء نشأة علم التاريخ[1].. وكان الهدف منه التأكد من سيرة الراوى فى سند الحديث.. ثم تجاوز الأمر إلى التعريف بالأعلام والأعيان، فظهرت كتب الوفيات فى ضروب مختلفة، وسلكت مسالك متنوعة، ذكرها الباحثون فى هذا المجال[2]، ومن هذه الأنواع طائفة سُميت: الوفيات، وهى التى اتخذت الوفاة أساسًا للتنظيم من غير نظر إلى المترجَم له، أو قيمته العلمية، وأول من ألّف فى هذا الباب هو أبو الحسين عبد الباقى بن قانع بن مرزوق البغدادى المتوفى سنة ٣٥١ . ابتدأ به من الهجرة، ووصل به إلى سنة ٣٤٦، ولحقه كتّاب آخرون[3].

ويرى أحد الباحثين أن تجربة تصنيف كتب التراجم عند الأندلسيين اختلفت عنها عند المشارقة، وقد جاءت فى أربعة أصناف، هى: الترجمة العلمية العامة ومنها كتب الصلات، وطبقات الفقهاء والقضاة، والترجمة البرامجية، وهى التى يصنعها الطالب لشيخه، وأهدافها توافق النوع الأول، والترجمة البلدانية التى تعرف بالرجال من بلدانهم أو حلولهم به، والترجمة الأدبية التى تعنى بالأدباء والشعراء، وأضاف إلى هذه الأصناف

(*) أستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

(١) "أثر الحديث فى نشأة التاريخ عند المسلمين"، بشار عواد معروف، بغداد ١٩٦٦.

(٢) ومن هذه الأنواع: ١ - التنظيم على الطبقات. ٢- التنظيم على الأنساب. ٣ - التنظيم على البلدان. ٤ - التنظيم على حروف المعجم. ٥ - التنظيم على الوفيات. ينظر: مقدمة كتاب الوفيات، لابن رافع السلامى، ٢ ٥٥، د. صالح مهدى عباس، مؤسسة الرسالة، بيوت ١٩٨٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٧. وينظر كذلك: «كتب الوفيات وأهميتها فى دراسة التاريخ الإسلامى»، ص ٢٤٠، د. بشار عواد معروف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الثانى، بغداد ١٩٦٨.

الأربعة صنفًا خامسًا هو الترجمة التصوفية وذكر مثالاً عليها هو بغية السالك للساحلى[١].

وعقود الجمان هو واحد من هذه الكتب، وقد صرّح مؤلفه فى المقطع الثانى من اسمه بأنه «ذيل وفيات الأعيان» الذى يعد من أشهر هذه الكتب، لابن خلكان الإربلى المتوفى سنة ٦٨١ .

وأود أن ألفت نظر الباحثين، ولا سيما المهتمين بالأدب العربى، وتراجم أدبائه فى عصوره المختلفة إلى أهمية هذا الكتاب، فهو فى ظاهره يدخل فى باب التراجم العامة، ولكنه فى حقيقة أمره يختص بتراجم الأدباء، بل الشعراء.

وقد رتب ابن خلكان كتابه على حروف المعجم، لما فى هذه الطريقة من يُسر وتسهيل، مع أنها تفضى إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر فى العصر، وإدخال من ليس من الجنس بين المتجانسين[٢]. ولأهمية كتاب ابن خلكان، جاء عدد من المصنفين من بعده، فألّفوا ملحقين ومستدركين عليه، ومنها ستة ذيول واستدراكات[٣].

مؤلف الكتاب

هو محمد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين الزركشى[٤]، وفى بعض المصادر بتقديم عبد الله على بهادر[٥]، ويحذف بهادر من اسمه كذلك[٦]، التركى الأصل المصرى الشافعى الزركشى[٧]، وفى بعض المصادر الزركشى الأصل المصرى الشافعى[٨].

من أئمة الإسلام ومن أعلام الشافعية، كان محدثًا وأصوليًا وفقيهًا ولغويًا وأديبًا، يتجلى فى مؤلفاته صفاء الذهن، وعمق الفكرة، ودقة التحقيق، ووضوح الأسلوب. ومما أعان على استكمال شخصيته العلمية شغفه بالكتب وحبه للعزلة، فقد ذكر مترجموه أنه

(١) «عمل تراجم الرجال فى الأندلس»، تحليل وتقديم د. عبدالله المرابط الترغى، السجل العلمى لندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، مكتب الملك عبدالعزيز العمة، ١٩٩٦. ٢٠١/١.

(٢) «وفيات الأعيان» ٢/١ تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤.

(٣) «منهج ابن خلكان فى تدوين التاريخ»، دراسة فى وفيات الأعيان ص د. خليل إبراهيم جاسم، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

(٤) «النجوم الزاهرة» ١٣٤/١٢؛ «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٩؛ «الدرر الكامنة» ٣٩٧/٣؛ «كشف الظنون» ١٢٥، ٢٢٦، ١٣٥٩، ١٨٧٤، ٢٠١٨؛ «الأعلام» ٦٠/٦؛ المكتبة الأزهرية ٨/٢، المكتبة العبدلية ٥٠، Brock S2.

(٥) «فهرس دار الكتب» ٤٦٢/١، ٢٩١.

(٦) «فهرس دار الكتب» ١٠٢/١/

(٧) المصدر السابق ١٧٩/١/

(٨) المصدر السابق ٨٢/٢.

كان لا يذهب إلى السوق إلا لشراء الكتب ولا يزور أحدًا، ووصف بأنه أحاط بالأصول والفروع، وعرف الواضح والغامض، ووعى الغريب والنادر، واستقصى الشاذ والمقيس إلى ذكاء وفطنة[١]. ووصفه ابن الفرات بالفضل فى جميع العلوم، وذكر أنه درس وأفتى وتولى إمامة ديوان الشافعية بالمدرسة الشافعية العتيقة التى بين القصرين، وتولى مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى[٢].

توفى يوم الأحد ثالث شهر رجب الفرد سنة ٧٩٤، ودفن بالقرب من تربة الأمير بكتمر الساقى بالقرافة الصغرى[٣]. وأشهر مؤلفاته المطبوعة:

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، طبع مرارًا، أولها بدمشق سنة ١٩٣٩م، تحقيق: زكريا على يوسف، القاهرة، وتحقيق سعيد الأفغانى، المكتب الإسلامى، بيروت، ط٤، ١٤٠٥ .كذلك تحقيق شعيب الأرناؤوط، ونشرته مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٤ .

٢ - الأزهية فى أحكام الأدعية، طُبع عام ١٤٠٨، تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلى، وإشراف محمود بن محمد الحداد، ونشرته دار الفرقان بعمان، الأردن.

٣ - إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥ . وسبق أن طبع تحقيق: مصطفى المراغى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ط١، ١٤٠٣، وط٢، ١٤١٠ .

٤ - البحر المحيط، فى أصول الفقه، ثلاث مجلدات، تحقيق محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ . وكذلك تحقيق: عبد القادر العانى، وعبد الستار أبو غدة، ٦مجلدات، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤١٣ .

٥ - البرهان فى علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ . وله طبعات أخرى.

٦ - تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: أبو عمرو حسين بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ .

٧ - التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، تحقيق: يحيى محمد الحكمى، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣ .

٨ - خبايا الزوايا فى الفروع، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت،

(١) مقدمة أبى الوفا مصطفى المراغى لكتاب الزركشى، «إعلام الساجد بأحكام المساجد»، القاهرة ١٣٩٧هـ.

(٢) «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٢/٩؛ ومقدمة مصطفى عبدالقادر عطا للبرهان فى علوم القرآن.

(٣) «النجوم الزاهرة» ١٣٤/١٢؛ «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٢/٩.

١٩٩٦ .

٩ - رسالة فى كلمات التوحيد، وقد طبع مرارًا.

١٠ - زهر العريش فى أحكام الحشيش، تحقيق: سيد أحمد فرج، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٧م.

١١ - سلاسل الذهب فى الأصول، تحقيق: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطى، مكتبة ابن تيمية، ١٤١١ هـ.

١٢ - الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر، تحقيق: أحمد مصطفى قضاة، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م.

١٣ - اللآلئ المنثورة فى الأحاديث المشهورة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م. وهو التذكرة فى الأحاديث المشتهرة.

١٤ - لقطة العجلان وبلة الظمآن فى أصول الفقه، مطبعة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦هـ، كما طبع بدمشق، ثم ببيروت.

١٥ - المعتبر فى تخريج أحاديث المنهاج والمختصر، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، وحمدى عبد المجيد السلفى، دار الأرقم الرياض، ١٤٠٤هـ .

١٦ - معنى لا إله إلا الله، تحقيق: د. على القرة داغى، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٦م.

١٧ - المنثور فى قواعد فقه الشافعية، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٨ - النكت على علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن فريج، مكتبة أضواء السلف بالرياض، ١٤١٩هـ.

١٩ - النكت على عمدة الأحكام، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

وأما مصنفاته المخطوطة فقد تفرقت بين المكتبات[1]، ونشير إلى ما وقفنا عليه منها:

١ - تفسير القرآن، (ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة).

٢ - تكلمة شرح المنهاج للنووى (ذكر فى شذرات الذهب، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة، وفى كشف الظنون، وفهرس دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٣٤٥ فقه شافعى).

---

(١) ينظر فهرس التميورية . التاريخ ٢/٣٦٢، ٣/٦٤٠، ٤/٦٤٢ - ٦٤٣؛ فهرس مكتبة الأوقاف ببغداد ١/٢٨٧، ٦٠٤، ٦١٠؛ مكتبة أوقاف القادرية ٢/٢٣٤؛ مكتبة أوقاف الموصل ٣/٦٤، ٧/٢٨٧، ٨/٢٤٦؛ دار الكتب المصرية ١/١٠٢، ١٧٩، ٢٩١، ٣٢٤، ٤٦٢، ٢/٨٢.

٣ - خادم شرح الرافعى على الوجيز، وخادم الروضة فى الفروع للنووى (ذكر فى الدرر الكامنة ٣/٣٩٨، وحسن المحاضرة ١/١٨٦، وشذرات الذهب ٦/٣٣٥، وفهرس دار الكتب المصرية برقم ٢١٦٠٢ ت).

٤ - خلاصة الفنون الأربعة (فهرس برلين ٥٣٢٦).

٥ - الديباج فى توضيح المنهاج، (دار الكتب المصرية رقم ١٠٢، ١١٣٧ فقه الشافعى. ودار الكتب الظاهرية رقم ٦٨ فقه شافعى).

٦ - الذهب الإبريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز للرافعى (ذكر فى حسن المحاضرة ١/١٨٦، وذكره المؤلف فى كتابه الإجابة.

٧ - ربيع الغزلان فى الأدب، (ذكر فى طبقات الشافعية ص١٠٤).

٨ - شرح الأربعين النووية (ذكر فى الدرر الكامنة ٣/٣٩٨).

٩ - شرح البخارى (ذكر فى حسن المحاضرة ١/١٨٦، والدرر الكامنة ٣/٣٩٨).

١٠ - شرح التنبيه فى فروع الشافعية للشيرازى (نسخة فى مكتبة برلين، برقم ٤٤٦٦، ومكتبة باتنا برقم ١/٩١، وذكره فى حسن المحاضرة ١/١٨٦).

١١ - شرح الوجيز فى الفروع للغزالى (دار الكتب الظاهرية رقم ٣٣٩٢).

١٢ - عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن خلكان (خزانة عارف حكمت بالمدينة).

١٣ - فتاوى الزركشى (ذكره صاحب كشف الظنون).

١٤ - فى أحكام التمنى (مكتبة برلين، برقم ٥٤١٠).

١٥ - القواعد فى الفروع (دار الكتب المصرية، رقم ٨٥٣، ١١٠٣ فقه شافعى، وأصول تيمور ٢٣٠،ومكتبة الأزهر بالقاهرة أصول ١٥١، ومكتبة أحمد الثالث، رقم ١٢٣٨، ١٢٣٩).

١٦ - ما لا يسع المكلف جهله (مكتبة الأوسكريال، رقم ٧٠٧).

١٧ - مجموعة فتاوى الزركشى فى الفقه الشافعى (دار الكتب المصرية، رقم ٢٥٣ فقه شافعى).

١٨ - المختصر الحديث (حاشية الجهورى على شرح البيقونية للزرقانى)

١٩ - مفتاح الكنوز وملامح الرموز فى شرح الحاوى، (مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مصورة عن جامعة الإسكندرية بمصر).

وقد استقصى ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة مصنفات الزركشى، وأشار إلى عدد آخر منها مما لم نجده، وهى[(١)]:

بلوغ الأمانى، وتأصيل البناء فى تعليل البناء، وتذييل عقود الجمان، والتذكرة النحوية، وتوضيح المنهاج، والديباج فى توضيح المنهاج، وتكملة كافى المحتاج، وحاشية على البردة، ورسالة فى أصول الفقه، ورسالة فيها فوائد تتعلق بلا إله إلا الله، وصفة قميص النبى صلى الله عليه وسلم، والكواكب الدرية. ومما نسب إليه خطأ: تاريخ الدولتين: الموحدية، والحفصية[(٢)].

قيمة الكتاب وأهميته

هل يمكن أن يعكس الكتاب صورة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للقرن الثامن الهجرى؟ وما مدى دقة هذه الصورة؟

ليس الكتاب بدعًا فى ميدانه، كما أنه لا ينفرد فى منهجه دون الكتب المؤلفة فى هذا الاتجاه، بل الكتاب يعزز الصورة والنمط الذى مضت عليه أمهات كتب التراجم، فقد لمحت د. منيرة ناجى سالم[(٣)] كيف صور لنا السمعانى فى كتابه «التحبير فى المعجم الكبير» وحدة العالم الإسلامى، الذى تبدو فيه حرية التنقل دون حواجز أو موانع.

وقد أكّد ليث سعود جاسم أن كتب التراجم تكشف عن الجانب الحضارى، وتعكس المنهج الإسلامى فى تنمية الإنسان والحياة، فى تناسق وتناغم، واستغلال البيئة واستثمارها وتطوير ذلك لما ينفع البشر. كذلك فإن هذا النمط يلقى ضوءًا على النظم السياسية الثقافية والإدارية والاجتماعية وغيرها. ويخلص إلى القول بأن ما تقدمه كتب التراجم يعين الباحث على رصد حركة المجتمع الإسلامى، بشمول جوانبه من خلال حركة الإنسان فى الحياة. وأن كتب التاريخ العام لا تغطى هذه الجوانب على الغالب،

---

(١) معجم مؤلفات العلامة الزركشى الشافعى المخطوط بمكتبات المملكة العربية السعودية. ط دار الفلاح ، الرياض، ٢٠٠٢م. وقد جاءت الإشارة إلى هذه الكتب وفق التسلسل: ٥، ٧، ٢٢ ولعله «عقود الجمان» وتذييل وفيات الأعيان، كما جاء فى فهارس مركز الملك فيصل، ١٥، ١٦ وجاء باسم «شرح البردة» كذلك، مركز الملك فيصل، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٥.

(٢) رقم ٦. وهذا الكتاب لرزكشى آخر هو أبو عبدالله اللؤلؤى الزركشى، وقد حقق الكتاب محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

(٣) ينظر : تاج الدين السمعانى وكتابه «التحبير» ص ٤٣١، ٤٦٢.

وتعطينا كتب التراجم جانبًا مهمًا أغفلته كتب التاريخ العام[(١)].

ونجد التنوع فى مادة كتب التراجم حيث تجمع العربى إلى الفارسى إلى الرومى إلى الإفريقى والمغربى، والأندلسى سواءً كانوا من الخلفاء أو الوزراء والقادة والقضاة والفقهاء أو الصوفية والزهّاد، وتذكر الغنى والفقير دون تمايز بينهما، وتجمع القراء، والمؤرخين والمفسرين واللغويين والأطباء والمهندسين والمنجمين، وكل هذا يمثل وحدة العالم الإسلامى، ويتجاوز الفروق الطبقية والجنسية والعرقية إلى وحدة الثقافة والمرجعية الموحدة فى مصادر الثقافة الإسلامية. وقد لمح هذا الاتجاه معظم الباحثين الذين درسوا كتبًا مماثلة لهذا الكتاب، كما أشار إلى ذلك سامى الصقّار فى "عقود الجمان" لابن الشعار، فالكتاب لا يختص بأهل بلد معين، بل يشمل النشاط الأدبى فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى، كما أن الكتاب يتضمن أسماء حماة العلم والثقافة الإسلامية فى مشرق العالم ومغربه[(٢)].

ولا يقلل من شأن الكتاب تأثره بكتاب "الفوات" لابن شاكر، فقد تأثر كتاب الفوات بكتاب الوافى للصفدى، ومع ذلك تبقى شخصية كل مؤلف وطابعها واضحًا فى التأليف.

وكثيرًا ما نجد فى كتب التراجم معلومات لا تتوافر فى غيرها من المصادر الأخرى[(٣)]؛ ومن ثمَّ فهى تُعد مصدرًا للمادة التاريخية للعصور التى تتناولها فى كافة مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية... كما أنها تشير إلى المناهج الدقيقة التى اتّبعها المسلمون فى النقد والتمحيص.. وإلى الأحوال الصحية، وأعمار الناس، وأسباب الوفاة.. وتقدم معلومات جيدة عن الخطط[(٤)]، وعن الحرف والصناعات وتشير إلى مذاهب هؤلاء الأعلام كالشافعى والحنبلى والحنفى والمالكى، وتأتى الإشارة إلى رحلاتهم فى طلب العلم وخروجهم للحج وتنقلهم من بلد إلى آخر فى هذا السبيل.

منهج الكتاب

يلاحظ أن ابن خلكان لم يكن دقيقًا فى ترتيبه للأعلام، إذ تابع الحروف الأول والثانى من حروف اسم المترجم ولم يلاحظ الثالث، كما أنه أهمل اسم الأب، أو الاسم

(١) ظاهرة الزيادات والاستدراكات فى التراث الإسلامى، حولية الجامعة الإسلامية العالمية. إسلام أباد، العدد ٤ ص ٧ - ١٢.

(٢) بحث د. الصقار عن عقود الجمان لابن الشعار الموصلى ص ٢٢١، مجلة كلية الآداب جامعة محمد بن سعود الرياض، العدد ٦ سنة ١٩٨٦.

(٣) كتب الوفيات، بشار معروف، مصدر سابق ص ٢٣٨.

(٤) نفسه ص ٢٥٠.

الثانى والثالث.. وفى الأسماء المركبة لم يلاحظ ترتيب الأسماء المضافة إلى عبد، وقد التزم بأن يذكر وفاة كل الأعيان الذين ترجم لهم، ولكنه أهمل العلماء والأعيان الذين لم يتعرف على وفاتهم.. وقد فصّل حاجى خليفة[1] منهج ابن خلكان فى وفيات الأعيان، فذكر أنه نقل مادته من أخبار المتقدمين وتواريخهم وأخذ من أفواه الأئمة ما لم يجده فى كتاب، ورتبه على حروف المعجم، والتزم فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة فقدم إبراهيم على أحمد ولم يذكر أحدًا من الصحابة ولا من التابعين إلا جماعة يسيرة، اكتفاء بالمصنفات الكثيرة عنهم، ولم يقتصر على طائفة مخصوصة من العلماء والملوك، بل ذكر كل من له شهرة بين الناس، ويقع السؤال عنه وأتى من أحواله بما وقف عليه مع الإيجاز، وأثبت وفاته ومولده إن قدر عليه، ورفع نسبه، وقيّد من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيفه، وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله. وأنكر بعض المؤرخين عليه اختصاره تراجم كبار العلماء وتطويله فى تراجم الشعراء والأدباء، وربما يكون من طوّل مطعونًا بانحلال العقيدة، ولعل عذره ما أشار إليه من اشتهار ذلك العالم، وعدم اشتهار ذلك الشاعر، والله سبحانه وتعالى أعلم، وذكر أن تاريخ تأليفه كان سنة ٦٥٤، وأنه انتهى منه سنة ٦٥٩، ثم إنه رجع إلى القاهرة سنة ٦٦٩ فصادف كتبًا طالعها وأخذ منها حتى كمّل على ما كان عليه، وتم له ذلك بالقاهرة سنة ٦٧٢، وأن الكتاب يشتمل على ثمانمائة وست وأربعين ترجمة، وقد أتمه مؤلفه سنة ٦٨١، قبيل وفاته بتسع سنوات.

ومن أوائل الذين استدركوا على «وفيات» ابن خلكان، تاج الدين عبد الباقى المخزومى المكى، المتوفى سنة ٧٤٣، فقد ذيله بثلاثين ترجمة، ولكنه فضّل ابن الأثير عليه، ثم استدرك عليه أبو الحسن حسين بن أيبك، المتوفى ٧٤٩، ويمكن أن يكون «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبى، و«الوافى بالوفيات» لصلاح الدين الصفدى المتوفيين سنة ٧٦٤ الثالث والرابع فى الاستدراكات، ويأتى تذييل برهان الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤، خامساً، ويعقبهم عبد الرحيم زين الدين العراقى، المتوفى ٨٠٦[2].

وقد اختصره عدد من المؤلفين منهم: شمس الدين التركمانى (ت بعد ٧٥٠)، والملك الأفضل (ت٧٧٨)، وبدر الدين الحلبى (ت٧٧٩)، وشهاب الدين الغزى الشافعى

(١) حاجى خليفة "كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون"، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢، ٢٠١٧/٢ - ٢٠١٩.
(٢) نفسه، ص ٢٠١٩/٢.

(ت٨٢٢). كذلك ترجم إلى الفارسية ترجمات مختلفة[١].

ولم تلتزم الكتب المستدركة على ابن خلكان شرط الوفاة، كما فى «الوافى بالوفيات» للصفدى، و«فوت الوفيات» لابن شاكر، وكذلك كان الأمر مع الزركشى، فقد أحصيت ستة وأربعين من تراجمه لم يذكر فيها تاريخ وفاتهم ... وهى نسبة ضئيلة، وقد اجتهد فذكر الولادة[٢] بدلاً منها، كما فى ترجمة الحسن بن سليمان بن ريان الحلبى[٣]، وذكر بعض الأحداث بدلاً من الوفاة، كما فى ترجمة الخازن الذى ذكر أنه كتب بخطه مقامات الحريرى ٥١٨هـ[٤] وترجمة أحمد بن يحيى البلاذرى لذى ذكر أنه مات فى أيام المعتضد[٥]، وترجمة صالح بن عبد القدوس الذى قال عنه إن المهدى قتله على الزندقة[٦]، وترجمة على القليوتى الكاتب الذى ذكر أنه توفى فى أوائل دولة العبيدى[٧].

ويقدم كتاب «العقود» صورة جلية عن أبناء القرن السابع الهجرى، وهو القرن الذى سبق عصر المؤلف إذ يمثلون ٣٩ ٪ من مجموع تراجمه، وكما يقدم صورة عن القرنين السادس، والثامن، وتؤلف تراجم هذه القرون الثلاثة نسبة ٦٩ ٪ من مجموع التراجم.

ويرى أحد الباحثين أن كتاب «الفوات» لابن شاكر الكتبى يمثل اختيارات من كتاب «الوافى» للصفدى، وذلك من خلال المقارنة بين الكتابين مقارنة دقيقة[٨]، وقد تبين لى أن الزركشى اعتمد على كتاب ابن شاكر اعتماداً مباشرًا، فمن ذلك ما جاء متماثلاً تمامًا بين الكتابين، ففى آخر ترجمته حمدة ذكر نزهون بنت القليعى «الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى»[٩]، ولم ترد ترجمتها فى الكتابين؟! ومثل هذا الوعد تحقق فى آخر ترجمة أبى بحر صفوان بن إدريس، إذ ذكر شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصارى وعقبا عليه بقولهما «الآتى ذكره فى حروف العين» ثم جاء الوفاء بالوعد عند كليهما[١٠].

وإذا كان جهد الزركشى فى عدد من تراجمه يقوم على النقل المباشر من فقرات

(١) نفسه.

(٢) تنظر تراجم: ٢٨، ٣٣، ١٥٩، ٢٢٣، ٣٢٩.

(٣) تنظر ترجمته رقم ١٢٠ ورقة ١٠٤/ ب.

(٤) ترجمة رقم ٤٩.

(٥) ترجمة رقم ٦٧.

(٦) ترجمة رقم ١٦٢.

(٧) ترجمة رقم ٢٥٨.

(٨) بشار عواد معروف، بحث سابق، ص ٢٣٤ هـ ٧.

(٩) العقود رقم ٢٢٤ والورقة ١٤٨/أ، وقارن بالفوات ١/٣٩٤ رقم ١٤٢.

(١٠) العقود رقم ١٦٣ والورقة ١١٥/ب، وقارن بالفوات ٢/٣٥٤ رقم ٢٨٩.

ابن شاكر[١] فإننا نجد أن المادة المنقولة تختلف عما بين أيدينا من هذه المصادر، مما يدل على أنه كان ينقل من نسخ فقدت، وهو بهذا يضيف معلومات غائبة عنا، فمن ذلك نقله لتعليق ابن خلكان على أبيات إبراهيم بن على، وتلقيبه إياه «عين بصل»[٢]، وهو ما لم يرد فى الفوات. كذلك نقل الزركشى من كتب أخرى[٣]، كما اعتمد فى مادة كتابه على المشافهة والمقابلة[٤]. وقد تتبع محمد كمال الدين عز الدين مقولته المباشرة فوجدها من أحد عشر مصدرًا فقط[٥]، وأما مصادره التى نقل عنها بشكل غير مباشر، فقد بلغت اثنين وأربعين مصدرًا[٦]، وبذلك يصبح المجموع ثلاثة وخمسين مصدرًا.

والأصل فى الكتاب أنه تذييل لوفيات الأعيان، أى أنه يتناول تراجم العلماء والأعيان الذين لم يرد ذكرهم عند ابن خلكان، لكننا نجده يترجم لعدد ممن جاءت ترجمته فى »الوفيات«، وكأنه يستدرك بعض المعلومات أو يستكمل صورة الأعلام الذين جاءت ترجماتهم من قبل، ونسبة هؤلاء ضئيلة تبلغ سبعة وأربعين ترجمة أى بنسبة ٩,٥٪ من مجموع تراجمه[٧].

نُسخ الكتاب:

١- نسخة مكتبة الفاتح فى تركيا[٨] رقم ٤٤٣٥، منها مصورة فى مكتبة الحرم المدنى بالمملكة العربية السعودية، وهى فى مجلدين وفى ٣٦٢ ورقة مقاسها ٥، ١٢ ٥ . ١٨ ، وفيها كثير من الطمس والشطب، والإحالات، والحواشى، والتعليقات، ومن المقابلة مع النسخة الثانية اعتمدت أصلاً لأمور، أهمها: قدم النسخة، وتقدمها على النسخة

---

(١) يتصدر كتاب «فوات الوفيات» الكتب التي ينقل عنها إذ ينقل عنه فى تراجم كثيرة.

(٢) ترجمة رقم ١٢.

(٣) يلى الفوات: «الوافى» للصفدى؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان؛ و«إنباه الرواة» للقفطى، ينظر، «البدر الزركشى مؤرخًا»، مصدر سابق.

(٤) ما ذكره فى ترجمته ص رقم ١٢٠ الحسين بن سليمان بم وبان «قال لى مولدى فى ثالث عشر شوال سنة اثنتين وسبعمائة بحلب»، وتنظر ترجمة رقم ٦٣و ورقم ١٦٤.

(٥) «البدر الزركشى مؤرخًا» ٢٤٢.

(٦) نفسه ٢٤٤.

(٧) تنظر التراجم المرقمة: ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٩٤، ٩٧، ١٢١، ١٢٥، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٨، ١٦١، ١٦٨، ١٩٦، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٦٣، ٣٧١، ٣٧١، ٣٧٦، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٥٨، ٤٨٥.

(٨) جاء وصف هذه النسخة فى البدر الزركشى مؤرخًا، ص ٣٥، د. محمد كمال الدين عز الدين، ط ١ عالم الكتب: بيروت ١٩٨٩.

الثانية تاريخيًا، ولوجود إضافات كثيرة سقطت من النسخة الثانية[١].

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة[٢]، وقد تحوّلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وهى برقم ٤٥٩ تاريخ، وقد صورها معهد إحياء تراث المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية (سابقًا) معهد المخطوطات العربية حاليًا، فى جمادى الآخر عام ١٣٧٤هـ/ ٣١ يناير ١٩٥٥م ورقم الميكروفيلم ٢٥ وهى بخط نسخ، كتبها رمضان الفيومى سنة ١٠٦٩هـ، وتقع فى ٣٣٢ ورقة، ٢١ سطرًا مقاس ٢٠ ٥، ١٤ رقم الحفظ ٣٩٠٠ .

كُتب عنوان الكتاب فى وسط مثلث رأسه إلى الأسفل «كتاب عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان للشيخ الزركشى نفعنا الله ببركاته والمسلمين آمين» وتحت المثلث مستطيل صغير كُتب فيه: «قال الصفدى فى المجلد الأول من تاريخه الكبير المسمّى بالوافى بالوفيات فى ترجمة الصاحب محمد بن محمد بن على الوزير بهاء الدين بن حنا، وهو الذى اشترى الآثار النبوية بسبعين ألف درهم، وجعلها فى مكانه بالمعشوق، وهو المكان المنسوب إليه بالديار المصرية، وقد زرت هذه الآثار فى مكانها ورأيتها، وهى قطعة من العترة، ومرود ومخصف، وملقط، وقطعة من قصعة، وكحّلت ناظرى برؤيتها، وقُلت أنا:

أكـرِمْ بـآثار النبى مـحـمـد ... من زارها استوفى السعود مزاره

يا عين دونك فالحظى وتمتعى ... إن لم تـرَيه فـهـذه آثاره

يا عين إن بَعد الحبيبُ وداره ... ونأتْ مـرابعُـه وشَطَّ مـزاره

فلقد ظفرتِ من الزمان بطائل ... إن لم تُـريه فـهـذه آثاره

وقد كتب بيتان منها فى أسفل آخر سطر فى الصفحة، والبيتان الآخران فى الحاشية اليسرى، وفى أعلى الصفحة، كتب بحاشيتها لمحمد بن محمد القفعى:

(١) لايفوتنى أن أتقدم بالشكر الوافر للأخ الدكتور منصور ناجى القش، عضو هيئة التدريس فى جامعة طيبة بالمدينة المنورة، على جهوده الكريمة فى متابعة تصوير هذه النسخة، بعد اكتشاف نقص فى أوراقها، جزاه الله عنى وعن العلم وأهله خير الجزاء.

(٢) أحمد عارف حكمت بن إسماعيل بن رائف باشا، ينتهى نسبه إلى بيت النبوة (١٧٨٥ - ١٨٥٨) قاض تركي المنشأ، مستعرب اشتهر بخزانة عظيمة له بالمدينة المنورة، تولى قضاء القدس ومصر والمدينة المنورة، ثم ولى مشيخة الإسلام فى الأستانة سنة ١٢٦٢هـ. له آثار ومؤلفات، منها: ديوان شعر، وللشهاب محمود الألوسى كتاب فيه، سماه: "شهى النغم فى ترجم عارف الحكم"، ينظر «الأعلام» ١/ ١٤١.

سقى فيه الشافعى الإمام من الأعين الكوثر الجارية
له قُبّة تحتها سَيّدٌ وبحر له فوقها جارية

قلت: يعنى بذلك صورة السفينة التى عملت من الرصاص على قبة الضريح، وأحسن من هذا ما أنشدنيه الشيخ أثير الدين أبو حيان، قال أنشدنى لنفسه محمد بن سعيد بن حماد البوصيرى:

بقُبّة قبر الشافعى سفينة رسَت من بناء محكم فوقه بحرُ
وقد غاض طوفان العلوم بموته استوى الفلك من ذلك القبر

وأما التعليقات فى صفحة العنوان فهى متنوعة منها عبارة فى أعلاها: «من كتب التواريخ نمرة ٤٦٩، ٤٥٩ مذيلة بإمضاء مؤرخ بسنة ٧٧١» ومنها طرّتان فى أعلى الصفحة، صغيرة كتب فيها «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» وكبيرة كتب فيها: «من تمليكات الحاج مصطفى صدقى غفر الله له» وتبدأ الورقة الثانية بعبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق»، ثم بياض يشتمل على أكثر من نصف صفحة يليه خط وعبارة: «حروف الألف. إبراهيم بن عثمان...» وهذا أول ترجمة فى الكتاب.

هل يمثل هذا الفراغ مقدمة المؤلف التى سقطت؟ لا يعقل أن تكون مقدمة كتاب واسع فى أقل من صفحة! والراجح أن تكون المقدمة سقطت من الناسخ، وأنه اجتهد فى ترك هذا الفراغ، وهو يشرع فى نسخ الكتاب.

والنسخة قوبلت على نسخة أخرى، أو ربما قُرئت على المؤلف، إذ تطّرد التصحيحات والتعليقات فى مواضع كثيرة منها، وحُصرت الأبيات الشعرية بين خطوط للفصل بينها وبين النثر، ويأتى خط فى وسط الصفحة ليفصل بين صدور الأبيات وأعجازها، وأحيانا تجد خطين ليكون فى كل سطر ثلاثة أشطار.

التزم الناسخ إثبات اسم المُترجَم له فى الحواشى بداية كل ترجمة باستثناء حالات قليلة، ولا ترد إشارة إلى أجزاء الكتاب حتى الورقة ١٦٦/ ب، إذ يشير النّاسخ إلى انتهاء المجلد الأول من الذيل على ابن خلكان على يد ظهير الدّين بن محمد السّريحى الحلبى الحنفى، وذلك فى صبيحة .... سنة ١٠٦٩هـ، وقد تكرر التاريخ فى آخر ورقة ٣٣٢ ب مع ذكر الشهر محرم الحرام... ولا يتضح المبدأ الذى اعتمده المؤلف أو الناسخ فى تقسيم الكتاب إلى مجلدين.

منهجنا فى التحقيق

وقد حققت هذه التراجم تحقيقًا جدِّيًا، مراعيًا قواعد التحقيق وضوابطه بتثبيت الأصل ومقابلته على النسخة الثانية، وتحرّيت الدقة فى ضبط النص، وخرّجت النصوص الشعرية بمقابلتها على الدواوين، وإثبات الفروق فى الهوامش، وخرّجت بحور الأبيات، ورقّمت التراجم برقمين: أولهما يمثل تسلسل التراجم بين الأندلسيين، وثانيهما يمثل تسلسلها من الكتاب جملة. وأثبت فى الهوامش مصادر التراجم ولم أجد مندوحة من الإفادة من هوامش كتابين مهمين، هما «فوات الوفيات» و«الوافى بالوفيات» مما لم أستطع الوقوف عليه، وأخذت نفسى بمبدأ ترتيب المصادر ترتيبًا تاريخيًا؛ كى يستبين السابق من اللاحق.

مقدمة الكتاب

....حيث الوقت مُعين، وماء الشبيبة مَعين، والحبيب مجيب، والرقيب غير قريب، والشمل مجتمع، والجمع مشتمل على الجميل، وحسن الخلق والخلق، ولم أزل على ذلك حتى انقضت أيام الصحبة وتقضّت أيام الصبوة والوصلة، فلمّا رأيت رايد للهم وقد قفل، وبجسم الشبيبة قد غرب وأفل، اقتضى حالى أن أجمع ما وقع لى ذلك الزمان، من المذاكرات المرضية، والمراجعات السنية، والمفاخرات الجوهرية، وما حفظته عن مشايخى، والتقطته من ديوان استيفاء مجالسى، وما اخترته من تواريخ مُجانِسّى ليكون ذلك لهمى مسلبًا ومن غمى منجيًا، ثم لم يزل التنقل نظرًا، والتغلغل بصرًا، إلى أن تعد معظم المسودات والتعاليق، وصارت ودائع المجامع لافتراق المسألة تفاريق.

فلمّا وجدت فرصة من الزمان بادرت إلى استدراك ما فرط، وتعرّفت من أعقاب الزوايا نفائس تلك اللُّقط، وأخذت فى إثبات ما تهيأ لى من ذلك، على ضيق أوقاتى وسعة مشقاتى، وكثرة أسفارى، وقلة أسحارى، فاخترت من مختار كل مختار ومن بديع كل بديع، فاخرًا من ألفاظ الأوائل والأواخر، من محاسن الأخبار وفنون الآثار، وبديع الأشعار، أشرفهم جوهرًا ونظمًا، وأعذبهم رونقًا، وألطفهم معنى، وتأملت الأوضاع المتبدلة الحلية، والدواوين الشعرية والتواريخ العزيزة السنية.

لقد تحلى كتابى هذا بحلية يتحلاها كل أوان وزمن، وتعيّن فكان معين كل لبيب، ألذّ من الغمض وأحلى من الوسن، يتجمل به محفل هو صدره، وأفق هو بدره، ودرٌّ هو بحره، وروض هو نشره، ونشر هو زهره، ورصّعت فى أفقه من الفضائل كل صورة، وجلوت لوامع أسراره على عروس نوره فى مقطعات أدب، كقراضات ذهب، ترتاح الأرواح

بخفة لأدواحها، وتهتز الأشباح لكثرة غررها وأنصاحها.

إن طال لم يملل، وإن هى أوجزت ودّ المحدث أنها لم تُوجز..[١]

وليس لى فيه من الاشتهار غير جمعه على هذا الأسلوب وفضل الاختيار، واقتناص الشارد، وإشهار النادر البارد، واستخراج الدّرر من وجوه الأصداف، والنظر إليها بعين الإنصاف، وجمعه على هذا الأسلوب البديع، وتراجم الشيوخ الذين لم أرَ أحدًا نبَّه على شىء من هذا الشرف الرفيع.

وليس يعرف لى فضلى ولا أدبى إلا امرؤ كان ذا فضل وذا أدب

ولمّا انتظم فى عقد النجوم الزواهر، وسما على اللآلئ الجواهر (ولمّا جمع من النادر والبارد، واستمد ديوانه من الصادر والوارد)[٢] سمتيه «عقود الجواهر» وعند ذلك يتحقق بديع تأليفه، والإصابة فى تمييزه بهذا الاسم وتعريفه، ولا أدعى فيما جمعته درجة الانفراد، بل هو مما تناقلته الأيدى، وتداولته الأسماع، غير أن لى فضل إخراجه فى هذا المخرج، ونظمه فى هذا المنهج، ورتبته على حروف المعجم ليسهل تناوله.[٢/ب] وأثبت فيه ما نقلته من أمالى المشايخ الأعيان، وتناولته من المجالس عن مساجلة سحائب الأذهان.

---

(١) يتمثل الزركشى ببيت مشهور لابن الرومى.

(٢) ما بين القوسين مكتوب فى حاشية الورقة.

٦/١

الحصرى(*)

إبراهيم بن على بن تميم الحصرى الشاعر المشهور صاحب كتاب «زهر الآداب» [٩/أ] وكتاب «المصون فى سر الهوى المكنون»، قال ابن بسام(١): توفى بالقيروان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة(٢)، ومن نظمه:

(١) (من البسيط)

١ إنى أحبّك حبًا ليس يَبلغه فهم ولا ينتهى(٣) وصفٌ إلى صفته

٢ أقصى نهاية علمى فيه معرفتى بالعجز منى عن إدراك معرفته

وله:

(٢) (من الرجز)

١ ورد قلبى الرّدى لامُ عذارٍ بدا

٢ أسودُ كالكُفر فى أبيضَ مثلُ الهُدى

٧/٢

ابن خفاجة(**)

إبراهيم بن أبى الفتح بن خفاجة الأندلسى الشاعر، توفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. ومن نظمه فى لزوم ما لا يلزم(٤):

(*) كنيته أبو إسحاق، وهو غير أبى الحسن على بن عبدالغنى القيروانى (ت ٤٨٨هـ) صاحب الديوان المعروف، تنظر ترجمته فى: «الذخيرة» ٥٨٤/٢/٤؛ «معجم الأدباء» ٩٤/٢؛ «وفيات الأعيان» ٥٤/١؛ «مسالك الأبصار» ٣٩٠٩/١١؛ «الوافى» ٦١/٦؛ «الذيل والتكملة» ٤٧٢/٨؛ «عنوان الأريب» ٤٣/١. ولمحمد سلامة يوسف دراسة خاصة عنه وعن كتابه، «مجلة عالم الفكر» عدد خاص عن حضارة الإسلام ١٩٨١/١/١٢.

(١) ح: «حسام» وهو تصحيف.

(٢) فى «وفيات الأعيان» و«معجم الأدباء»: أت وفاته سنة ٤١٣ هـ.

(٣) الذخيرة: «فهمى»، «ينثنى» وهو تصحيف

(**) كنيته أبو إسحاق، ديوانه مطبوع بتحقيق د. سيد مصطفى غازى، ط المعارف، الإسكندرية ١٩٦٠، تنظر ترجمته: «قلائد العقيان» ٢٣١، ٣٠٤؛ «مطمح الأنفس» ٨٦؛ «الذخيرة» ٥٤١/١/٣؛ «المطرب» ٧٤؛ «المعجم» ٢٥٩؛ «التكملة» ٧٠/١؛ «وفيات الأعيان» ٨٣٩/١؛ «رايات المبرزين» ٨٧؛ «المغرب» ٣٦٧/٢؛ «الوافى بالوفيات» ٨٣/٦؛ «أزهار الرياض» ٩/٢؛ «نفح الطيب» ٣٢٨/٢.

(٤) الديوان العام رقم ٤١.

(١) (من الطويل)

١ ونشـوانَ غَنَّتـه حـمـامـةُ أيكة على حين طرفُ النجم قد همَّ أن يكرى
فهبّ وريحُ الفَجرِ عاطرة الجنى لطيفه مسّ البرد طيبه المسـرى
وطاف بهـا والليل قـد رثّ بَردُه وللصبح فى أخرى الدجى منكبٌ يعرى
وأصغى إلى لحنٍ فـصيح يهـزّه كما هزّ نشرُ الريح ريحانةً سكرى
٥ تهشُّ إليـه النفسُ حـتى كـأنه على كـبدٍ نُعمى وفى أذن بشـرى

وله[١]:

(٢) (من الطويل)

١ تمنيت والآمـال طيِّـبـة الجنا فكنت من الآمال فى غاية المنى
فحى على الصهباء يُذهب كأسها غـلام تجلّى بالسناء وبالسنا
فنل من غناء مطرب وسـلافـةٍ تنل بالحميا والغناء من الغنا[٢]
٤ فقد ركع الإبريق والصبح واضح[٣] فصلى وقام العود يدعو فأذّنا

وله[٤]:

(٣) (من الكامل)

[٩/ب] ١ فَتق الشَّـبابُ بوجنتيـهـا وردةً فى فرع إسحلةٍ[٥] تميدُ شبابا
وضحت سوالفُ جيدها سُوسانةً وتورّدت أطرافُـهـا عُنّابا
بيضاءُ فاض الحسنُ ماءً فوقها وطفا به[٦] الدر النفيس حَبابا
نادمـتـهـا ليـلاً وقـد طلعت به شمسًا وقد رقَّ الشرابُ شرابا[٧]
٥ وترنّمت حتى سَمِعتُ حمامةً حتّى إذا حَسَرتْ زَجَرْتُ غرابا
٦ بين النُّجوم قِلادةً تحت الظلا م غمامةً خلف الصباحِ نقابا

وله[٨]:

---

(١) أخل بها الديوان.
(٢) سقط البيت من ح.
(٣) ح: «فاضح».
(٤) الديوان رقم : ٢١٩.
(٥) ل: «أسلحة»، وهو تحريف، والإسحل: شجر يستاك به.
(٦) الديوان: «بها».
(٧) الديوان : «سرابا».
(٨) الديوان رقم ٧٦.

(٤) (من الكامل)

١ ما للعذار وكان وجهك قبلهُ[١]   قد خطّ فيه من الدجى محِرابا
وارى[٢] الشباب وكان ليس بخاشع   قد خرَّ فيه راكعًا[٣] وأنابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقًا   أن سوف يزجى[٤] للعذار سحابا
أقوى محلٌّ من شبابك آهلٌ   فوقفت أندب رسمَه أحقابا[٥]
٥ مثل العذار هلال نوناً دائراً   واسودت الخيلان فيه أبابا[٦]

وله[٧]:

(٥) (من الطويل)

١ تعلقته ريَّانَ من خمر ريقه   له رشفُها دونى وبى[٨] دونه السكر
ترقرق ماءُ مقلتاى ووجهُه   ويُذكى على قلبى ووجنته الجمر
فلى وله من حسنه ومدامعى   على وجهه روض وفى وجنتى نهر
ولا عجبٌ أن طاب نشراً وهذه   محاسِنه فى غصن قامته زهر
٥ أرقُّ نسيبى[٩] فيه رقّةَ حسنه   فلم أدر أىٌّ قبلها منهما السحر
٦ وطبنا معًا ثغرًا وشعراً كأنما   له منطقى ثغراً ولى ثغره شعر

وقال فى الخال[١٠]:

(٦) (من الطويل)

١ والمَّ يُسقّينى سلافة ريقه   وطوراً يُحيينى بآسِ عذار
فنلت مراد النفس من إقحوانةٍ   شممتُ عليها نفحةً لعَرار[١١]
٣ ووجهٍ تخالُ الخال فى صحن[١٢] خده   فتاتة[١٣] مسكٍ فوق جذوة نار

(١) ح والديوان: «قبله».
(٢) الديوان: «وإذا».
(٣) الديوان: «ساجدا».
(٤) ح: «يجزى».
(٥) ل: «رسمًا عاقبا»، والتصحيح من ح.
(٦) سقط البيت من ح، وقد أخل الديوان بالبيت الرابع والخامس.
(٧) ديوانه ٢٨٣.
(٨) الديوان: «ولى».
(٩) ح: «نسبتى»، وهو تصحيف.
(١٠) ديوانه رقم ٦١.
(١١) ح: «لعذار»، وهو تصحيف.
(١٢) ح: «صحيفة».
(١٣) ح: «فتاة».

وله(١):

(٧) (من الطويل)

١ ألا إنّ خفضَ العيش فى صرخة الغُرفِ فجرِّر ذُيولَ اللهو فى منزل القصفِ
وغازلْ به حُلو المحاسن واللّمى شهىَّ الجنى لَدْنَ السجيَّة والعَطفِ
تنفَّس بين الرَّوض يخطرُ والصَّبا وأشرق(٢) بين الغصن يأطرُ والحقفِ
وقد عَطَفتْ وهنا به الكأسُ هاجرًا وما كنت أدرى(٣) الكأس من أحرف العطف
٥ أما وبياض الثّغر فى سمرةِ اللمى وحُسن مجال السحر فى فترة الطّرف
لئن كنتَ بدر التّم حُسنًا ورفعةً فإنّ دموع الصّب من أنجُم القذف
وناولته صفراءَ لم يرَ صَرفها دِهاقًا على السَّاقى، فيلحن فى الصَّرفِ
٨ فقلت وقد ماست بعطفيهِ نشوةٌ: فَمن مُجتلى حُسن ومن مُجتنى ظرفِ(٤)

وقال يصف خالاً وحمرة خد(٥):

(٨) (من الوافر)

[١٠/أ] ١ رأيت بخاله(٦) فى صحن خده فؤادَ مُحبّه فى نار صدّه
فخفتُ وقَصْدُ نفسى لثم فيه فأعطاينه ميثاقًا لوده(٧)
٣ ومرَّ يجُدُّ بى فيه هواه وقد لعب الصبى بقضيب قده(٨)

وقال فى ذمهما سالكاً مسلك ابن الرومى فى ذم الورد(٩):

(٩) (من الطويل)

١ ألا قل لذات الخال عنى وإننى(١٠) لأرغبُ عن(١١) خالٍ تطلعَ فى خد

---

(١) ديوانه رقم ١٨٢.
(٢) الديوان: «أشرف».
(٣) ح: «أجزى».
(٤) سقط البيتان من ح، وجاءا مطموسين فى ل، واعتمد الديوان فى قراءتهما.
(٥) ديوانه رقم ٦٢.
(٦) الديوان: «لخاله».
(٧) الديوان: «بيعهده».
(٨) سقط من ح.
(٩) ديوانه ٦٣.
(١٠) الديوان: «عنى أننى».
(١١) ح: «فى».

٢ وزهّدنى فى ذلك الخال(١) نسبةً أراها بخال الخد(٢) من جُعَل الورد

وقال يهدى خمرًا يوم ورد(٣):

(١٠) (من المتقارب)

١ كـتـبتُ وقـد خَـصِـرت راحـتـى فَهل من حريق لكأس الرَّحيق؟

٢ وقــد أعــوزتْ نارُهـا جــملةً فلولاك شـبّـهـتـهـا بالصّـديق

١١/٣

ابن سهل الإسلامى(*)

[١٢/أ]

إبراهيم بن سهل الإسرائيلى، قال ابن الآبار فى «تحفة القادم»(٤): كان من الأذكياء الشعراء، مات غريقًا مع ابن خلاص والى سبتة سنة تسعة وأربعين وستمائة ، وذكر الحافظ الذهبى فى «العبر»: أنه توفى سنة تسعة وخمسين وكان سنه نحو الأربعين سنة أو ما فوقها، وكان قد أسلم، وقرأ القرآن، وقيل: إنه لم يسلم(٥)، وقال أثير الدين أبو حيان: كان يهوديًا فأسلم، وله قصيدة يمدح بها رسول الله - قبل أن يسلم - وأكثر شعره فى صبىٍّ يهودى اسمه موسى كان يهواه، قلت: وكان يهوى يهوديًا اسمه موسى فتركه وهوى شابًا اسمه محمد، فقيل له فى ذلك فقال(٦):

(١) (من الطويل)

١ تركت هوى(٧) موسى لحبِّ محمد ولولا هدى الرحمن ما كنت أهتدى

٢ وما عن قِلىً منّى تركت(٧) وإنما شريعةُ موسى عُطّلتْ بمحمدِ

(١) الديوان: «الخد».

(٢) الديوان: «الخال».

(٣) ديوانه: ٨٤.

(*) طبع ديوانه طبعات كثيرة ولكنها جاءت ناقصة، ووعد د. حسم فيفل بتحقيقه كذلك، ينظر فى ترجمته: «رايات المبرزين» ٥١؛ «اختصار القدح المعلى» ٧٣ - ٨٥؛ «المغرب» ١/٢٦٤؛ «توشيع التوشيح» ٥٠؛ «مسالك الأبصار» (م) ٤٧٣؛ «الوافى بالوفيات» ٦/٥؛ «فوات الوفيات» ١/٢٠؛ «المنهل الصافى» ١/٥١ - ٥٦؛ «نفح الطيب» ٣/٥٢٢؛ اعتمدت مقابلة أشعاره على طبعة محمد فرج دغيم، ط دار الغرب الإسلامى ١٩٩٨ . وقد شاع بلقب الإسرائيلى، لكن ابن حيان كان ممن ترجم له، ولقبه بالإسلامى، ونقل منه ابن شاكر الكتبى ترجمته فى فوات الوفيات.

(٤) ح: «دحفة». وقد سقطت هذه الترجمة من «المقتضب من تحفة القادم».

(٥) والبيت الثامن من القصيدة يدل على ذلك.

(٦) ديوانه رقم ٣٢؛ «الوافى» ١/٢٠.

(٧) ح: «هو»، وهو تحريف.

(٧) الديوان: «قلى قد كان ذاك».

[قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: أخبرنا قاضى الجماعة، قال: نظم ابن الهيثم قصيدة يمدح بها المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الأندلس، وكانت أعلامه سوداء لأنه كان بايع الخليفة ببغداد، فوقف إبراهيم بن سهل على قصيدة الهيثم وهو ينشدها لبعض أصحابه، وكان إبراهيم إذ ذاك صغيرًا، فقال إبراهيم للهيثم: زد بين البيت الفلانى والبيت الفلانى:

أعلامه السود إعلامًا بسؤددهِ ... كأنهن بخدٌ الملك خِيلان

فقال له ابن الهيثم: هذا البيت ترويه أم نظمته؟ قال: بل نظمته الساعة، فقال ابن الهيثم: إن عاش هذا فيكون أشعر أهل الأندلس][1] والقصيدة التى مدح بها النبى ﷺ[2]:

(٢) (من الطويل)

١ وركب دَعتْهم نحو «طيبة»[3] نيّةٌ	فما وجدَتْ إلا مطيعًا وسامعا
يسابق وخدَ العيس ماءُ شُؤونهم	فيقفون[4] بالشوق المدى والمدامعا
إذا انعطفوا أو رجّعوا الذكر خلتهم	غصونًا لِدانًا أو حمامًا سواجعا
تضىء من التقوى حنايا صدورهم	وقد لبسوا الليل البهيمَ مدارعا
٥ تكادُ مُناجاة النبى محمد	تَنِمّ بهم[5] مسكًا على الشم ذائعا
تلاقى على وِرْد[6] اليقين قلوبُهم	خوافق يذكرن القَطا والمشارعا
قلوب عرفن الحق فهى قد انطوت	عليها جنوبٌ ما عرفن المضاجعا[7]
سقوا[8] دمعهم غَرس الأسى فى ثرى الجوى	فأنبت أزهار الشجون[9] الفواقعا
٩ تساقوا[10] لِبَان الصدق محضًا بعزمهم[11]	وحرَّم تفريطى علىَّ المراضعا

(١) سقطت العبارة بين العضادتين من ح، وكتبت فى حاشية ل.
(٢) ديونه رقم: ٩٩ ؛ والوافى ١/٢٠ وهى فى ثمانية وعشرين بيتًا.
(٣) الديوان: «يثرب».
(٤) الديوان: «فيفنون».
(٥) الديوان : «بها».
(٦) الديوان: «على وادى».
(٧) سقط البيت من ح.
(٨) الديوان: «سقى».
(٩) "الفوات": «الشحوب».
(١٠) الديوان: «فذاقوا».
(١١) الديوان: «لعزمهم».

وهى طويلة. [١٢/ب] شعره رائق، ومعناه فائق، يدل على جوهر فكره، واستنباط المحاسن من خدره وما ذاك إلا أنه ذاق طعم العِشق فباح، وعرف سر الهوى فناح، فجاء بكل نظم عجيب وتوليد غريب، ومن نظمه[١]:

(٣) (من البسيط)

ردوا على طرفىَ النومَ الذى سُلبا ... وخـبّـرونى بقلبى أيّةً ذهبـا؟
علمتُ لما رَضيت العشق[٢] منزلةً ... أنّ المنامَ على عينىَّ قد غضبا
فقلت:[٣] واحربًا، والصمت أجدر بى[٤] ... قد يغضب الحسن[٥] إن ناديتُ واحربا
وليس ثارى على موسى وحرمتِه ... بواجب وهو فى حلّ إذا وجبا[٦]
إنى له عن دمى المسفوك معتذرٌ ... أقول: حمّلته فى سَفكِه تعبا
نفسى تلذّ الأسى فيه وتألفه ... هل تعلمون لنفسى بالأسى[٧] نسبا؟
قالوا: عهدناك من أهل الرشاد، فما ... أغواك؟ قلت: اطلبوا فى لحظه[٨] السبَبا
من صاغه الله من ماء الحياة وقد ... جرتْ بقيّتُه فى ثغره شنبا
يا غائبًا مقلتى تهمى لفرقته ... والمزن[٩] إن حُجبَتْ شمس الضحى سكبا[١٠]

ومنها:

كم ليلةٍ بِتّها والنجم يشهدُ لى ... صريع[١١] شوق إذا غالبته غلبا!
مرددًا فى الدجى لهفًا، ولو نطقت ... نجومها، ردّدت، من حالتى، عجبا
نَهبتُ فيها عقيق الدّمع من أسفٍ ... حتى رأيت جُمان الشهدِ قد نُهبا
هل تشتهى[١٢] منك عين أنت ناظرها ... قد نال منها سُهاد الفكر[١٣] ما طلبا
ماذا ترى فى مُحبٍّ ما ذُكرتَ له ... إلا بكى أو شكا أو حنَّ أو طربا

(١) ديوانه: رقم ٥، وهى فى سبعة عشر بيتًا، وفى الوافى ١/٢٢.
(٢) «الفوات»: «الحب».
(٣) ل: «فقلت».
(٤) ح: «أجدر لى».
(٥) ح و«الفوات»: «الحب».
(٦) سقط البيت من ح.
(٧) «الفوات»: «فى الجو».
(٨) الديوان: من لحظه.
(٩) «الفوات»: «الطر».
(١٠) الديوان والفوات: «انسكبا».
(١١) «الفوات»: رهين.
(١٢) الديوان: «تشتفى».
(١٣) الديوان: «سواد الليل».

[١٣/أ] يرى خيالَك فى الماء الزّلالِ إذا   رام الشراب(١) فيروى، وهو ما شربا(٢)

وله(٣):

(٤)   (من الطويل)

وإنى لثوب الحـزن أجـدرُ لابس   وموسى لثوبِ الحُسن أَحسن(٤) مُرتدى
تأملْ لظى شوقى وموسى يُشبّهاً   «تجد خيرَ نارٍ عندها خير موقد»(٥)
إذا ما رنا شزرًا فقل(٦) لحظ أحور   وإن يلو إعراضًا فصفحة أغيد
وعَـــذّبَ بالى أنعمَ الله بالـه   وسهَّدنى لا ذاق طعمَ التسـهد(٧)

شكوت فجاءوا بالطبيب(٨) وإنما   طبيبُ سقامى(٩) فى لواحظِ مُبعدى
فقال على التأنيس: قلبك(١٠) حاضرٌ   فـقلت: نعم لو أنه بعض عـوَّدى
بكيت فقال الحبُّ هزواً(١١): أتشترى   بمـاء جفـونٍ مـاء ثغـر منضـّد
فـأنشدته شعراً(١٢) به أستميله   فأبدى ازدراء بابن حُجر ومَعبد
كأنى بصرت(١٣) البين حانَ فجادَ لى   بأحلى سلام، منه أفظعُ(١٤) مشهد
تغنمت منه السير خلفى مُشيِّعًا   فأقبلتُ أمشى مثل مشىَ المقيّد
وجـاءَ لتوديعى فـقلت لـه: اتئـد   مشت لك روحى(١٥) فى الزفير المصعّد
جَعلتُ يمينى كالنِّطاق لخصره   وصاغَتْ جفونى حلِى ذاك المقلّد
وَجُدْتُ بذوب التّبـر فوق مورَّسٍ   وضنَّ بذوب الـدرّ فــوق مــورّد

(١) «الفوات»: «فى الماء الزلال وماذاق الشراب».
(٢) سقط البيت من ح.
(٣) ديوانه رقم ٢٣، وهى فى ثلاثين بيتا.
(٤) الديوان: «أملح».
(٥) فى عجز البيت اقتباس من بيت الحطيئة:
من تأته تعشو إلى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد
(٦) الديوان: «فمن».
(٧) سقط البيت من ح.
(٨) الديوان: «مزاجًا للطيب».
(٩) الديوان: «طبيبى سقام».
(١٠) الديوان و«الفوات»: «طبك».
(١١) الديوان: «الحسن هزلا»، وفى ح: «زهوا».
(١٢) الديوان: «وغنيته شعرى».
(١٣) «الفوات»: «بصرف».
(١٤) ح: «أفصح».
(١٥) الديوان: «فقلت اتئد مشت لك نفسى».

ومسَّحَ أجفانى ببردِ بنانه ... فألَّف بين المزنِ والسَّوسن النَّدى
فيا آفةَ[١] العقل الحَصيف، وصبوةَ الـ ... ـعفيف، وغيَّ الناسك المتعبد
رَعيت لحاظى فى كمالك[٢] آمناً ... فأذهلنى عن مصدرى حسن موردى[٣]

ومنها[٤]:

وكأن الهوى ما بين عينيك كامنا ... كمون المنايا فى الحسام المهنَّد[٥] [١٢/ب]
أظل ويومى فيك هجرٌ ووحشةٌ ... ويومى بحمد الله أحسن من غَدى
وصالُك أشهى من معاودة الصِّبا ... وأطيبُ من عيش الزمان الممهَّد
عليك فطمتُ العين من لذة الكرى ... وأخرجت قلبى طيِّب النفس من يدى[٦]

ومنها:

أما آن أن ترثى[٧] لحالةِ مكمَدِ ... فينسخَ هجرَ اليوم وَصلك فى غدِ
أراكَ صرَمتَ الحبلَ دونى وطالما ... أَقمتُ بذاك الحبل مستمسكَ اليد
وعوَّضتنى بالسُّخط من حالةِ الرِّضا ... ومن أنسِ مألوفٍ بوحشةِ مُفرَدِ[٨]
وما كنتمُ عودتمُ الصَّبَ جفوةً ... وصعبٌ على الإنسان ما لم يعوّد

ومنها:

له الطّول أن وافى[٩] ولا لوم إن جفا ... على كل حال فهو غير مفنَّد
أقول له والبينُ زُمَّتْ ركابه ... وقد عيل صبرى صوت شاد مغرد:[١٠]
دنا عنك ترحالى، فما حال راحل[١١] ... إذا حِيلَ بين الزادِ والمتزوِّدِ؟
وإنى وإن لم يبق لى دونكم سوى[١٢] ... حديث الأمانى موعد[١٣] بعد موعد
سأصبر[١٤] طوعاً واحتمالاً ... صروف الليالى مسعداتٌ بأسعدِ

---

(١) الديوان: «أيا علة».

(٢) الديوان و«الفوات»: «جمالك».

(٣) الديوان: «مصدرِ حسن موردِ».

(٤) فى الديوان جاءت على أنها قصيدة أخرى رقم ٢٤.

(٥) الديوان: وإن الهوى فى لحظ عينيك كامن.

(٦) الديوان: «عن لذة»، «عن يدي».

(٧) الديوان: «أمالك لاترثى».

(٨) الديوان: «بحالة مفرد».

(٩) الديوان: إن أدنى».

(١٠) الديوان: «وقد راع روعى صوت حاد مغرد».

(١١) الديوان: «ولاحيلة لى».

(١٢) ل: «دونكم منكم سوى» والتصحيح من ح حيث حذفت كلمة «منكم».

(١٣) الديوان: «موعدا».

(١٤) الديوان: «لأصبر».

٣٠ وأبعث أنفاسى إذا هبّت الصّبا ... تروحُ بتسليمٍ عليكم وتَغتدى

وله(١):

(٥) (من السريع)

غضُّ الصِّبا يُسفِرُ عن منظر ... أحسنُ من عصر الصِّبا المقبل(٢)
صُوِّر من نَور ومن فِتنةٍ ... والنّاس من ماءٍ ومن صلصل(٣)
أحلَتْ أشواقى على ذِكْره ... أُسلِّط النارَ على المندلِ
أخشى عليكَ العَار من قولهم: ... معتدلُ القامة لم يعدلِ

[١٤/أ] وله(٤):

(٦) (من الكامل)

١ لاموا فلما لاحَ موضعُ صَبوتى ... قالوا: لقد جئت الهوى من بابه
شَرقتْ بدمعى وجنتى، شوقًا إلى ... ذى وجنةٍ، شرقتْ بماء شبابه
حَلُّوا الكلامَ كأنّما ألفاظه ... يشربنَ عند النطق شَهدَ رِضابه(٥)
بالله يا موسى وقد لذّ الردى ... أجْبر ولا تبقِ الجريح بما به(٦)
٥ هاروتُ أودع فى لحاظك سِحره ... فأصابَ قلبى منك مثلَ عَذابه

وله(٧):

(٧) (من الكامل)

١ نظرٌ جرى قلبى على آثاره ... خلَع العِثار(٨) فلا لعًا لعِثاره
يا وجدُ شأنك والفؤادُ وخلّتى ... ما المرءُ مأخوذًا بزلة(٩) جاره
دَنِفٌ يغيبُ عن الطبيب مكانُه ... لولا ذبالٌ شَبَّ من أفكاره
للدمع خطٌّ فوق صفرةِ خدِّه ... فتراه مثلَ النَّقش فى ديناره
٥ هيهات عاق عن السّلُوّ فؤادَه ... سببٌ يعوقُ الطّيرَ عن أوكاره

(١) سقطت كلمة «له»، وهى زيادة يقتضيها السياق، والقصيدة فى الديوان: رقم ٦٠، وهي فى ستة عشر بيتًا.
(٢) ح الصدر: «غصن الصبا يسفر»، والعجز: «غصن الصبا المقبل».
(٣) سقط البيت من ح.
(٤) الديوان: رقم ١١، وهى فى ستة أبيات.
(٥) سقط من ح.
(٦) الديوان: «أجهزة ولا تبق الجريح لما به».
(٧) الديوان : رقم ٤٧، وهى فى ثمانية عشر بيتا.
(٨) الديوان «العذار».
(٩) ح، ل: مأخوذة «بذلة»، وما أثبتناه من الديوان.

قالوا: سيُسليكَ العِذار سفاهةً   وحصادُ عُمرى فى نبات عذاره

إنْ لم أمتْ قبل العِذار فعندما   يبدو يسلِّم عاشقٌ بفراره

مثلُ الغريق نجا فوافا[1] ساحلاً   فإذا الأسودُ روابضًا بجواره

إن العذار صحيفة تتلو لنا   ما كان صان الحسنُ من أسراره[2]

١٠ من لى به يَرضى ويغضب مثلما   أنِسَ الرّشا ثم انثنى لنفاره

كسلانُ يعثرُ فى الحديث لسانُه   عثرات ساقٍ فى كؤوس عُقاره

موسى تنبأ بالجمالِ وإنما   هاروتُ لا هارون من أنصاره

إن قلت فيه: هو الكليم فخدُّه   يهديك معجزة الخليل بناره [١٤/ب]

رَوضٌ حُرمت ثمارَه وقصائدى   من ورقه، والدَّمع من أنهاره[3]

١٥ يا مشرفيًا غرَّنى بفِرنده   ونسيتُ ما فى قدِّه[4] وغِراره

أنِسَت بنارِ الشَّوق فيك جوانحى   والزّند لا يشكو بحرِّ شراره

١٧ أتلفتَ روحى[5] فاسترحتُ من المنى   كم من رضى فى طىّ كُره الكاره

وله[6]:

(٨)   (من الطويل)

١ يقولون: لو قبّلته لاشتفى الجوى   أيطمع بالتقبيل من يعشق البدرا؟[7]

ولو غَفَلَ الواشون قبلت نعلها   أنزّههُ أن أذكر الثّغر والنّحرا[8]

٣ ذا فئةُ العُذّال جاءتْ بسِحرها   ففى لحظ[9] موسى آية تدفع[10] السّحرا

وله[11]:

(٩)   (من الخفيف)

---

(١) الديوان: «ووافى».

(٢) سقط البيت من ح.

(٣) الديوان: «والآس نبت عذاره».

(٤) ح: «فى خده».

(٥) الديوان: «قلبى».

(٦) الديوان رقم ٥١، وهى فى سبعة أبيات.

(٧) الديوان و«الفوات»: «فى التقبيل»، ح: «عشق».

(٨) الديوان و«الفوات»: «الواشى لقبلت». «الجيد والثغرا».

(٩) «الفوات»: «وجه».

(١٠) الديوان و«الفوات»: «تبطل».

(١١) الديوان رقم ٨٣ وهى فى اثنين وعشرين بيتا.

١ وقـرأنـا بابَ المـضـاف عِناقًـا وحـذفنا الرَّقـيب كـالتنوين

وله[١]:

(١٠) (من الكامل)

١ أبكى ويضحك راضيًا بصَبابتى والصَّب[٢] يَجنى السُّخط من ذاك الرِّضا
لا تلقَ أنفـاسى بثَـغـرك إنه بردٌ أخاف عليه من جمر[٣] الغضا
٣ طار الكرى لكنّ وجدى قُص فى وكرِ الضلوع، فلم يطق أنْ ينهضا

وله[٤]:

(١١) (من البسيط)

١ سل فى الظلام أخاك البدر عن سهرى تدرى النجوم كما تدرى الورى خبرى
أبيتُ أسجعُ[٥] بالشكوى، وأَشربُ من دمعى وأنشَقُ ريًّا ذكركَ العَطِرِ
٣ حـتى أخـيِّل أنى شـارِبٌ ثملٌ بين الرياض وبين الكأس والوَتَر

ومنها:

وخـالُه نقْطةٌ من غَنج مُـقلَتِـه أتى بها الحسنُ من آياتها[٦] الكبر
٥ جاءت من العَين نحوَ الخَد زائرةً وَراقها الوردُ فاستغنتْ عن الصَّدر [١٥/أ]
بعض المحاسن يهوى بعضَها عجبًا[٧] تأملوا كيفَ هام الغُنج بالخفر[٨]
٧ إن تقصنى فنِفارٌ جاءَ من رَشَا أو تُضننى فمحاقٌ جاءَ من قمر

وله[٩]:

(١٢) (من الطويل)

بعـينيـه سُكرى لا بكأس عُقـارِهِ رشًا صَـاد آسَادَ الشّرى بنفاره
١ فيا حبّذا خمرُ الفتور يُديرها على وردِ خـدّيه وآسِ عِـذاره
سقـانى فلمّـا أن تملّكنى الهوى تثنّى بعطفٍ[١٠] عن صَريع خماره

---

(١) ديوانه رقم ٩٦، وهى فى عشرة أبيات.
(٢) الديوان: «فالصب».
(٣) ح: «من نار».
(٤) ديوانه رقم ٤٤، وهى فى خمسة عشر بيتا.
(٥) الديوان: «اهتف».
(٦) الديوان وح: «آياته».
(٧) الديوان : «طربا».
(٨) الديوان: «بالحور».
(٩) القصيدة أخل بها الديوان.
(١٠) ل: «بعطفيه»، ولايستقيم بها الوزن، والتصحيح من ح.

٤ فـــوالله لولا أنه جنّة المُنى … لما كان محفوفًا لنا بالمكارهِ[١]

وله[٢]:

(١٣) (من الكامل)

١ لى شادنٌ صادَ الأسودَ وخوطةٌ[٣] … ألقى الكمىُّ لها السِّنان[٤] معرِّضا
غـصنٌ منابتُـه القلوبُ وكـوكبٌ … مـا نـوءه إلا الدمـوع الفُـيَّضـا
مـا طال ليلى بعـده بل نـاظرى … يأتى الصبـاح فلا يـراه أبيضـا
أشكو[٥] فيضحك راضيًا بصبابتى … فالصَّب[٦] يجنى السُّخط من ذاك الرضا
٥ بلوى على القلب المـتيم جـرَّها … لحظى الظلومُ ولحظ موسى والقَضا[٧]

وله[٨]:

(١٤) (من البسيط)

١ يا نجمُ حسّنَ فى جفـونى نَوءه … وبأضلعى خـفـقـانَه ولهـيـبَـه
أو مـا ترقّ على رهـين صَبـابة[٩] … رقّت عليك[١٠] دموعُـه ونسيـبُه
مهما رنا ليراك حجَّبَ طرفه[١١] … دمعٌ تحـدّر وسْطه[١٢] مـسكوبُه
[١٥/ب] من لى به حلى الدمى[١٣] عطل له … ومحاسن البدر[١٤] المنير عيوبه
٥ خدٌ[١٥] أرق من النَّسيم يُعيرنى … مرُّ النَّسيم بحسنِه[١٦] وهبوبه[١٧]

---

(١) اقتباس إشارى من الحديث الشريف «حُفّت الجنة بالمكاره»؛ ينظر: صحيح مسلم رقم ٥٠٤٩، ومسند أحمد ٨٥٨٧.
(٢) الديوان رقم ٩٦ وقد تقدمت الإشارة إليها فى بعض أبياتها آنفا.
(٣) الخوط: الغصن الناعم لسنة، يقال خُوطُ بان، الواحدة خوطة، الديوان: «بمقلة».
(٤) الديوان: «الذوابل».
(٥) الديوان: «أبكى».
(٦) ح: «والصب».
(٧) سقط البيت من ح.
(٨) الديوان رقم ١٢ ، وهى فى عشرين بيتا.
(٩) الديوان: «بلابل».
(١٠) ح: «عليه».
(١١) الديوان: «عينه».
(١٢) الديوان: «وسطها».
(١٣) الديوان: «وطها».
(١٤) الديوان: «القمر».
(١٥) الديوان: «وجه».
(١٦) الديوان: «بوجهه».
(١٧) سقط البيت من ح.

١ وجهٌ[١] يفضُّ عُرى النقا تفضيضه ... منى[٢]، ويُذهب عفتى تذهيبه
يذكى الحياءُ بوجنتيه جمرةً ... فيكاد ندّ الخال يعبق طيبه
غفرتْ جرائم لحظه[٣] لسقامه ... فسطا ولم تكتب عليه ذنوبه
٩ ما ضرّ موسى لو يشقّ مدامعى ... بحراً فيغرق عاذلى ورقيبه

وله[٤]:

(١٥) (من المتقارب)

١ ولما عَزمنَا ولم يبقَ من ... مصانعة الشوق إلا[٥] اليسير
بكيتُ على النهر أخفى الدُّموع ... فعرَّضها لونها[٦] للظُّهور
ولو عرفَ السّفن[٧] حالى إذن ... لما صَحبونى عند المسير
إذا ما سرى نفسى فى الشّراع ... أعادهُمُ نحو حمص زفيرى
٥ وقفت سُحيرًا وغالبت شوقى ... ونادى الأسى حسنه، من مُجيرى؟[٨]
أنارٌ وقد نفحَتْ[٩] زفرتى ... فصارَ الغُدُو كوقتِ الهجير
ومَنَّ الفراق بتوديعه ... فشبَّهت ناعى النّوى بالبشير
وقبلت وجنتَه فى الدموع[١٠] ... كما التقطت وردةً من غدير
وقبّلتُ فى الترب منه خُطًا ... أميِّزها بشميم العبير
١٠ تغرّب نومىَ عن مُقلتى[١١] ... وأما حديث الهوى[١٢] فى ضميرى
١١ أموسى تهنّى نعيمَ[١٣] الكرى ... فليلىَ بعدك ليل الضرير

(١) الديوان: «خد».
(٢) الديوان: «عنى».
(٣) الديوان: «خد».
(٤) الديوان رقم ٤٦ وهى فى ١٤ بيتا.
(٥) الديوان و«الفوات»: «غير».
(٦) ح: «كونها».
(٧) الديوان: «علم الركب خطى»، «الفوات»: «السّفر».
(٨) سقط البيت فى ح.
(٩) الديوان: «وقدت»، «الفوات»: «لفحت».
(١٠) الديوان: «بالدموع».
(١١) الديوان: «عن ناظرى».
(١٢) الديوان و«الفوات»: «حديث المنى».
(١٣) الديوان: «تمل لذيذ».

وله[١]:

(١٦) (من الوافر)

١ كأنّ الخال فى وجنات موسى ... سوادَ العَتْب فى نور الودادِ
أخطّ لصُدغه فى الحسن واوٌ ... فنقطةُ خاله بعضُ المداد
٣ لواحِظهُ محيِّرة ولكن ... بها اهتدتِ الشجونُ إلى فؤادى

وله[٢]:

(١٧) (من الطويل)

١ ضمانٌ على عينيك أنىَ عانى ... صرفتُ إلى أيدى العَناء عِنانى
وقد كنتُ أرجو الوصلَ منك[٣] غنيمةً ... فحسبىَ منك اليوم نيل أمانى
ومن لى بجسمٍ أشتكى منه بالضّنا ... وقلب فأشكو منه بالخفقان؟
وما عشت حتى اليوم[٤] إلا لأننى ... خَفيتُ فما يدرى[٥] الحِمامُ مكانى
٥ ولو أنّ عمرى عمرَ نوحٍ وبعته ... بساعة وصل منك قلتُ:كفانى
وما ماء ذاك الريق[٦] عندىَ غاليًا ... بماء شبابى، واقتبال زمانى
خليلى عندى فى السّلو بَلادةٌ ... فإن شئتما علمَ الهوى فسَلانى
٨ خذا عدداً من مات من ألم الهوى[٧] ... فإنْ كانَ فَردًا فاحسبانى ثانى

وله[٧]:

(١٨) (من الطويل)

[١٦/أ] ١ أموسى ولم أهجرك والله إنما ... هجرت الكرى والأنسَ واللّب[٩] والصّبرا
تركتك لا غدرًا بعهدك[١٠] بل أرى ... حياتىَ ذنبًا بعد بُعدك أو غدرا
قنعت على رغمى بذكرك وحده ... أدير عليه الخمر والأدمع الحمُرا
أقبّل من كأس المُدير حبابها ... إذا مثلت عندى المُنى ذلك الثغرا

(١) الديوان رقم ٣٤.
(٢) الديوان رقم ٨٤.
(٣) الديوان: «نيل».
(٤) الديوان: «الآن».
(٥) الديوان: «فلم يدر».
(٦) الديوان: «الثغر».
(٧) الديوان: «أول الهوى».
(٨) الديوان رقم ٤٩، وهى فى أربعة أبيات.
(٩) الديوان: «اللب والأنس».
(١٠) الديوان: «لا نقضًا لعهدى».

وله فى مخمس:

(١٩) (من الوافر)

١ غـريبُ الحسن عنَّ لنا فـعنَّ ووسنانٌ طريق الهـجـر سنّا
يثنى أعطافه فاستعطفتنا أغنٌّ عن الرّشا والبَدر أغنا
فَـهـمنا سـر مـقلتـه فـهـمنا

٢ شكوت له من الحرَق التهابًا فـأسداها مـراشِفـهُ العِذابا
فكانتْ رحمة لقيَتْ عَذابا وقال(١) وقد تطارحنا العتابا:
كـأنى طائرًا(٢) ناجـيت غـصنًا

٣ أمولىً حاز حتى الحسن عبدًا حكيت الورد لى عـهـدًا وخدًّا
ونجمَ الأفق إشراقًا وبُعدًا وسـوّى الله بدرَ التّمّ فـردًا
فـإذ سـاواك(٣) قـال الناس: ثنا

٤ أخافُ على مكانِك من فؤادى فـلا تضـرمه نارًا بالبعاد
ودعْ حظًا لطيفِك من رُقادى تنازعنى الكواكبُ فى سُهاد
وتعـجَـز عن دموع سحّ مـعنى

٥ أحوريّ الطهارة والجمَالِ هُجرتَ الخُلد هجراً عن دَلال
تركتَ الحُور بعدك فى ضَلال فـمن للناس عندك بالوصال
وقـد فـارقت رضـوانًا وعـدْنا

٦ وسيم الحسن قُيّض لى لأشقى فليت ابن البـقـاء علىّ أبقى
أيوسف إننى يعقوبُ حقًا كملتَ ملاحة وكملْتُ عشقًا
فـمن ذا مـثلنا حسنًا وحـزنًا

وله أيضًا موشح:

(٢٠)

يـالحظاتٍ للفـتن فى كـرّها أوفى نصيبْ
تـرمـي وكلـي مَـقـتلُ وكلهـا سـهمٌ مصيب

---

(١) «الفوات»: «ومال».
(٢) «الفوات»: «طائر».
(٣) «الفوات»: «سواك».

اللوم للاّحى مباحْ | أما قبوله فلا
علقّته وجه الصباح | ريقَ طلاً عنقَ طلا
كالظبى ثغرُه أقاحْ | وما ارتعى شيح الفلا

يا ظبىُ خذ قلبى وطنْ | فأنت فى الحسن[1] غريب
وارتَعْ فدمعى سلسلٌ[2] | ومُهجتى مرعىً خصيبْ

بين اللّمى والحَوَرِ | منه الحيوة والأجل
سقَتْ مياهُ الخفرِ | فى خدّه وردَ الخجل
زرَعْتـه بالنّظرِ | واجتنيته[3] بالأمل

فى طرفه السّاجى وسنْ | سهَّد أجفان الكئيب
والرِّدف فيه ثِقَلٌ | خفَّ له عقل اللبيبْ

أهدى إلى حَرّ العِتاب | بردَ اللَّمى وقدْ وقدْ
فلو لَثِمته لذاب | من زفرتى ذاك البردْ
ثم لوى جيد كعاب[4] | ما حَلْيه إلاّ الغيدْ

فى نزعة الظَّبى الأَغن | وهزَّة الغُصن الرَّطيبْ
يجرى لدَمعى جدولُ | فينثنى منه قضيب

اأنتَ حوراً أرسلكْ | رضوان صِدقًا للخبر
قُطِّعتِ القلوب لك | وقيل: ما هذا بشرا
أمُّ الصَّفا مضنىً هلك | من النوى أم الكدر

حبى تزكّيه المحن | أمر الهوى، أمرٌ غريب[5]
كأنَّ عشقى مندلُ | يزدد[6] بنار الهجر طيب

---

(١) «الفوات»: «الأنس».

(٢) ح: «سلبيل».

(٣) «الفوات»: «واجتنبه».

(٤) ح: «العتاب».

(٥) ح: «تركنى بالمحن» «أم الهوى أم غريب»؛ «الفوات»: «حتى تزكيه».

(٦) «الفوات»: «زاد»؛ ل: يزداد وبها ينكسر الوزن، والتصحيح من ح، والأدوار الثلاثة الأخيرة زائد الخرجة سقطت من ح.

أغريتَ فى الحسن البديع فصار دمعى مغربا
شملُ الهوى عندى جميع وأدمعى أيدى سبا[١]
فاستمعْ عبدًا مطيع غنى لبعض الرُّقبا

هذا الرقيب ما أسواه! يظن إيش لو كان الإنسان[٢] مريب
مولاى قم تا نعملو ذاك الذى ظن الرقيب

٤ /٣٦

الأعيمى الأندلسى[*]

أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو العباس الأعيمى[٣] الإشبيلى، توفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومن شعره[٤]:

(١) (من الكامل)

١ بحياة عصيانى عليكِ عواذلى إن كانتِ القُربات عندك تنفع[٥]
٢ هل تذكرين لياليًا سلفتْ لنا لا أنت باخلةٌ، ولا أنا أقنعُ؟[٦]

وله[٧]:

(٢) (من الطويل)

١ أعِدْ نظرًا فى روضتىَ[٨] ذلك الخدّ فإنى أخافُ الياسمين على الورد
وخذ لهما دمعى وعللهما[٩] به فإن دموعى "لا تعيد ولا تبدى"[١٠]

---

(١) اقتباس من المثل : «تفرقوا أيدى سبأ».
(٢) الفوات: «لإنسان».
(*) حقق ديوانه د. إحسان عباس، ونشره بعنوان: «ديوان الأعمى التطيلى»، دار الثقافة. بيروت، ١٩٦٣، استدرك عليه د. محمد مجيد السعيد فى مجلة المورد العراقية ١٩٧٧/٢/٦. تنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٢٧٣؛ «الذخيرة» ٢١٥/٢؛ «الجريدة» (تونس) ١٣٩/٣؛ «بغية الملتمس» ١٧٦؛ «المغرب» ٤٥١/٢؛ «نكت الهميان» ١١٠؛ «الوافى بالوفيات» ١٢٦/٧؛ «فوات الوفيات» ٩٠/١؛ «المقتضب» ٢٧.
(٣) ح: «الأعيم».
(٤) ديوانه رقم ٢٧.
(٥) الديوان: «هل كانت» «عندك تشفع».
(٦) الديوان: «بتنا بها» «أنا أمنع».
(٧) ديوانه رقم ١٠، وهى في أربعين بيتا.
(٨) الديوان: «صفحتى».
(٩) ح: «وغيثهما به».
(١٠) اقتباس إشارى من قوله تعالى: «وإنه يبدئ ويعيد» البروج: ١٣.

وإلا ففى كأس المدامة بُلغة   «تقومُ مقامَ الدَّنّ(١) عندك أو عندى
وفى ريقك المعسول لو أنَّ روضةً   تعلّل بالكافور والمسك والشّهد(٢)
وماءُ شبابى كانَ أعذبَ موردًا   لو أنّ الليالى لم تزاحمك فى الورد
أمنك الخيال الطارقى كلَّ ليلة   على مثل حدِّ السيف أو طرّة البُرد
منىً لا أبالى أن تكون كواذبًا   فتفنى ولكنّ المَدارَ على وجدى
وليلة وافانى وقد ملت ميلة   وكنت أنا والنجم بتنا على وعد(٣)
ألمَّ فحيّا بين رقبا ورُقبةٍ   ولا شىءَ أحلى من دنوٍّ على بُعد
وقد زاده(٤) لمحٌ من البدر فى الدّجى   كما لاح وسم الشّيب فى الشعر الجعد
رأى أدمعى حمرًا وشيبى ناصعًا   وفرطَ نحولى واصفرارى على خدى(٥)
فودّ لو أنى عِقده أو وشاحه   وإن لم يُطق حَمل الوشاح ولا العقد(٦)
ألمَّ فأعدانى ضناه وسُهده   وقد كان هذا الشوق أولى بأن يُعدى
وولّى فلا تسألْ بحالىَ بعده   ولكن سلِ الأيّام عن حاله بعدى
تفاوت قومى(٧) فى الحظوظ وسبْلها   فمُكدٍ على حرص، ومُثرٍ على زهد
وأمّا أنا والحضرمى فإننا   قسّمنا المعالى(٨) بين غورٍ إلى نجد [١/٣٢]
فأبتُ أنا بالشعر أحمى لواءه   وآب ابن عيسى بالسّيادة والمجد
فتى لا يبالى فوزَ من(٩) فاز بالعُلا   إذا امتلأت كفا يديه من الحمد

وله(١٠):

(٣)   (من الخفيف)

وبديع الأوصاف كالشمس كالدمـ   ـية كالغُصن كالقنا(١١) كالرّيم
سكرىّ اللمى وضىُّ المحيّا   يَستخفُّ النفوس قبل الجسوم

---

(١) الديوان: «الرى».
(٢) الديوان: «الزند».
(٣) سقط البيت من ح.
(٤) الديوان: «رابه». الفوات: «زانه».
(٥) الديوان: و«اصفرارًا على خد».
(٦) ح: «فود لو أن» «أو العقد».
(٧) الديوان: «قوم». «فمثرٍ على حرص ومكدٍ علي زهد».
(٨) الديوان: «العلا ما بين».
(٩) الديوان: «فوت من».
(١٠) ديوانه رقم ٥٣.
(١١) الديوان: «فى النقا». ح: «كالنقا».

متـهـد(١) إلى الحلوم بلحظٍ ... ربمـا كـان ضِلّةً للحلوم
مـا يبـالى من بات يلهـو به إن ... لم ينل ملك فـارس والروم
٥ قمت أسقيه من لمى ثغره العذ ... ب على صحن خدّه المرقوم
بين ليل كخضرة الروضِ فى اللو ... ن(٢) وصبح كعرفه فى الشميم
وكأن النجوم فى غبش الصبـ ... ح وقد لفّها فؤادى(٣) بتوم
٨ أعين العاشقين أدهشها البيـ ... ن فأغضت بين الضنا والوجوم(٤)

وله(٥):

(٤) (من المتقارب)

١ أمـا والهوى وهو إحدى الملل ... لقد مال قدُّك حين(٦) اعتدل
وأشـرق وجـهك للعاذلات ... حتى رأت(٧) كيف يُعصَى العذَل
ولم أرَ أفتك(٨) من مقلتيه(٩) ... على أنّ لى خِبرةً بالمقلْ
كـحلتـهـمـا(١٠) بهوىً قاتل ... وقلت الردى حيلة فى الكَحَلْ
٥ وإنى وإن كنتُ ذا غـفـلةٍ(١١) ... لأعلمُ كـيفَ تكون الحيلْ
ولست أسـائلُ عـينيك بى ... ولكن بعهد الرضا ما فعل
وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل(١٢)

٥ /٤١

زين الدين كتاكت(*)

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الأندلسى الإشبيلى المعروف بزين الدين

---

(١) ل: «مستمد»، ح: «مستمدًا».
(٢) الديوان: «فى الحسن».
(٣) الديوان والفوات: «فرادى».
(٤) سقطت الأبيات الثلاثة الأخيرة من ح.
(٥) ديوانه رقم ٤٥، وهى فى واحد وثمانين بيتا.
(٦) الديوان و«الفوات»: «حتى».
(٧) ح: «للعاذلين» «رأوا».
(٨) الديوان: «أقتل».
(٩) ح: «مقلتيك».
(١٠) ح: «كحلتها».
(١١) الديوان: «كنت داهنتى».
(١٢) سقط البيتان الأخيران من ح.
(*) تنظر ترجمته فى: «الفوات» ١١٩/١؛ «الوافى» ٣٣/٧؛ «النجوم الزاهرة» ٢٦٤/٧؛ «نفح الطيب» ٥١٦/٢.

كتاكت المصرى، الواعظ، مولده سنة خمس وستمائة، وتوفى بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمائة.

[١/٣٦] ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ حضروا فمذ نظروا جمالك غابوا ... والكُل مذ سمعوا خطابك طابوا
وكــانهم(١) فى جنّةٍ وعليــهمُ ... من خمـر حبّك طافت الأكوابُ
يا سالبَ الألباب يا من حسنه ... لقلوبنا الوهّابُ والنّهــابُ
القـربُ منك لمن يحـبُّك جنةٌ ... قد زُخرفت ، والبعد عنك عذابُ
٥ يا عـامـرًا منى الفـؤادَ بحـبّـه ... بيتُ العَذول على هواك خَـرابُ
أنت الذى ناولتنى كـأسَ الهوى ... فـإذا سكرتُ، فـمـا علىّ عـتـابُ
وعلى النّقــا حــرَمٌ لعلوةَ آمنٌ ... من حــوله تُتــخَـطفُ الألبــابُ
٨ لفـريقـهـا كيف الوصـولُ ودونه ... نار لهـا بحُـشـاشـتى إلهـابُ

وله:

(٢) (من البسيط)

١ يا بارق الحى كرّر فى(٢) حديثك لى ... تذكارهم، وأعِدْ روحى إلى بدنى
٢ وأنتَ يا دمعُ ما هذا الوقوف وقد ... جرى حديث الحمِى النّجدى فى أذنى؟

وله:

(٣) (من الطويل)

١ أحِنُّ ولكن نحـو ضمّ قـوامـه ... وأصبـو ولكن نحـو لثم لثـامـه
٢ وأعشق ما لى نغمة من حديثه ... تفـرّج إلا من همـومِ غـرامـه

وله:

(٤) (من الوافر)

١ حلوتم أهلَ نعـمــان بقلبى ... فكلُّ عــذاب حــبكمُ نعـيمُ
٢ وقـد أصبـحـتمُـو كنز الأمـانى ... فـواجـدُ غـيـركم عندى عـديمُ

(١) «الفوات»: «فكانهم».
(٢) سقطت «فى» من ح.

وله:

(٥) (من الوافر)

١ جواز الصبر فى أذنى محالٌ | وما للصبر فى قلبى مَجالُ
[٣٦/ب] شغلتم كل جارحةٍ بحسن | فليسَ بها بغيركم(١) اشتغال
سقى الهضبات من نجد سحابٌ | ملثُّ الغيث تحدوه الشمال
ولا برحتْ أثيلاتِ المصلى | ترفُّ على منابتها الظِلال
٥ منازل جيرةٍ(٢) ما كان أهنى | بِهم لى العيش لو دام الوصال
٦ يَهبُّ نسيمها فأميل سكرًا | فهل هبّتْ شمول أم(٣) شمال

٦/ ٤٣

ابن عبد ربه(*)

[٣٨/أ] أحمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبى، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى، صاحب العقد، توفى بقرطبة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومن نظمه(٤):

(١) (من الكامل)

١ يا ذا الذى خطّ الجمال بوجهه(٥) | خطّين هاجا لوعةً وبلابلا
٢ ما صح عندى أن لحظك صارم(٦) | حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله(٧):

(٢) (من الكامل)

(١) ح: «بها يضركم»، الفوات: «لها».
(٢) ح: «خيرة».
(٣) ح: «أو».
(*) فقد ديوانه وقام بجمعه باحثون، منهم: موسى رزق ريحان، ماجستير القاهرة ١٩٧١، ومحمد التونجى، دمشق ١٩٧٧، ومحمد بن تاويت التطوانى، الدار البيضاء ١٩٧٩، ومحمد رضوان الداية، بيروت ١٩٧٩، ومحمد حمران، الرياض ٢٠٠٠. تنظر ترجمته فى: «تاريخ علماء الأندلس» ٤٩/١؛ «جذوة المقتبس» ٩٤؛ «مطمح الأنفس» ٥١؛ «بغية الملتمس» ١٤٨؛ «المطرب» ١٤١، ١٥١؛ «معجم الأدباء» ٧٦٧/٢، ٢١١/٤؛ «وفيات الأعيان» ٣٢/١؛ «رايات المبرزين» ٧٧؛ «المغرب» ١٢٠/١، ١٢١، ١٨٢، ٤٢٧؛ «الوافى» ٣/٨؛ «مرآة الجنان» ٢٩٥/٢؛ «بغية الوعاة» ١٦١؛ «شذرات الذهب» ٢١٠/٢؛ ولجبرائيل جبور، «ابن عبد ربه وعقده» بيروت ١٩٣٣.
(٤) ديوانه، ص ١٤١.
(٥) الديوان: «بخده».
(٦) ل: «صارمًا»، وهو خطأ.
(٧) ديوانه ٣٨.

١ ومعذَّرٍ نقشَ العذار[١] بمسكه — خدًا له بدم القلوب مضرّجا
٢ لما تيقن أن عضبَ[٢] جفونه — من نرجس جَعل النجاد بَنفسجا

وله[٣]:

(٣) (من الكامل)

١ إن الغواني[٤] إذ رأينك طاويًا» — بُرد الشباب[٥] طوين عنك وصالا
٢ وإذا دعونك عمهن فإنه — نسب يزيدك عندهن خبالا«[٦]

وله[٧]:

(٤) (من الخفيف)

١ ودعتني بزفرةٍ واعتناقِ — ثم قالت[٨]: متى يكون التلاقي؟
ويدتْ لي[٩]، فأشرق الصبح منها — بين تلك الجيوبِ والأطواقِ
يا سقيم الجفون من غير سقم — بين عينيك مصرع العشاق
٤ إن يوم الفراق أفظع يوم — ليتني مِتّ قبلَ يوم الفراقِ

وله[١٠]:

(٥) (من الكامل)

١ نعق[١١] الغراب فقلت أكذب طائر — إن لم يصدّقه رغاءُ بعيرِ[١٢]

---

(١) الديوان: «الجمال».
(٢) الديوان: «سيف».
(٣) ديوانه ١٤٠.
(٤) ديوانه: «الكواعب».
(٥) ديوانه: «وصل الشباب».
(٦) في البيت تضمين من ديوان الأخطل، ص ٢٤٥، شرح مهدي ناصر الدين، ط ١ دار الكتب العلمية، ١٩٨٦.
ولفظة القافية في ل: «جمالا»، وهو تحريف.
(٧) ديوانه ١٢٢.
(٨) الديوان: «نادت».
(٩) الديوان: «وتصدت».
(١٠) ديوانه ٨٢.
(١١) الديوان: «نعب».
(١٢) جاء البيت مع بيت آخر، وقد سبقهما ابن عبد ربه بيتين منسوبين لآخر، هما:
لهف الوحي لم أكن عونًا على النوى — ولا زال منها طالع وكسير
ما الشوم من نعق الغراب ونهيه — وما الشوم إلا ناقة وبعير
وقد توهم الناسخ فأدخلهما في شعر ابن عبد ربه.

٧ /٤٧

ابن زيدون(*)

[٤٠/ب] أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى الأندلسى، كان من الفضلاء المشهورين، والأدباء المذكورين، توفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ومن نظمه[1]:

(١) (من البسيط)

١ بينى وبينكَ - ما لو شئت لم يضع - سر[2] إذا ذاعت الأسرارُ لم يَذعِ
يا بائعًا حَظّه منى ولو بُذِلت لى الحياة، فحظى[3] منه لم أبعِ
يكفيك أنّك إن حَمّلت قلبىَ ما لا تستطيع[4] قلوبُ الناس يستَطعِ
٤ ته أحتمل واستطلْ أصبر وعِزَّ أهُنْ ووَلِّ أُقبلْ وقُلْ أسمعْ ومرْ أطعِ

وله[5]:

(٢) (من الرمل)

١ ودّعَ الصبّ محبٌّ ودَّعكْ ذائع من سرّه ما استودعك
يا أخا البدر، سناءً وسنًا حفظ الله زمانًا أطْلَعكْ
٣ إن يطلْ بعدك ليلى فلكم بتّ أشكو قِصَر الليل معك!

وله من أبيات[6]:

(٣) (من البسيط)

١ يكاد[7] - حين تناجيكم ضمائرنا - يقضى علينا الأسى، لولا تأسينا
حالتْ لفقدكمْ أيامُنا، فغدتْ سودًا، وكانتْ بكم بيضاً ليالينا

(*) طبع ديوانه طبعات كثيرة أفضلها بتحقيق على عبدالعظيم، ط الأنجلو المصرية ١٩٥٥، وتنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٧٠؛ «الذخيرة» ٢٨٩١/١؛ «الخريدة» ٤٨/٢؛ «المطرب» ١٦٤؛ «المعجب» ١٦٢؛ «الحلة السيراء» ٢٥٠/١، ٤٣/٢، ٥٣، ٩٩، ١٣٨، ١٥٩؛ «المغرب» ٣٦/١؛ «البيان المغرب» ٣٠؛ «الوافي بالوفيات» ٨٧/٧؛ «نفح الطيب»، مواضع مختلفة بروكلمان ١٣٧/٥. صدر عدد خاص من مجلة الكتاب العراقية عن ابن زيدون، رقمه ١١و ١٢، ١٩٧٥.

(١) ديوانه ١٦٩.

(٢) الديوان: «سرّ».

(٣) الديوان: «بحظى»

(٤) الديوان: «لم تستطعهُ».

(٥) ديوانه ١٦٧.

(٦) ديوانه ١٤١، وهى من القصيدة المشهورة التى جاءت فى اثنين وخمسين بيتًا.

(٧) الديوان: «فكاد».

٣ بالأمس كنّا(١) وما يخشى تفرُّقنا — واليومَ(٢) نحنُ وما يرجى تلاقينا

٨ /٧٣

إدريس بن اليمان(*)

[٦٦/ب]

إدريس بن عبد الله بن اليمان العبدرى الأندلسى الشاعر، روى عن أبى العلاء صاعد اللغوى، وتوفى سنة سبعين وأربعمائة، ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ وموسدينَ على الأكفِّ رؤوسهم — قد غالهم نومُ الصّباح وغالنى

ما زلتُ أسقيهم وأشرب فضلَهم — حتى سكرتُ ونالهم ما نالنى

٣ والراح(٣) تعرف كيف تأخذ ثارها! — إنى أملْتُ أناءها فأمالنى

وقال:

(٢) (من الطويل)

١ وفتيان صدق عرّسوا تحتَ دوحةٍ — وليس لهم إلا النباتُ فراشُ

٢ كأنهمُ والنُّور يسقط فوقهم — مصابيحُ تهوى نحوهن فراش

وقال:

(٣) (من الكامل)

١ ثقلتْ زجاجاتٌ أتتنا فُرّغًا — حتى إذا مُلئتْ بصرفِ الرّاحِ

٢ خفّتْ فكادتْ أن تطيرَ بما حوتْ — وكذا الجسومُ تخفّ بالأرواحِ

٩ /١١٣

بدر الدين بن هود(**)

الحسن بن على [٩٧/أ] بن عضد الدولة، أبو الحسن، أخو المتوكل على الله ملك الأندلس، مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمرسية، ذكره الذهبى فى السير وأثنى عليه، وقال: من أذكياء الصوفية، وكان لليهود فيه اعتقاد، ويقرأون عليه كتبهم.

ومن شعره:

---

(١) الديوان: «وقد نكون».

(٢) الديوان: «فاليوم».

(*) تنظر ترجمته فى: «جذوة المقتبس» ١٦٠؛ «الذخيرة» ١١٥/٣؛ «بغية الملتمس» رقم ٥٦٠؛ «المغرب» ٤٠٠/١؛ «الوافى» ٣٢٧/٨؛ «الفوات» ١٦١/١؛ «مسالك الأبصار» ٢٠٤/١١.

(٣) «الفوات»: «والكأس».

(**) تنظر ترجمته فى: «الفوات» ٣٤٥/١؛ «الوافى» ١٥٦/١٢؛ «العبر» ٣٩٧/٥؛ «شذرات الذهب» ٤٤٦/٥.

(١) (من البسيط)

١ خضت الدّجنة حتى لاح لى قبس ... وبانَ بانُ[١] الحمى من ذلك القبس
فقلت للقوم: هذا الربع ربعهم! ... وقلت للسمع: لا تخلو من الجرس!
٣ وقلت للعين: غُضّى عن محاسنِهم! ... وقلت للنطق: هذا موضع الخرس!

وله:

(٢) (من الطويل)

١ فؤاديَ من محبوب قلبيَ لا يخلو ... وسرِّيْ على فكرى محاسنه يجلو
ألا يا حبيب القلب يا من بذكره ... على ظاهرى من باطنى شاهدٌ عدلُ
تجليتَ لى منى علىَّ فأصبحتْ ... صفاتى تُنادى ما لمحبوبنا مِثْلُ!
أورِّى بذكر الجزع عنه وبانة ... ولا البانُ مطلوبى ولا قصدىَ الرّملُ
٥ وأذكرُ سُعدى فى حديثى مغالطًا ... بليلى ولا ليلى مُرادى ولا جُمْلُ [٩٧/ب]
ولم أرَ فى العُشّاق مِثلى، لأننّى ... تلذّ لىَ البلوى ويَحلوْ لى العَذلُ
٧ مجانينُ إلا أنّ ذُلّ جنونِهم ... عزيزٌ على أعتابهم يسجدَ العقل

١٠/ ١١٥

[٩٨/أ] ابن كسرى المالقى(*)

الحسن بن محمد بن على الأنصارى، أبو على المالقى المعروف بابن كسرى، قال ابن الأبار فى «تحفة القادم»: توفى سنة أربع وستمائة، ومن شعره فى طفل قبَّله، فاحمرت وجنته:

(١) (من المنسرح)

١ وا بأبى رائقُ الشباب رنا[٢] ... بهجة خديه ما أُميلَحها!
٢ كأننى عندما أقبّله ... أنفخُ فى وردةٍ لأفتحها

وله:

(٢) (من الطويل)

---

(١) ح: «نار».

(*) جمعت أشعاره أ. قدام سعيدة، مجلة «الذخائر» ١١ - ١٢، سنة ٢٠٠٢ ص ١٢٤ - ١٣٤، تنظر ترجمته فى: «التكملة» ٢٦٤؛ «تحفة القادم» ٩١؛ «الفوات» ١/٣٥٧؛ «بغية الوعاة» ٢٢٩؛ «نفح الطيب» ٣/٣٩٩.

(٢) «الفوات»: «ويا».

١ وخالقْ بنقصان جميع الورى تَسُدْ | فيا سوءَ ما تلقاه إن كنت فاضلا!
٢ ألم ترَ أنّ البدرَ يُرقَبُ ناقصًا | ويُتركُ منسيًا إذا كان كاملا

١١ /١٢٦

حمدة الواديآشية(**)

[١٠٨/أ]

حمدة بنت زياد بن بقى العوفى، قال ابن الأبار فى «تحفة القادم»: كانت من المتأدبات، المتظرفات[١]، المتغزلات، المتعففات، حدثت عن أبى الكرم جودى بن عبدالرحمن الأديب، قال ابن الأبار: أنشدنى القاسم بن البراق، قال: أنشدتنى حمدة بنت زياد العوفية، وقد خرجت متنزهة بالرّملة من وادى آش فرأت امرأة ذات وجه وسيم أعجبها، فقالت:

(١) (من الوافر)

١ أباحَ الدَّمعُ أسراري بوادى | به للحسن[٢] آثارٌ بَوادى
فمن نهَر يطوفُ بكلّ روض[٣] | ومن رَوض يَطوفُ بكل وادى
ومن بين الظِّباء مهاةُ رَمْلٍ | سَبَتْ لُبِّى، وقد ملكتْ فؤادى[٤]
لها لحظ ترقِّده لأمرٍ | وذاك اللحظ يَمنعنى رُقادى
٥ إذا سَدَلَتْ ذُوائبها عليها | رأيت البدرَ فى جنح الدآدى
٦ كأنَّ الصُّبح ماتَ له شقيقٌ | فمن حُزنٍ تسربل بالحداد

قال وأنشدنى الكاتبان: أبو جعفر بن عبيد الأندلسى[٥]، وأبو إسحاق بن الفقيه الجيَّانى قالا: أنشدنا القاضى أبو يحيى [عتبة بن محمد] بن عتبة الجراوى لحمدة هذه:

(٢) (من الطويل)

١ ولما أبا[٦] الواشون إلا فتالنا[٧] | ومالهم عندى وعندكَ من ثارِ

(**) تنظر ترجمتها فى: «بغية الملتمس» رقم ١٥٩٠؛ «المطرب» ١١؛ «التكملة» رقم ٢١٢٠؛ «رايات المبرزين» ٢٦٣؛ «المغرب» ١٤٥/٢؛ «الذيل والتكملة» ٤٨٦/٢/٨؛ «كنز الدرر» ٥٤٤/٦؛ «عيون التواريخ» ٩/١٢؛ «الفوات ٣٩٤/١؛ «الوافى» ١٦٣/١٣؛ «الإحاطة» ٤٨٩/١ و٢١٦/٣؛ «المقتضب» ١٦٢؛ «مطالع البدور للغزولى» ٢٧٢/١؛ «نفح الطيب» ٢٨٧/٤؛ «الدر المنثور» ١٧٠؛ «نزهة الجلساء للسيوطى» ٣٨؛ «أعلام نساء الأندلس» ٤٣.

(١) «الفوات»: «المصرفات».
(٢) «الفوات»: «له للحسن».
(٣) ح: «أرض».
(٤) «الفوات»: «قبادى».
(٥) «الفوات»: «الأركشى».
(٦) «الفوات»: «أبى».
(٧) ح و«الفوات»: «فرقنا».

٢ وشنّوا على أسماعنا كلَّ غارةٍ وقلَّتْ حماتى عندَ ذاك وأنصارى
غزوتُهمُ من مقلتيك وأدمعى ومن نَفَسى بالسَّيف والسَّيل والنار

وعاصرت حمدة هذه نزهون بنت القليعى الغرناطية الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى[1].

١٢ / ١٥٠

أبو الوليد الباجى(*)

[١٢٥/أ] سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث أبو الوليد الباجى الأندلسى، القرطبى[2]، ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة، أخذ الفقه عن أبى الطيب الطبرى، وأبى إسحاق الشيرازى وأقام بالموصل سنة يأخذ علم الكلام عن أبى جعفر السمنانى، وبرعَ فى الحديث والآداب[3]، وأخذ عنه الخطيب، وابن عبد البر، وهما أكبر منه. تصانيفه كثيرة، منها: شرح الموطأ المسمى بـ«المنتقى»، واتفق كلامه فى حديث البخارى يوم الحديبية، وأخذه بظاهر لفظه، أخذ عليه الفقيه أبو بكر بن الصائغ، وكفَّره بإجازة الكتابة من سيدنا رسول الله، وأنه تكذيب للقرآن، وشنع عليه الكلام، وقبح فى رأى من كان يراه، ثم صنف أبو الوليد رسالة، فيها أن ذلك لا يقدح فى المعجزة [فرجع عنه بها جماعة][4]. ومن شعره:

(١) (من المتقارب)

١ إذا كنتُ أعلمُ علمًا يقينًا بأنّ جميع حياتى كساعةْ
٢ فلِمْ لا أكونَ ضنينًا بها وأجعلُها فى صَلاحٍ وطاعه

وله:

(٢) (من المتقارب)

١ إذا كنتَ تعلمُ الا محيدَ لذى الذَّنبِ عن هولِ يوم الحسابِ
٢ فاعص الإله بمقدار ما تحبّ لنفسك سوء العذابِ

---

(١) يلاحظ أن الزركشى لم يترجم لنزهون كما وعد، وهو فى ذلك ناقل لقول ابن شاكر فى الفوات.

(*) تنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ١٨٨؛ «الذخيرة» ٢، ٣٨؛ «تهذيب ابن عساكر» ٢٤٨/٦؛ «الصلة» ١٩٧؛ «بغية الملتمس» ٧٧٧؛ «المغرب» ٤٠٤/١؛ «معجم الأدباء» ٢٤٦/١١؛ «وفيات الأعيان» ٤٠٨/٢؛ «فوات الوفيات» ٦٤/٢؛ «مرآة الجنان» ١٠٨/٣؛ «تذكرة الحفاظ» ١١٧٨؛ «الديباج المذهب» ١٢٠؛ «المرقبة العليا» ٩٥؛ «نفح الطيب» ٦٧/٢؛ «شذرات الذهب» ٣٣٤/٣.

(٢) ح: «القوطى» وهو تحريف.

(٣) ح: «الأدب».

(٤) الزيادة يقتضيها السياق، وهى من «الفوات» ٦٤/٢.

١٣ /١٥٤

ابن الطراوة النحوى(*)

[١٢٩/ب]

سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسين بن الطراوة، المالقى، النحوى، الأندلسى، أخذ عن أبى مروان بن سراج، وأبى الحجاج الأعلم، حمل عنهم كتاب سيبويه، وفاته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، ومن شعره:

(١) (من الوافر)

١ وقائلة: أتهفو للغوانى ... وقد أضحى بمفرقك النهارُ؟

٢ فقلتُ لها: حَثَثْتِ على التَّصابى! ... أحق الخيل بالركض المهارُ(١)

وقال فى فقهاء مالقة:

(٢) (من البسيط)

١ إذا رأوا حملاً(٢) يأتى على بُعدٍ ... مدّوا إليه جميعًا كفَّ مُقتنِصِ

٢ إن جئتَهم فارغاً لزُّوك فى قَرَنٍ ... وإن رأوا رِشوةً أفتوك بالرُّخَصِ

ومنه، وقد خرجوا يستسقون على آثار قحط فى يوم غامت سماؤه، فزال ذلك الغيم عند خروجهم:

(٣) (من الكامل)

١ خَرَجوا ليستسقوا وقد نَشأتْ ... بحرية قَمِنٌ بها السَّحُ

حتى إذا اصطفوا لدَعوتهم ... وبدا لأعيُنهم بها نَضحُ

٢ كُشِفَ الغمامَ إجابةً لهمُ ... فكأنما خَرجوا ليستصحوا

[قد سبقه إلى هذا المعنى أبو على المحسن بن أبى القاسم التنوخى صاحب كتاب «الفرج بعد الشدة»، حيث يقول:

١ خرجنا لنستسقى بيمن دعائه ... وقد كاد هدب الغيم أن يلحق الأرضا

٢ فلما ابتدا يدعو تقشّعت السّما ... فما تمّ إلاّ والغمام قد ارفضا](٣)

(*) تنظر ترجمته: «الخريدة» ٥٧١/٢؛ «بغية الملتمس» ٢٩٠؛ «أدباء مالقة» ٣٦٨؛ «أنباه الرواة» ١١٣/٤؛ «التكملة» رقم ١٩٧٩؛ «المقتضب» ١١؛ «وفيات الأعيان» ١٦٠/٤؛ «المغرب» ٢٠٨/٢؛ «الذيل والتكملة» ٧٩/٤؛ «الفوات» ٧٩/٢؛ «الوافى» ٤٢٢/١٥؛ «البلغة» ١٠٨؛ «بغية الوعاة» ٢٦٢؛ وينظر كذلك معجم علماء اللغة والنحو فى الأندلس ١٧٦.

(١) «الفوات»: «العار».

(٢) ح: «رجلا».

(٣) ما بين العضادتين سقطت من ح.

١٥٥/١٤

سليمان الكلاعى(*)

[١٣٠/أ]

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميرى الكلاعى، الأندلسى، البلنسى، الحافظ الكبير، ولد فى شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفى سنة أربع وثلاثين وستمائة، شيخ حافظ بلنسية، اعتنى بأنواع الحديث وبَزّ فيها وأجاد، وصنّف كتاب «معرفة الصحابة والاكتفاء فى مغازى المصطفى ﷺ والخلفاء الثلاثة»، و«مصباح الظلام» وغير ذلك، وله(١):

(١) (من الكامل)

١ أشجاه ما فعلَ العِذارُ بخده ... قلبى شَجًا وهوايَ فيه هُيِّجا

ما رابه والحسنُ يمزج وَردُه ... آسًا، ويخلط بالشقيق بنفسجا

٢ ولقد علمت بأنّ قلبيَ صائر(٢) ... كرةً لصدغيه غداة تصولجا

وله:

(٢) (من الطويل)

١ ولما تحلى خدّه بعِذاره ... تسلّوا وقالوا : ذنبه غير مغفور

٢ وهل تنكر العين اللُّجين منيَّلا ... أو المسكَ مذرورًا على صَحن كافور

وله:

(٣) (من المنسرح)

[١٣٠/ب] ١ قالوا: اكتستْ بالعَذارِ وجنتُه ... هل فى الذى قلتموه من باس ؟

٢ أكْلفُ بالوردِ وهو منفــرد ... فكيف أسلو إذْ شِيب بالآسِ ؟

وله:

(٤) (من الوافر)

١ رياضٌ كالعروس إذا تجلَّتْ ... وقلَّ لها مشابَهةُ العروسِ

فمن زَهر ضَحوكِ السّن طَلق ... لجهم(٣) من سحَائبه عبوسِ

وقُضْب تَحسبُ الأرواحَ شقَّتْ ... معاطِفها سُلافةُ خندريسِ

(*) تنظر ترجمته فى: «التكملة» رقم ١٩٩١؛ «أعتاب الكتاب» ٢٤٩؛ «برنامج الرعينى» ٦٦؛ «المغرب» ٣١٦/٢؛ «الذيل والتكملة» ٨٣/٤؛ «تذكرة الحفاظ» ١٤١٧؛ «الفوات» ٨٠/٢؛ «الوافى» ٤٣٢/١٥؛ «الإحاطة» ٢٩٥/٤؛ «النجوم الزاهرة» ٢٩٨/٦؛ «الديباج المذهب» ١٢٢؛ «المقتضب» ١٢٩؛ «فتح المتعال» ١٤٥؛ «شذرات الذهب» ١٦٤/٥.

(١) «الفوات»: «الظلم».

(٢) ح: «طائر»، وهو تحريف.

(٣) ح: «بجهم».

ونهـرٍ مـثل هِندىٍّ صَـقـيلٍ   تجـرَّدَ فـوقَ مُـوشِىّ نفـيسِ
تولتْ نَسجَه السحبُ الغوادى   وحاكتْ وشيه أيدى الشموسِ [١٣٧/أ]

١٥ /١٦٤

أبو بحر الكاتب(*)

صفوان بن إدريس أبو بحر، الكاتب البليغ، كان من جلة الأدباء وأعيان الرؤساء والزهاد، توفى وله سبع وثلاثون سنة، ومن تصانيفه: كتاب «بداهة المتحفز وعجالة المتوفز»، وكتاب «زاد المسافر» الذى عارضه ابن الأبار بكتاب «تحفة القادم». ومن شعره:

(١) (من الكامل)

يا حسنه والحسن بعض صفاته   والسحر مقصوراً[١] على حركاته!
بدرٌ لو ان البدر قيل له: اقترح   أمـلاً لقـال: أكـون من هـالاته
والخال ينقط فى صحيفة خده   ما خطّ حبرُ الصدغ من نوناته
وإذا هلال الأفق قابَل وجهَه   أبصـرته كـالشكل فى مـرآته
عَبثَتْ بقلب محبّه لحظاته   يا ربّ لا تعـتبْ على لحظاته
ركبَ المآثم فى انتهاب نُفوسِنا   فـالله يجعلُهن من حسناته
ما زلت أخطب للزمان وصاله   حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرتُ ذنبَ الدَّهر منه لليلة[٢]   غطَّت على مـا كـانَ من زَلّاتِه
غفلَ الرَّقيبُ ففزتُ منه بنَظرةٍ   يا ليتَه لو دام فى غفلاته
ضاجعتُه واللّيل يُذكى تحتَه   نارَين من نَفَسى ومن وَجَناته [١٣٧/ب]
بتنا نشعشعُ والعَفاف نديمُنا   قمرين من غزلى ومن كلماته
حتى إذا ولعَ الكرى بجفونه   وامتد فى عضُدىّ طوعُ سِناته
أوثقتُه فى ساعدىّ لأنه   ظبىٌ خشيتُ عليه من فلتاته
وضممتُه ضمَّ البَخيل لمالِه   يحنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرامُ علىَّ فى تقبيله   فنفضتُ أَيدى الطّوع من عزماته

(*) جمع أكثر أشعاره عبدالقادر محداد، فى مقدمة كتابه «زاد المسافر» ط دار الرائد العربى بيروت: ١٩٨٠، تنظر ترجمته فى: «معجم الأدباء» ١٢/١٠؛ «أدباء مالقة» ٢٠٧؛ «التكملة» (كوديرا) ٢/٤٢٩؛ «رايات المبرزين» ٢٠١؛ «المغرب» ٢/٢٦٠؛ «الذيل والتكملة» ٤/١٤٠؛ «صلة الصلة» ٣/٨٥؛ «شرح مقصورة حازم» ١/٧٥؛ «الفوات» ٢/١١٧؛ «الوافى» ١٦/٣٢١؛ «الإحاطة» ٣/٣٤٩؛ «حلبة الكميت» ٣٥١؛ «المقتضب» ٨٢؛ «نفح الطيب» فى أجزاء متفرقة ١، ٣ - ٦؛ «بروكلمان» ٥/١٣٠.

(١) ح: «مقصورة».

(٢) ح و«الفوات»: «بليلة».

وأبى عَـفـافى أن يقـبلّ ثغـرَه — والقلبُ مطوى على جـمـراته
١٧ فـأعجبْ لملتهب الجوانحِ غلّةً — يشكو الظّما والمـاء فى لهواته

وقال من قصيدة:

(٢) (من البسيط)

١ حليتم[1] زمنًا، لولا اعتدالكم — فى حكمكم لم يكن فى الحكم يعتدل!
٢ فإنمـا أنتم فى أنفـه شـممٌ — وإنمـا أنتم فى طرفـه كَـحَلُ

ومنها:

١ يرى اعتناق العوالى فى الوغى غزلا — لأن خُرصانها من فوقها مُقلُ

وله:

(٣) (من الكامل)

١ والسّرحة الغنّاء قد قبضت بها — كفُّ النسيم على لواءٍ أخضرِ
٢ وكأن شكل الغيم منخل[2] فضةٍ — يرمى على الآفاق رطب الجوهرِ

وله:

(٤) (من الكامل)

١ وكـأنّما أغـصـانهـا أجيـادُها — قـد قلّدت بلآلئ الأنوار
٢ ما جاءها نَفَسُ الصبا مستجديًا — الا رَمَـتْ بـدراهـم الأزهـارِ

وله فى مليح يقذف نارنجا فى بركة:

(٥) (من السريع)

١ وشـادن ذى غـنج دَلُّهُ — يـروقـنـا طـورًا وطـورًا يَـروع
يقـذف بالنارنج فى بركـة — كـلاطخ بالدم سَـرْد الدروع
٣ كـأنّهـا أكـبـادُ عُـشّـاقـه — يقـذفـهـا فـى لجّ بحـر الدمـوع

وله:

(٦) (من مخلع البسيط)

١ أولع[3] من طرفـه يحـتـفى — هل يعـجب السـيف للقـتـيل؟
٢ تهـيـبـوا بالحـسـام قـتلى — فـاخـتـرعـوا دعْـوة الرحـيل

---

(١) «الفوات»: «حكمتم».
(٢) «الفوات»: «منجل».
(٣) ح: «أو لم».

وله:

(٧) (من مخلع البسيط)

١ أحـمى الهـوى قلبـه وأوقـد ... فـهـو على أن يمـوت أوقـد
وقــال عنه العـذول ســال ... قـلـده الـلـه مـــا تـقـلّـد
وباللوى شــادنٌ عليــه ... جـيـد غـزالٍ ووجـه فـرقـد
علّلهُ ريقــهُ بخـمْـر ... حـتى انثنى طرفـه وعـريد
٥ لا تعـجـبوا لانهـزام صبـرى ... فـجـيشُ أجـفـانه مـؤيد
أنـا لـه كـــالذى تـمنـى ... عـبـدٌ ، نَعَمْ عـبـده وأزيد
له علىَّ امـتـثـال أمـر ... ولـى عليـه الجـفـاء والصـد
٨ إن سلمت عـينُه لقـتلى ... صلى فـؤادى على مـحـمـد

وعارضها شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى الآتى ذكره فى حرف العين:

(٧) (من مخلع البسيط)

١ ويلاهُ من غـمضى المـشـرَّدْ ... فـيك ومن دمـعى المـردّدْ
يا كـامل الحسن ليس يُطفى ... نارى سـوى ريقك المـبـرّد
يـا بـدرَ تِـمٍّ إذا تـجـلى ... لم يُبقِ عـذرًا لمن تجلد
أبديت من حـالى المـورّى ... لمّـا بدا خـدّك المـورد
٥ رفـقًـا بولهـان مـسـتـهـام ... أقـامـهُ وجـدُهُ وأقـعـد
مـجـتـهـدًا فى رضـاك عنهُ ... وأنت فـى إثمـه المـقـلّد
لـيـس لـه مـنـزلٌ بـأرض ... عنك ولا فى السمـاء مصـعد
قـيَّدْتَه فى الهـوى فـتـمٌ ... واكـتـب على قـيـده مـخلّد
بان الصبى عنهُ والتـصـابى ... أنشـأ أطرابهُ فـأنشـد
١٠ من لى بطفل حـديثٍ سـحـر ... بـابـل عـن نـاظـريـه يُسـنـد
شـتّتَ عنى نظامَ عـقـلى ... تشـتـيتَ ثغـرٍ لهُ منضّـد
لو اهتـدى لائمى عليـه ... نـاح على نفـسـه وعـدّد
أكـسـبنى نَشـوةً بطَرفٍ ... سكرتُ من خـمـرهِ فـعـربد

(١) «الفوات»: «بسملت».
(٢) ح: «نومى».
(٣) ح: «مجتهد».
(٤) ح: «أمره».
(٥) ح: «فيك».

لا سـهم لى فى سـديد رأى ... يحـرس من سـهـمـه المسـدّد
١٥ غـصنُ نقًـا حلَّ عـقـدَ صبـرى ... بلينِ خِـصـرٍ يكادُ يُعـقـد
فـمن رأى ذلك الوشـاح الصـّـ ... ـائم صلى على مـحـمـد
١٧ خـيـرُ نبىّ نبـيّـهُ قـدرٌ ... عَوّدى إلى المدح فيه أحمد

١٦ /١٩٢

الشيخ جمال الدين الشريشى(*)

عبد الله بن على بن أحمد الشيخ الفقيه، أبو محمد الشريشى الشافعى، المؤدب، له فضيلة وجودة خط شامى، نسخ به كثيرًا، مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة تقريبًا بمدينة إشبيلية، وقال إنه يذكر أخذها من المسلمين، وكان ذاك سنة ست وأربعين فى رجب، ومات فى خامس شعبان سنة سبع عشرة وسبعمائة. ومن نظمه يمدح قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى حين ولى القضاء بدمشق:

(١) (من الطويل)

١ لقد شرُفَ الدينُ الحنيفُ بهاؤه ... وضَـاء سناهُ واسـتـتم سناؤه
وأعلنتِ الأقطار شُكرًا لربهـا ... غـداةَ تجلّتْ فى السّعود ذكاؤه
وأصبحَ سلطانُ السّعادة زاهيًا ... منيـعًـا بعـزٍ لا يرام خـبـاؤه
هنيـئًـا لنا ثمّ الهناء لقُطرنا ... وللشام حينَ اختص فيه انتشاؤه
٥ ولم لا؟ ومحيى الدين ثم زكيه ... أشادًا علاً لا يُستطاع ارتقاؤه
فيا ماجدًا أعطى المناصب حقها ... أعنّى على دهـر ، بَرانىَ داؤه
٧ وكن لى معيناً يا ملاذى، وعُدَّتى ... فكل أخى حاجٍ، إليك التجاؤه

١٧ /١٩٤

ابن وهبون المرسى(**)

عبد الجليل بن وهبون أبو محمد، الملقب بالدمعة المرسى، ذكره ابن بسام، وشكره بلسان أدبه وقال: اجتاز بالمرية فى بعض رحلته الشرقية وملِكُها يومئذٍ أبو يحيى بن صمادح؛ فاهتز لعبد الجليل واستدعاه، وعرض له بجملة وافرة، فلم يعرج على ذلك وارتحل عن بلده، وقال:

(*) لم تقف على ترجمته فى المصادر التي بين أيدينا.

(**) جمعت أشعاره وحققتها سمر صبحى أحمد ماجستير جامعة الموصل ١٩٨٨، كذلك مبارك الخضراوى، مجلة دراسات أندلسية، تونس ١٩٩٣ - ١٩٩٧، تنظر ترجمته فى: «القلاء» ٢٤٢؛ «الذخيرة» ٩٥/٢؛ «بغية الملتمس» رقم ١٠١؛ «بدائع البدائه» مواضع متفرقة، «المطرب» ١١٨؛ «الفوات» ٢٤٩/٢؛ «نفح الطيب» ٣١٨/٣.

(١) (من الطويل)

١ دنا العبد لو تدنو به كعبة المنى ... وركن المعالى من ذؤابة يَعربِ
٢ فيا أسفًا للشّعر تُرمى جمارُه ... ويا بعدَ ما بين النقا والمحصبِ

ومن عجيب ما اتفق أن عبد الجَليل وأبا إسحاق بن خفاجة (تصاحبا فى طريق مخوف)[1] فمرًا بعلمين وعليهما رأسان كأنهما بسر متناجيان، فقال ابن خفاجة:

(٢) (من الطويل)

١ الا ربّ رأس لا تحــاورَ بينه ... وبين أخيه والمزار قريبُ
٢ أناف به صلدُ الصّفا فهو منبرٌ ... وقامَ على أعلاه فهو خطيبُ

وقال عبد الجليل:

٣ يقول حذارِ لا اغترار[2] فطالما ... أناخَ قتيلٌ بى، ومرَّ سليبُ

قال: فما تم كلامهما حتى لاح قتامٌ ساطعٌ كأن السيوف فيه برق لامع، فما تجلى إلا وعبد الجليل قتيلٌ، وابن خفاجة سليب، فكأنما كشف له فيما قال سر المغيب، ومن شعر عبد الجليل:

(٣) (من الكامل)

٣ زعموا: الغزالُ حكاه قلتُ لهم: نعم ... فى صدِّه عن عاشقيه وهجره
قالوا: الهلال شبيهه فأجبتهم ... إن كان قيس إلى قُلامة ظفره
وكذا يقولون المدام كريقه ... يا رب لا علموا مذاقة ريقه[3]

وله:

(٤) (من الطويل)

١ يَعزُّ على العلياءِ أنىَ خاملٌ ... وأن أبصرتْ منى خمودَ شهابِ
٢ وحيث ترى زند النجابةِ وارياً ... فثم تَرى زندَ السّعادة كابى

وله:

(٥) (من الوافر)

١ غزال يستطابُ الموتُ فيه ... ويَعذبُ فى محاسنه العَذابُ
٢ يقبّله اللّثامُ هوى وشَوقًا ... ويَجنى وردَ خدّيه النِّقابُ

---

(١) سقطت من ح.
(٢) الفوات: «الإغترار».
(٣) ح والفوات: «ثغره».

وله:

(٦) (من الطويل)

١ سقى فسقا الله الزمان من أجله   بكأسين من لميائه وعُقاره
٢ وحيًا فحيا الله دهرًا أتى به   بأطيبَ من ريحانه وعذاره

١٨ /١٩٧

أبو حبيب المغربى(*)

عبد الرحمن بن أحمد أبو حبيب. قال ابن رشيق: ولد بالمحمدية وتأدب بالأندلس وبرز فى الأدب وصناعة الشعر، فمنه قوله:

(١) (من الكامل)

١ أضحى عذولى فيه من عشاقهٌ   لما بدا كالبدر(٢) فى إشراقهٌ
وغدا يلوم ولومه لى غيرةٌ   منه عليه ليس من إشفاقه
قمرٌ تنافست الجوانح والصبا   فى حبه لتفوز عند عناقه
فى خده نورٌ تفتح ورده   ألحاظُهُ منعته من عشاقه
٥ عرض الوصال وظل يعرض دونه   وتخلق المعسولُ من أخلاقه
٦ وغدا محاقُ البدر موعدَ بينه   ورحيله فمحقت قبل محاقه

وقال:

(٢) (من الطويل)

١ وإنى على شوقى إليه وصبوتى   أغار عليه فى(٣) دجى الليل إذ يسرى
فبت ودمعى فيض مزج دموعه(٤)   أقبِّلُ ما بين الترائب والنَّحر
إذا هَمَّ أن يمضى جذبت بثوبه   وأطبقت من خوفى على مقلتى شفرى
وكم ليلة هانت علىّ ذنوبها   بما بات يروينى من الريق والخمر!
٥ أقبل منه الوردَ فى غير حينه   وألثم بدر التِّم فى غيبة البدر
إلى أن بدا نور التبلّج فى الدّجى   كنور جبين لاح فى ظلمة الشَّعر
وهَبّتْ نسيمٌ للصَّباح كأنّها   تهبّ بريح المسك أو خالص العطر

(١) فسقا: سقطت من ح.

(*) تنظر ترجمته فى: «أنموذج الزمان» لابن رشيق ١٤١؛ «المسالك» ١١/٣٣٠؛ «الفوات» ٢/٢٦٦؛ «الوافى» (ت) ١٨/٦١. ولم ترد وفاته فى هذه المصادر.

(٢) ح: «كالشمس».

(٣) ح: «من».

(٤) ح و«الفوات»: «مزج فيض».

٨ وقد نبّه الساقى الندامى القهوةِ كشعلة مصباح خلا أنها تجرى(١)

وقال:

(٣) (من البسيط)

١ مُجرى جفونى دماءً وهو ناظرها ومتلف القلب وجدًا وهو مرتعُهُ

٢ إذا بدا حالَ دمعى دون رؤيته يغار منى عليه فهو يُرْقِعُهُ

١٩ /٢٠٧

ملك الأندلس(*)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى، الداخل، الأندلسى، أول من ملكها من بنى أمية، وكان دخوله فيها سنة تسع وثلاثين ومائة، وأقام فيها الأبهة وولى عليهم ثلاثاً وثلاثين سنة، ومن شعره:

(١) (من الرجز)

١ غَنِيتُ عن رَوضٍ وقصرٍ شاهقِ بالقَفرِ والإيطان والسرادق

٢ فقلْ لمن نامَ على النمارقِ إن العُلى شُدّتْ بهمّ طارق

وقوله:

(٢) (من الخفيف)

١ أيها الرّاكب الميمّم أَرضى أقرِ منى السّلام بَعضى لبعضى

إن جسمى كما عَلمتَ بأرضٍ وفؤادى ومالكيه بأرضِ

قدِّرَ البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفونى غمضِ

٤ قد قضى الله بالفِراق علينا فعَسى باجتماعنا سوف يقضى

٢٠ /٢٢٣

الجليس بن الجبّاب(**)

عبد العزيز بن الحسين بن الجباب بالجيم والباء الموحدة المشددة وبعد الألف باء الأغلبى السعدى الصقلى الأصل المعروف بالقاضى الجليس، أبو المعالى، قال ابن

(١) خلا أنها تجرى: جاءت مطموسة فى ح.

(*) تنظر ترجمته فى: «أخبار مجموعة» ٥٠؛ «تاريخ افتتاح الأندلس» ٤٥؛ «جذوة المقتبس» ٩؛ «بغية الملتمس» ١٥؛ «المعجب» ١٢؛ «الحلة السيراء» ٣٥/١؛ «البيان المغرب» ٤٠/٢؛ «الفوات» ٣٠٢/٢؛ «الإحاطة» ٤٦٧/٣؛ «نهاية الأرب» ٢٢/ ١؛ «المبتدأ والخبر» لابن خلدون ١٢٠/٤؛ «نفح الطيب» ٢٧/٣.

(**) تنظر ترجمته فى: «النكت العصرية» ٤٣؛ «الخريدة» (قسم مصر) ١٨٩/١؛ «الفوات» ٣٣٢/٢؛ «النجوم الزاهرة» ٢٩٢/٥، ٣٧١.

نقطة: سمى الجليس لأنه كان يُعلم الظافر وأخويه أولاد الحافظ القرآن الكريم والأدب، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس، وقال العماد الكاتب: مات سنة إحدى وستين وخمسمائة، وقد أناف على السبعين، وتولى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال.

ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ ومن عجبى أن الصوارم والقنا تحيض بأيدى القوم وهى ذكور

٢ وأعجب من ذا أنَّها فى أكفهم تأجَّجُ نارًا والأكفُّ بحور

ومنه:

(٢) (من المنسرح)

١ حيّا بتفاحة مخضبةٍ منْ شَفَّنى حبهُ وتَيَّمنى

٢ فقلت ما إن رأيت مشبهها فاحمرَّ من خَجلةٍ فكذَّبنى

وقوله يرثى ولده[١] وقد مات غريقًا فى البحر لريح عصفت:

(٣) (من البسيط)

١ وكنت أهدى مع الريح السلام له ما هبَّت الريح فى صبح وإمساءِ

٢ إحدى ثقاتى عليه كنت أحسبها ولم أخلْ أنها من بعض أعدائى

٢١ /٢٣٧

عبد المنعم الجليانى(*)

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان، أبو الفضل الجليانى، الغسانى، الأندلسى، حكيم الزمان، وأديب الأوان، قدم إلى بغداد وروى عنه [محب الدين][٢] ابن النجار، ومدح السلطان صلاح الدين، مولده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وتوفى سنة اثنتين وستمائة بدمشق. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ فأبخسُ شىءٍ حكمةٌ عند جاهلٍ وأهونُ شىءٍ فاضلٌ عند ظالمِ

٢ فلو زُفَّتْ الحسناء للذئب لم يكنْ يَرى قُربَها إلا لأكلِ المعَاصمِ

---

(١) «الفوات»: «والده».

(*) تنظر ترجمته فى: «قلائد الجمان» لابن الشعار ١١٢/٤؛ «التكملة» رقم ١٨١٥؛ «عيون الأنباء» ٢٥٧/٢؛ «الذيل والتكملة» ٥٧/٥؛ «صلة الصلة» ١٥؛ «الفوات» ٤٠٧/٢؛ «المقتضب» ٩٠؛ «نفح الطيب» ٦١٤/٢، ٦٣٥، ٣٢٩/٤.

(٢) الزيادة من «الفوات».

ومنه:

(٢) (من الطويل)

١ أؤمل(١) لقياكمْ، ولو شطَّت النوى   وأزجرُ قريًا فى مرور النوائح(٢)
٢ ويُذكى اشتياقى زندُ تذكارِ عهدكم   وما الشّوقُ إلا بعضُ نارِ الجَوانح

ومنه:

(٣) (من البسيط)

١ قالوا: نرى نفرًا عند الملوك سَمَوا   وما لهم همةٌ تسمو ولا وَرَعُ
وأنتَ ذُو همةٍ فى الفضلِ عاليةٍ   فلِمْ ظَمِئتَ وهم فى الجاهِ قد كَرَعوا؟
فقلت: باعوا نفوسًا واشتَروا ثمنًا(٣)   وصُنت نفسى فلم أخضعْ كما خَضَعوا
٤ قد يكرمُ القِرد إعجابًا بخسّته   وقد يُهان لفرطِ النَّخوةِ السَّبُعُ

٢٢ /٢٥٣

ابن جابر المغربى(*)

على بن عبد العزيز بن على بن جابر، الفقيه الأديب، تقى الدين بن المغربى البغدادى المالكى الخليع الماجن والطريف اللاحن، توفى ببغداد فى سنة أربع وثمانين وستمائة. ومن شعره يصف مجلسا تقضى له بالمحوّل(٤):

(١) (من المديد)

١ يا معانى اللهو والطرب   بأبى أفدى ثراك وبى

(١) ح: «أو امل»، وهو تحريف.

(٢) «الفوات»: «السوانح».

(٣) ح: نتنًا.

(*) تنظر ترجمته فى: «الحوادث الجامعة» ٤٤٧؛ «البدر السافر» ١٧؛ «الفوات» ٣/٣٢؛ «الوافى» ٢١/٢٤٧؛ «الأعلام» ٤/٣٠٠؛ «معجم المؤلفين» ٧/١٢٤. وهو غير أبى عبدالله محمد بن أحمد بن جابر بن شمس الدين المالقى الهوارى الضرير المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

(٤) فى معجم البلدان ٤/٥٧، المُحَوّلُ: اشتقاقه واضح من حَوّلتُ الشىء إذا نقلته من موضع إلى موضع. بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه، بينها وبين بغداد فرسخ. وباب مُحَوّل محلة كبيرة هى اليوم منفردة بجانب الكرخ، وكانت متصلة بالكرخ أولا وإلى باب محول. ينسب أبو بكر محمد ابن خلف بن المرزبان بن بَسّام الأَجُرى المحولى ومات سنة ٣٠٩هـ. وفيه أيضًا: والصراةُ، نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها: المُحوّل، بينها وبين بغداد فرسخ ويسقى ضياع بادوريا، نفسه ٣/٨٦، وفيه أيضًا: والفارسية: منسوبة إلى رجل اسمه فارس قرية غناءُ نزهة ذات بساتين مُونقة ورياض مشرفة على ضفة نهر عيسى بعد المحوّل من قرى بغداد بينهما فرسخان، نفسه ٣/٣٠٤.

لا تعدّاه الغمام ولا   حاد عنه صيِّبُ السُّحب
حبذا دارٌ عهدت بها   كلّ معسول اللمى شنب
حيث كانت(١) قبل فرقتنا   فلكا يجرى على شُهُب
ونصيبى من وصالهمُ   واصلاً نحوى بلا نصب
فى بساتين المحوّل لا   فى قفارِ الجزع واللبب
بين أشجارٍ تفوق على   شَجراتِ الضال والكثب
صفعونى لا عدمتهمُ   وأضاعوا حرمة الأدب
فعلوا بالرأس ما فعلوا   وأحالونى على الذّنب
كان فى رأسى وأسفلهم   شبهٌ من حكةِ الجرب

وقال يصف حال المستنصرية والفقهاء، وكان قد قيل لهم: من يرضى بالخبز وحده وإلا فما عندنا غيره:

(٢)   (من المجتث)

حاشى لستٌّ المدارس   ومن بها يُضرَبُ المثلُ
تهونُ من بعد ذاك   التعظيم والتشريف
مستنصرية سبيكة   قد كنت فى عصر الصبى
واليوم قد صرت بهرج   مزيفة تزييف
ما زال نخلك يُرجَم   حتى فنى الرطب الجنى
وما بقى فى قَراحِكْ   غير الكربُ والليف
ذكرت بيتًا ظريفًا   من كان وكان البغاددة(٢)
وكل معنى يندرْ   من الظريف ظريف
أىّ ست ما أكثر زبونك   ما أخلا فراشك من العشى
ذى زحمة الباقلانى   وكلهم برغيف

(١) ح: «كان».

(٢) فى «الفوات» ٣/٢٣، «كان وكان» فن اخترعه البغداديون، له وزن واحد وقافية واحدة من عرض المجتث، ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثانى، ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل بأحد حروف العلة، وكان أولا مقصورًا على الحكايات والخرافات ثم توسعوا منه فنظموا فيه المواعظ والزهديات والأمثال والحكم نقلا عن العاطل الحالى: ١٤٧.

وقال زجلا ظريفًا:

(٣) (من الزجل)

١ الوقت يا نديمى قد طاب واعتدل والشمس من ليالى قد حلت الحمل
فــانهض إلى الحــمــيــا واســـتنهض الصــحـــاب
والوقت قــد تهــيــأ ومــجلس الشـــراب
فـــالبــدر والثـــريا الكأس والحـــبـــاب

فيه كل ما تريده فانهض على عجل ما قد بقا[1] يعوزه غيرك وقد كمل
انهض[2] زمـــان وصلك وانــه الــذى نــهـــاك
فـــبـــعـــد يوم لعلك لا تــســـتـطيع ذاك

والتذ فالليالى مـا بيننا دول لقمة تكون حنظل وأخرى[3] تكون عسل
مـــا لك كــدى مــحـــيـــر لا تهـــتـــدى الطريق
هل أدخل الصـــغـــيـــر أو قـــال مـــا أطيق
ادفـــع ولا تـــفـــكـــر تـا يـزعـق الحـــريق

٣ دع يشتكى لعمه دع يفعل ايش فعل ما رأيت قط لوطى مصلوب على دقل[4]
مــن أيــن لــلعـــروس شـــبـــيـــه[5] ذا العــذار
لمنيـــة النفـــوس ودرة البـــحـــار
زهى على الشـــمـــوس مـــذ تم واســـتــدار

٣ فاترك كلام سفلة بحرفته اشتغل وادى العروس عنده أشرف من الجبل
لا تهـــو[6] من أضـــاعك لا كـــان ولا اســـتكان
واعـــتـــز باقـــتناعك[7] إن الهـــوى هــوان
كن عـــبـــد[8] من أطاعك لا تــنـتـظر فـــلان

فالوقت سيف مجرد قاطع بيد بطل والعاقل المجرب يبطش بمن حصل

(١) «الفوات»: «بقى».
(٢) «الفوات»: «انهب».
(٣) «الفوات»: «تكن».
(٤) الدقل: صارى السفينة.
(٥) «الفوات»: مثل.
(٦) ح: «لا تهوى».
(٧) ح: «بامتناعك».
(٨) ح: «عند».

لا تغفلوا يا ولدى   عن طيب[1] العناق
وأوصوا بذاك بعدى   لسائر الرفاق
المغربى جدى   وأنا من العراق
وقد علمت أنى فى صنعة الزجل   مثل الذى بجهله يبخر لزحل[2]
ما لفت العمائم   إلا على العقول
تعشق[3] وأنت نائم   وتدعى الفضول
قم واسمع الحمائم   فإنها تقول
يا من دنا حبيبه انهض بلا كسل   واشف الغليل منه بالضم والقبل

وقال من قصيدته العجيبة التى أولها قوله[4]:

(٤)   (من الرجز)

أى دبدبةٌ تدبدبى   أنا على بن مغربى
تأدّبى ويحك فى   حقّ أمير الأدب
وأنتَ يا بوقاتُهُ   تألّفى تركّبى
وأنت يا سناجقى   يوم الوغى توثبى[5]
وأنت يا عساكرى   يوم اللقّا تأهّبى
ها قد ركبت للمسير فى البلاد فاركبى
ها قد برزت فاركبى   فى ألف ألف مقتب[6]
أنا الذى أسّد الشرى   فى الحرب لاتحفل بى
إذا تمطيت وفر   قعت عليهم ذنبى
أنا الذى كل الملوك ليس تخشى غضبى
فمن رأى للهذيان موكبًا كموكبى
أنا امرؤ أنكر ما   يعرف أهل الأدب

(١) ح: «لذة».
(٢) ح، والأصل: «الزجل»، والتصحيح من «الفوات».
(٣) «الفوات»: «نعشق».
(٤) جاء عنوان القصيدة مطموسًا فى ل.
(٥) «الفوات»: «ترتبى».
(٦) «الفوات»: «مقنب».

لكنه منفردٌ[1] بلفظه المهذب
١٥ يصافح الفراءَ فى الـ ـنحو بجلد ثعلب
ويقصد التثليث فى نتفِ سِبالِ قطرب
وإن سألت مذهبى فمذهب المجرَّب
آكُلُ ما يحصل لى ورغبتى فى الطلب[2]
وأشربُ الماء ولا أردّ ماءَ العنب
٢٠ وألبسُ القطن ولا أكره لبس القُضُب[3]
وإن ركبت دابة إلاّ فنعلى مركبى
وكل قصدى خلوة تجمعنى وللصبى
فى البيت أوفى روضة أزهارها كالشهب
ونجتلى بنت الكرو م أو بنىَّ القنّب
٢٥ ونبتدى نأخذ فى الـ ـشكوى وفى التعتب
حتى إذا ما جاد لى برشف ذاك[4] الشَّنَب
٢٧ حكمته فى الرأس إذ حكَّمَنى فى الذنب

٢٣ /٢٥٦

ابن الزقاق الشاعر(*)

على بن عطية بن مطرف، أبو الحسن اللخمى البلنسى الشاعر المعروف بابن الزقاق، أخذ عن ابن السيد، وجاد فى النَّظم، ومدحَ الملوك، توفى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن أربعين سنة. ومن شعره:

(١) (من الرمل)

١ كلّما مال[2] بها سكر الصِّبا مال بى سُكر هواها والتَّصابى
أشعَرَتْ من عَبَراتى خَجَلاً إذْ تجلَّتْ فتَغطَّتْ بالنِّقاب
٣ كذُكاءِ الدَّجنِ مهما هطلتْ عَبرةُ المزن توارت بالحجاب[5]

---

(١) ح: «مفردة».

(٢) الفوات: «الطيب»

(٣) الفوات: «القصب».

(٤) ح: «فيه».

(*) طبع ديوانه بتحقيق عفيفة الديرانى، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠، وينظر فى ترجمته: «الخريدة» ٣/١٥١؛ «المطرب» ١٠٠؛ «التكملة» رقم ١٨٤٤؛ «المغرب» ٢/٣٢٣؛ «الذيل والتكملة» ٥/١/٢٦٥؛ «فوات الوفيات» ٣/٤٧؛ «توشيع التوشيح» ٤٦؛ «المقتضب» ٣٠؛ «شذرات الذهب» ٤/٨٩؛ «تاريخ الفكر الأندلسى» ١٢٣.

(٥) سقط البيت من ح.

وقوله:

(٢) (من المنسرح)

١ وأغيدٍ طافَ بالكؤوس ضُحى فحثَّها والصباحُ قد وضحا
والروض يُبدى لنا شقائقه وآسُهُ العَنبرىُّ قد نفحا
قلنا: وأين الأقاح؟ قال لنا: أودعته ثغرَ من سقى القَدَحا
٤ فظل ساقى المدام يجحد ما قال، فلما تبسَّم افتَضَحا

وقوله:

(٣) (من الطويل)

١ سقتنى بيمناها وفيها فلم أزل يجاذبنى من ذاك أو هذه سُكر
٢ ترشَّفت فاها إذ ترشَّفت كأسها فلا والهوى لم أدرِ أيُّهما الخمرُ

وقوله:

(٤) (من الطويل)

١ بذلتُ لها من أدمع العَين جوهرًا وقدمًا حكاها فى الصِّيانة والسِّتر
٢ فقالت وأبدتْ مِثلهُ إذ تبسمت: غَنِيتُ بهذا الدُّر عن ذلك الدُّرِ

وقوله:

(٥) (من الطويل)

١ وحبّب يومَ السَّبت عِندى أننى ينادِمنى فيه الذى كنت[1] أحببت
٢ ومِن أعجب الأشياء أنىَ مسلمٌ حنيفٌ[2] ولكنّ خيرَ أيامى السَّبتُ

وقوله:

(٦) (من الوافر)

١ ومقلةُ شادن أودتْ بنفسى كأن السقم لى ولها لباسُ
٢ يَسُلُّ اللحظُ منها مشرفيًا لقتلى ثم يغمده النعاس

وقوله:

(٧) (من الطويل)

١ وآنسةٍ زارتْ مع الليل مضجعى فعَانَقتُ غصن البان منها إلى الفجر
أُسائلها أين الوشاح؟ وقد سَرَت معطلةً منه معطَّرة النَّشر

(١) الديوان: «أنا».
(٢) الديوان: «تقى».

٣ فقالتْ وأومتْ للسّوار: نقلتُه إلى مِعصمى لما تقلقل فى خِصْرِى[٢١٧/ب]

ولما مات أوصى أن يكتب على قبره:

(٨) (من الطويل)

١ أإخواننا والموتُ قد حال دوننا[1] وللموتِ حكمٌ نافذ فى الخلائقِ
سَبقتكمْ للموت والعُمر طيه[2] وأعلم أن الكُلَّ لا بد لاحقى
بعيشكم أو باضّجاعى[3] فى الثرى ألم نكُ فى صفو من العيش[4] رائق؟
٤ فمن مرَّ بى فليمضِ بى مترحِّمًا فلا يكُ منسيًّا وفاءُ الأصادقِ

٢٤ /٢٥٩

ابن حريق[*]

[٢١٧/ب]

على بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق، أبو الحسن المخزومى البلنسى الشاعر، كان متبحراً[5] فى اللغة والأدب، حافظاً لأشعار العرب، مستقيم الطبع، سليم الوضع، جامع أشتات الفضائل، عالمًا بالأنساب والروايات، قال ابن الأبار[6]: توفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

ومن شعره فى مليح أعور:

(١) (من الخفيف)

١ لم يَشنكَ الذى بعينيك[7] عندى أنتَ أعلى من أن تعاب، وأسنى
٢ لُطفُ الله ردَّ سهمين سهماً رأفةً بالعِباد، فازددتَ حُسنا

وقوله فى كاتب:

---

(١) ح: «بيننا».
(٢) الديوان: «ظِنّة».
(٣) ح: «وباضجاعى».
(٤) الديوان: «الود».
(*) تنظر ترجمته فى: «زاد المسافر» ٤٦؛ «قلائد الجمان» لابن الشعار ٢٦٧/٤؛ «التكملة» رقم ١٨٩٥؛ «المغرب» ٣١٨/٢؛ «رايات المبرزين» ٨٦؛ «الذيل والتكملة» ٢٨٥/٥؛ «سير أعلام النبلاء» ٢٩٥/٢٢؛ «البدر السافر» ٢٣؛ «شرح مقصورة حازم» ١٤٢؛ «الفوات» ٦٤/٣؛ «طبقات ابن قاضى شهبة» ١٧٩/٢؛ «بغية الوعاة» ١٨٦/٢؛ «نفح الطيب» مواضع مختلفة.
(٥) ل: «حافظ».
(٦) «الفوات»: «ابن الأنبارى» وهو تحريف.
(٧) «الفوات» : «بعينك».

(٢) (من الرجز)

١ وكـــاتب ألفـــاظُه وكــتْــبُــه بغــيــضــةٌ إن خطّ أو تكلّمـــا
٢ ترى أناسًـــا يــتـمنونَ العـمـى وآخـرين يحـمـدون الصّـمـمـا

وقال وقد زاره الحبيب فاتّفق مجىء المطر والسيل فمنعه من الرواح:

(٣) (من مخلع البسيط)

١ يا لـيلةً جـــادَتِ الأمـــانى فــيــهـــا على رَغم أنف دهـرى
للقَطر فــيــهـــا علىّ نُعْـمـى يقـصـّـرُ عنهـــا طويلُ شكرى
إذ[١] باتَ فى منزلى حَـبـيـبـى وقـــامَ فـى أهـلـه بـعـــذرى
٤ يا ليلةَ السَّـيل فى اللـيـالى لأنتِ خـيــرٌ من ألف شــهــر

وقال:

(٤) (من الكامل)

١ يا صاحبىَّ وما البخيل بصاحبى هذى الخيام فأين تلك الأدمعُ؟
أتَمرُّ بالعرصات لا تبكى[٢] بها وهى المعاهدُ منهمو والأربعُ ؟
يا سعد ما هذا القيام وقد نأوا أتقيمُ من بعدِ القُلوب الأضلعُ؟
٤ هيـهـات لا ريحُ اللواعج بعدَهم رهوٌ ولا طيــرُ الصــبـــابة وُقَّعُ
وأبـى الهَـــوى إلا الحلولَ بَلَعلع وَيحَ المطايا، أين منهـا لعلع[٣]؟
وكـأنهم فى كلّ مَـدرج باسم[٤] فـــعـليـــه منى رقّـــةٌ وتضـــرّع
فإذا منحـتـهـمُ السَّـلامَ تبـادرتْ تبليـــغَـــه عنى الرياح الأربعُ

٢٦٥/٢٥

ابن خروف الأديب(*)

على بن مـحـمـد بن خـروف، نظام الدين أبو الحسن، ابن خروف الأندلسى، الإمام

(١) ح: «إذا».

(٢) ح و«الفوات»: «أنمر بالعرصات لا نبكى بها».

(٣) ل: «بلمع»، وما أثبتناه من «الفوات»؛ لأنه لفظة «بلمع» هى لفظة قافية البيت الذى سقط من العقود.

(٤) الفوات: «ناسم».

(*) تنظر ترجمته فى: «زاد المسافر» ٦٢؛ «المعجب» ٣٨٢؛ «قلائد الجمان» ٢٩٨/٤؛ «التكملة» رقم ١٨٩٤؛ «الجامع المختصر» ٣٠٦؛ «وفيات الأعيان» ١٠٠/٧؛ «المغرب» ١٣٦/١؛ «الغضون اليانعة» ١٣٨؛ «رايات المبرزين» ٧٩؛ «الذيل والتكملة» ٣٩٦/٥؛ «صلة الصلة» ١١٤؛ «البدر السافر» ٢٩؛ «مسالك الأبصار» ٤٨٥/١١؛ «الفوات» ٨٤/٣؛ «بغية الوعاة» ٣٥٤؛ «نفح الطيب» ٦٤٠/٢.

الأديب، أقام فى حلب مدة، واختل عقله، حتى مشى فى الأسواق عَريانًا بادى العورة، وتوفى سنة تسع وستمائة، ورأيت بعض من ترجم له[1] سرد فى ترجمته أنه شرح كتاب سيبويه، وأنه الإمام النحوى المشهور، وهذا غلط محض لأن هذا أديب وذاك لبيب وستأتى ترجمة النحوى بعد هذا.

ومن شعره فى كأس:

(١) (من مجزوء الكامل)

١ أنا جـــسمٌ للحُـــمـــيَّـــا والحـــمـــيَّـــا لىَ روحُ

٢ بين أهل الظرف أغـــدو كُـــلَّ[2] يـــومٍ وأروح

وقال فى صبى مليح حبسه القاضى:

(٢) (من الوافر)

١ أقاضى المسلمينَ حكمتَ حُكمًا أتى وجهُ الزمان به عبوسًا

٢ حَبَستَ على الدراهم ذا جمالٍ ولم تحبِسه إذ سَلَبَ النفوسا

وكتب إلى القاضى محيى الدين بن الزكى يستقيله من مُشارفة بيمارستان نور الدين، وكان بوَّابه يسمى السِّيد، وهو فى اللغة الذئب:

(٣) (من السريع)

١ مولاى[3] مولاىَ أجرنى فقد أصبحتُ فى دار الأسى والحتوفْ

٢ وليس لى صبرٌ على منزلٍ بوّابه السِّيْدُ وجدى خروف

وله فى النيل:

(٤) (من البسيط)

١ ما أعجَب النِّيلَ ما أحلى شمائله فى ضفَّتيه من الأشجار أدواحُ

٢ من جنةِ الخلدِ فيّاضٌ على تُرَعٍ تهبّ فيها هبُوب الرِّيح أرواح

ليستْ زيادته ماء كما زعموا وإنمــا هى أرزاقٌ وأرواح

(١) الإشارة إلى ابن شاكر الكتبى الذى خلط بين الأديب والنحوى، وذكر الأديب على أنها للنحوى فى «فوات الوفيات» ٣/٨٤، كذلك وقع فى الخلط ابن الساعى فى «الجامع المختصر» ٩: ٣٠٦؛ والسيوطى فى «البغية» ٣٥٤.

(٢) ج: «وكل يوم».

(٣) ح: «مولا».

قال القوصى: وقع ابن خروف فى جب بحلب ليلاً، فمات سنة تسع وستمائة(١).

٢٦ /٢٦٦

ابن خروف النحوى(*)

على بن محمد بن على الحضرمى المعروف بابن خروف النحوى الأندلسى الإشبيلى، إمام أهل العربية، صنف مصنفات دلت على سعة علمه وتبحره فى علم العربية كشرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي، ورد على السهيلى فى جزء، وله غير ذلك، تخرج على ابن ظاهر النحوى الأندلسى المعروف بالحدب، وتوفى فى إشبيلية سنة عشر وستمائة.

٢٧ /٢٧٣

ابن سعيد المغربى(**)

على بن موسى بن سعيد المغربى الغمارى، الأديب نور الدين ينتهى نسبه إلى عمار ابن ياسر، وهو صاحب كتاب « المُغرب فى أخبار المغرب، و« المُشرق فى أخبار المشرق»، و«المرقص والمطرب»، و«ملوك الشعر». قدم من الغرب وتنقل فى الديار المصرية والشامية والعراقية، مولده بغرناطة فى سنة عشر وستمائة، وتوفى بدمشق فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، حُكى أنه حضر يومًا مع جماعة من الشعراء، ومنهم

(١) فى «وفيات الأعيان» أنه توفى سنة أربع وستمائة، والصواب أنه توفى سنة عشرين وستمائة، وأن التاريخ الذي ذكره القوصى هو وفاة ابن خروف النحوى، الذي ستأتى ترجمته بعد هذه الترجمة.

(*) ينظر ترجمته فى: «معجم الأدباء» ٧٥/١٥؛ «إنباه الرواة» ١٨٦/٤؛ «التكملة» رقم ١٨٨٤؛ «برنامج الرعينى» ٨١؛ «الجامع المختصر» ٣٠٦/٩؛ «وفيات الأعيان» ٣٣٥/٣؛ «الذيل والتكملة» ٣١٩؛ «صلة الصلة» ١٢٢؛ «المختصر لأبى الفداء» ١١٥/٣؛ «البدر السافر» ٢٨ ب؛ «تذكرة الحفاظ» ١٣٩٠/٤؛ «تاريخ الإسلام» ٣٦٢/١٨، و٤٠٢؛ «سير أعلام النبلاء» ٢٦/٢٢؛ «الفوات» ٨٤/٣؛ وقد ترجم لابن خروف الأديب، «الوافى» ٨٩/٢٢؛ «مرآة الجنان» ٢١/٤؛ «البداية والنهاية» ٥٣/١٣؛ «تاريخ ابن الفرات» ١٤٤/٥؛ «الوفيات» لابن قنفذ ٣٠٤؛ «البلغة» ١٦٤؛ «لسان الميزان» ٢٥٧/٤؛ «بغية الوعاة» ٣٥٤؛ «جذوة المقتبس» ٣٠٧؛ «كشف الظنون» ٦٠٢/١؛ «روضات الجنات» ٢٤٦/٥؛ «إيضاح المكنون» ٣٦٨/١؛ «هدية العارفين» ٧٠٤/١؛ «تاريخ الفكر الأندلسى» ١٨٦.

(٢) «الوافى» ٨٦/٣؛ أنه توفى سنة تسع وستمائة.

(*) ينظر ترجمته فى: «المغرب» ١٧٨/٢؛ «اختصار القدح» ١؛ «الذيل والتكملة» ٤١١/٥؛ «البدر السافر» ٣٥؛ «مسالك الأبصار» ٢/٨؛ «الفوات» ١٠٣/٣؛ «تاريخ علماء بغداد» ١٤٥؛ «الإحاطة» ١٥٥/٤؛ «الديباج المذهب» ٢٠٨؛ «بغية الوعاة» ٣٥٧؛ «حسن المحاضرة» ٥٥٥/١؛ «درة الحجال» ٤٣٧؛ «النفح» ٢٦٢/٢؛ وقد كتب محسن حامد العبادى رسالة ماجستير فى آداب القاهرة وطبعها بعنوان ابن سعيد الأندلسى حياته وتراثه الفكرى والأدبى»، ط مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٢، وينظر محمد عبدالغنى حسن: «ابن سعيد المغربى المؤرخ الرحالة الأديب»، ط الأنجلو المصرية ١٩٦٩، وكتب عدنان صالح مصطفى رسالة دكتوراه فى جامعة مدريد عن ابن سعيد، وجمع أشعاره وحققها وترجمها إلى الإسبانية.

أبو الحسين الجزار، فمروا فى طريقهم بمليح نائم، تحت شجرة، وقد هبّ الهواء فكشفَ ثيابه عنه، فقالوا: قفوا بنا[١] لينظم كل منا فى هذا شيئًا، فابتدر الأديب نور الدين وقال: وكتبتها من خطه:

(١) (من الكامل)

١ الريح أقودُ ما رأيتُ فإنها ... تُبدى خَبايا الصدر[٢] والأعكانِ
وتَميل بالأغصان بعد علوِّها[٣] ... حتى تقبلَ أوجهَ الغُدرانِ
٣ فكذلك[٤] العشّاق يتخذونها ... رسُلاً إلى الأحباب والأوطان

فقال أبو الحسن: ما بقى أحد منا يأتى بمثل هذا.

وله فى الخال على العذار:

(٢) (من السريع)

١ كأنما الخالُ على خَدِّه ... إذ لاح فى سلسلةٍ من عذارْ
٢ أسود يخدمُ فى جنة ... قيَّدهُ مولاه خوفَ الفِرار

وله فى العذار:

(٣) (من الوافر)

١ فديتك لا تظنّ بأنّ قلبى ... يَحولُ وقد كسا البدرُ الظلام
على مقدار ما ينبو حبيبى ... ويسير عمره يُنسى الغرام[٥]
٣ عذارك مطربى ويزيد شدواً[٦] ... على الأغصان فى الورق الحمام

وقال:

(٤) (من المتقارب)

أتى عاطل الجيد يوم النوى ... وقد حان موعدُنا للفراق
فقلَّدته بلآلى الدّموع ... ووشَّحته بنطاق العناقِ
وقال: إذ عدت قبلته ... فوا طول شوقى ليوم التلاقى!

وقال:

(١) «قفوا بنا»: سقطت من ح.
(٢) «الفوات»: «أقود ما يكون لأنها.... تبدى خفايا الردف».
(٣) «الفوات»: «وتميل الأغصان عند هبوبها».
(٤) «الفوات»: «فلذلك».
(٥) سقط البيت من ح.
(٦) ح: «شجوا».

(٥) (من البسيط)

١ اجعل لنا منك حظًا أيها القمرُ ... فليسَ يبغى سواك السمع والبصر
يا فتنةً خلع العشاقَ أجمعهم ... فيها العذارُ وعنها الحسن يعتذرُ
بالله لا تذرِ الأرواحَ ذاهبةً ... فالشّوق بعدَك «لا يُبقى ولا يذرُ»[(١)]
وكل[(٢)] عينٍ إليك الدهرَ ناظرةٌ ... وليس يُقنعُنا من حسنك النَّظر
٥ وفى الغلائلِ ما هَاجَ الغَليلُ به ... غصنٌ رَطيبٌ ولكن ليس يُهتصرُ
فاءت عليه ظلالٌ من ذُؤابته ... إلى التّقى للحاظى بينها سفرُ
يا غصنَ روضٍ سَقته أدمعى مطرًا ... وليسَ لى منه لا ظلٌ ولا ثَمَرُ
طالَ انتظارىَ لوعدٍ لا وفاءَ له ... وإن صبرت فقد لا يصبر العُمُرُ
٩ حُجبتَ عنّى وما لى عنكَ من عِوَضٍ ... من بعد وَجهك لا شمسٌ ولا قمرُ

وقال:

(٦) (من البسيط)

١ فى جلّق نزلوا حيثُ النَّعيم غَدا ... مطوّلاً وهو فى الآفاق مختصرُ
القضبُ راقصة، والطّير صادحة ... والنشر مرتفعٌ، والماء منحدر
٣ وقد تجلّت من اللذات أوجُهها ... لكنّها بظلال الدّوح، تستتر
وكل[(٢)] وادٍ به موسى يفجره ... وكل روضٍ على حافاته الخِضرُ

٢٨ /٢٧٧

ابن سعد الخير[(*)]

على بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير، أبو الحسن الأنصارى البلنسى، كان أوحد زمانه فى علم العربية والآداب وله كتاب «الحلل فى شرح الجمل» و«جذوة البيان وفريدة العقيان[(٣)] «وله رسائل بديعة، وكان ينسب إلى غفلة، وتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. ومن شعره:

---

(١) اقتباس من القرآن الكريم: «لاتبقى ولاتذر» المدثر ٢٨.

(٢) الفوات: «فكل».

(*) تنظر ترجمته فى: «زاد المسافر» ١٠٣؛ «التكملة» رقم ١٨٦٧، «المغرب» ٢/٢١٧؛ «الذيل والتكملة» ٥/١٨٧؛ «الفوات» ٢/٤٦٠؛ «المقتضب» ٥١١؛ «نفح الطيب» ٣/٦٠٢، ٦٠٤.

(٣) ح: «جودة البيان فى فريدة...».

(١) (من الطويل)

١ ألا سـائل الرُّكْـبانَ هل ظلَّ لعلعٌ كما كان مطلولَ الأصائل سجسجا؟
وهل وردوا مـاءَ العُذيب مناهلا إذا صافحتْ كفُّ النسيم تأرّجا؟
وعن جزعات الحيِّ ما لى وما لها؟ تُجدِّد لى شَوقًا إذا الركبُ عرَّجا
وعن أثلات الجَزع هل مال ظلّها؟ وهل تخذتْ ريحُ الصَّبا منه مدرجا؟
٥ لئن ظَمِئت نفسى إليها فطالما وردتُ بمـغـناهنّ أشنبَ أفلجـا
٦ بحيث يَشِفُّ السِّترُ عن ماءِ مبسمٍ أرى باب صبرى عنه أبهمَ مُرتجا

وقوله:

(٢) (من المتقارب)

١ بدا البـدر فى أفـقـه لابسًـا ثيـابًا من الشَّـفق الأحـمـرِ
٢ فـشـبَّـهـتـه والدّجـا حـائلٌ عـروسًـا تُزَفّ إلى أسـمـرِ

٢٩ /٢٨٦

ابن عصفور النحوى(*)

على بن مؤمن بن محمد بن على، أبو الحسن بن عصفور، الإمام الكبير النحوى الحضرمى الإشبيلى. أخذ عن الأستاذ أبى الحسن الدّبّاج، ثم عن الأستاذ أبى على الشّلَوبين ثم قاطعه، ورد عليه، قال ابن الزبير: لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية، وكان قيِّمًا بها، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوفى سنة تسع وستين وستمائة بتونس، قال الشيخ تقى الدين بن تيمية: يدعى أنه لم يزل يرجم بالنارنج فى مجلس الشراب، إلى أن مات، ومصنفاته كثيرة، منها: «الممتع فى التصريف[1]» و«المفتاح»، و«الهلال»، و«الأزهار»، و«إنارة الدَّياجى»، و«مختصر الغُرّة»، و«مختصر المحتسب»[2]، و«شرح الجمل»، و«المقرب»، و«شرح الجزولية»، و«شرح المتنبى»، و«شرح الإيضاح»، و«شرح الحماسة». ومن شعره:

(١) (من البسيط)

١ لما تدنسْتُ بالتَّخليط فى كِبَرى وصِرتُ مُغرىً برشفِ الرّاح واللّعسِ
٢ رأيتُ أن خِضاب الشّيب أسترُ لى إنَّ البياضَ قَليل الحملِ للدنسِ

(*) تنظر ترجمته فى: «الذيل والتكملة» ٤١٣/٥؛ «صلة الصلة» ١٤٢؛ «الفوات» ١٠٩/٣؛ «بغية الوعاة» ٣٥٧؛ «معجم علماء اللغة والنحو فى الأندلس» رقم ٥٢١.

(١) ح: «التعريف».

(٢) ح: «العتب».

٣٠ /٣٢٣

محيى الدين بن سراقة(**)

[٢٥١/ب]

محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سُراقة ،محيى الدين الأنصارى الأندلسى الشاطبى، الفقيه المالكى، ولد فى رجب سنة اثنتين وتسعين[1] وخمسمائة بشاطبة، سمع الكثير من مشايخ وقتِه وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته، وهو من الأئمة المشهورين بالفضائل، وأحد المشايخ العارفين بطرائق القوم، والإشارات الكوامل، رحل فى طلب الحديث وسَمع من أبى القاسم بن تقى، وببغداد من أبى طالب البطى، وعمر بن مكرم، وأبى الفضل الزاهدى، وغيرهم، وبإربل من أبى الحسن بدل السريرى، وبحلب من أبى المحاسن بن شداد، وعبد اللطيف بن نِعمة، وأبى البقاء بن يعيش النحوى، وعريفه، وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطى، وأبو الطاهر أحمد بن يونس الإربلى، وتقى الدين الأسعردى، توفى بالقاهرة سنة اثنتين وستين وستمائة ودفن بسفح المقطم. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ إلى كم أمنّى النّفس ما لا تناله ... فيذهب عمرى والأمانىُّ لا تُقضى؟
وقد مر لى خمسٌ وعشرون حجةً ... ولم أرض فيها عيشتى، فمتى أرضى؟
وأعلمُ أنى والثلاثونَ مُدّتى ... وخيرُ مغانى اللّهو أوسعُها ركضا
٤ فماذا عَسى فى هذه الخمس أرتجى ... ووجدى إلى أوبٍ من العُسر[2] قد أفضى

وله:

(٢) (من مخلع البسيط)

١ وصاحب كالزلال[3] يمحو ... صفاؤه الشك باليقينِ
٢ لم يحصِ إلا الجميل منى ... كأنه كاتبُ اليمينِ

[وهذا عكس قول المنازى:

(**) تنظر ترجمته فى: «قلائد الجمان» لابن الشعار ٧/١٠٦؛ «الفوات» ٣/٢٤٥؛ «الوافى» ١/٢٠٨؛ «النجوم الزاهرة» ٦/٢١٦؛ «نفح الطيب» ٢/٦٣؛ «شذرات الذهب» ٧/٣٥٨؛ (ط ابن كثير، دمشق ١٩٨٨).

(١) ح: «وأربعين» وهو غير معقول؛ لأن عمره سيكون ١٢٠، وفى «الفوات» تسعين.

(٢) «الفوات»: «العشر».

(٣) ح: «كالزلا».

١ وصـــاحب خلتـــه خليـــلاً — ومـــا جـــرى غـــدْرُه ببـــالى
٢ لم يحص إلّا القـــبـــيح منى — كـــأنه كـــاتبُ الشـــمـــال][(١)

[وله، وقد طلب منه بعض الأكابر إنشاد شىء من شعره:

(٣) (من الطويل)

١ دعانى إلى إنشادِ شعرىَ سيّد — وعنه فُنون العلم تُروى وتُكتبُ
فقلتُ: عجيبٌ عندىَ الجود باللهى — وبخلى بالشّعر المُهلهل أعجب
٣ وما الشّعر إلا صورة العقل، حَجبُها — إذا لم تكنْ فى غاية الحسن أوجبُ

وله:

(٤) (من الطويل)

١ نصبتُ ومثلى للمكارم ينصب — ورمتُ شُروقَ الشمس وهى تُغيَّبُ
وحاولت إحياء النفوس بأسرها — وقد غَرغَرت يا بُعدَ ما أنا أطلبُ
وأتعبُ إن لم أُوجد الخلقَ راحةً — غيرى إن لم يتعب الخلقَ يتعبُ
٤ مرادى شىءٌ والمقاديرُ غيره — من عاند المقدورَ لا شك يُغلَبُ

٣١ / ٣٢٩

فخر الدين بن الجنان(*)

محمد بن محمد بن سعيد(٢) بن هشام بن الجنّان بتشديد النون، الشيخ فخر الدين، أبو الوليد الشاطبى الحنفى، ولد سنة خمس عشرة وستمائة بشاطبة، وقدم الشام وصحب الصاحب كمال الدين بن العديم، وولده قاضى القضاة مجد الدين، فاجتذباه ونقلاه من مذهب مالك إلى مذهب أبى حنيفة، ودرّس بالإقبالية(٣)، وكان أديبًا فاضلاً، صاحب لطفٍ، توفى يوم الأحد رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة بدمشق. ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ عَرْفُ النَّسيم بعُرفكم يتعرّف — وأخو الغرام بحبكم يتشرّفُ

(١) سقط البيتان من ح، وكتبا فى حاشية ل.

(*) تنظر ترجمته فى: «اختصار القدح» ٢٠٦؛ «المغرب» ٢/٨٣٣؛ «البدر السافر» ١٠٣؛ «الوافى» ١/١٧٥؛ «الفوات» ٣/٢٦٣؛ «بغية الوعاة» ٤٥؛ «نفح الطيب» ٢/١٢٠.

(٢) ح: «سعد».

(٣) ج: «الزمالية». والإقبالية نسبة إلى إقبال خادم نور الدين أو صلاح الدين، إذ سميت به مدرستان: الإقبالية الكبيرة للشافعية، والإقبالية الصغيرة للحنفية، «الدارس» ١/١٥٨ نقلاً عن «الفوات» ٣/٢٦٣.

شـرفُ المـتـيّم فى هواكم إنه ... طَـورًا يـنـوحُ وتـارةً يـتـلـهـفُ

لطفتْ مَعانيه فهبّ مع الصّبا ... فـرَقيـبـه بهـبـويه لا يُعـرفُ

وإذا الرقـيب درى به فـلأنه ... أخفى لديه من النّسيم وألطَفُ

٥ ولأنه يغـدو(١) النّسـيم ديارَهم ... ولـه عـلى تـلـكِ الـرّبوع تـوقُّـفُ

حكى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن والده أنه أنشد هذه الأبيات بالقاهرة(٢) بحضرة القاضى شمس الدين بن خلكان(٣) فقال: لطّفته إلى أن عاد لا شىء، فالتفت ابن الجنان وقال: [الكاضى حمار هوس](٤)، يعنى: القاضى حمار ما له ذوق.

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان، وأنشدنى لنفسه:

(من المجتث)

١ أفـنـانـى الـقَـــبـض عنّى ... حـــتى تلاشت(٥) وجــودى

وجــاءنى الـبـسـط يُحـيـى ... رُوحى بفــضل وجُــودِ

فـــقـلـت لـلـنـفـس شـكـرًا ... كـــذاكَ بـالنفسُ جُــودى

٤ وقـــــمـت أشـطـح سـكـرًا ... فــغـبت عن ذا(٦) الوجـود(٧)

وقال:

(٢) (من البسيط)

١ بالله يا بانةَ الوادى إذا خَطَرَتْ ... تلكَ المعاطفُ حيث الشيحُ والغارُ

فعانِقيها عن الصَّب الكئيب فما ... على مُعـانقـةِ الأغـصـان إنكارُ

وإنَّ يا جيرةَ الجزعاء من أضمٍ ... لى فى حماكم أحاديث وأسرار

وكلّ معنى لكم فى الناس أشهده ... وكل لفظ لكم فى الحىّ إسـمار

٥ وأنـتُـم أنـتُـم فـى كـلّ آونـةٍ ... وإنمـا حسنكم فى الكون أوطارُ

ويا نسيمًا سَرى يحدُو ركائبه ... نحـو العـقـيق لبـانات وأوطار

جـرّرت ذيلاً على دار بكاظمـةٍ ... ومـا درى بك حـسـادٌ وسـمـار

٨ ومـا قنعتُ بما حُمّلتُ من خبرٍ ... حتى انثنيت وعرفُ القوم أخبارُ

---

(١) «الفوات»: «يعدو».

(٢) الأصل: «مالقا»، وهو تحريف.

(٣) يشار إلى تولى ابن خلكان القضاء.

(٤) سقطت العبارة من ح، «الفوات» صرح بالعبارة وهى: الكاضى حمار ما له دوك شى.

(٥) «الفوات»: «تلاشى».

(٦) كلمة «ذا» من الفوات.

(٧) سقط البيت من ح.

وقال:

(٣) (من الوافر)

١ أُهيلَ الحيّ هل عَلمَ الفَريقُ ... بأنىَ فيكمُ صبٌّ مشوق؟
نعم عَلموا، وذاك لأنّ دمعى ... غداةَ البَين سال به الطّريق
أتأتون[1] الحجازَ وما علمتم ... بأنّ القَلبَ بيتكمُ العتيقُ
٤ وألفاظى العذيبُ، وفى ضلوعى[2] ... حمى ودموعُ مقلتىَ العقيق

وقال فى وصف حماة:

(٤) (من المديد)

١ نَهرها العاصى[3] تبدّا مُطيعًا ... حيث مال النّسيم أضحى يميلُ
ومحيًّا الحبيب شمسىَ فيه ... ووُجوه العشّاقِ فيه أصيل
وعليلُ السَّقام فيه صَحيحٌ ... وصحيح النَّسيم فيه عليل
٤ عشقَ النّهر حسنَها فلهذا ... دَمْعُ أجفانه عليها تَسيل

وقال:

(٥) (من مخلع البسيط)

١ عليك من ذاك الحمى يا رسولُ ... بُشرى علامات الرّضا والقَبول
جئتَ وفى عطفيك منهم شذا ... يسكرُ من خمر هواه العذول
يكفيك تَشريفًا رسولَ الرضا ... أنك للعُشاق فيهم رسول
٤ حَلَلتمُ قلبى وهو الذى ... يقول فى دين الهوى: بالحُلول

وقال:

(٦) (من البسيط)

١ قم فاسقنيها وثَغر الصّبح مبتسم ... والليل تبكيهِ عينُ البدر بالشُّهب
والكأسُ حلّتها حمراءُ مذهبةٌ ... لكن أزرتُها من لؤلؤ الحبَب
وأعين الزهرِ من طولِ البكا رمَدَتْ ... فكحلتهنّ عينُ الشّمس بالذهب
٤ إن تُهت بالشمس فى وجه السماء فلى ... شمسان وجهُ حبيبى وابنة العنب

---

(١) ح: «تامون».

(٢) ح: «دوعى».

(٣) ح: «عاض».

وقال:

(٧) (من الكامل)

١ ذكر العُذيب فمال من سكر الهوى ... صبٌّ على صُحُفِ الغرام قد انطوى
يَبكى على وادى العقيق بمثله ... ويَميل من طَرَبٍ بمُنعطف اللّوى
وجّهت وجهى نحوهم فوَحقّهم[1] ... لا أبتغى غيرًا ولا أرجو سِوى
وبمُهجتى معبودُ حسنٍ مُنهم ... فلذا على عرشِ القُلوب قد استوى[2]
٥ أوحى إلى قَلبى الذى أوحَى له ... فعجبتُ كَيف نَطقتْ فيه عن الهوى؟

وقال:

(٨) (من الكامل)

١ وأبيك لم يخفقْ حشايَ وإنما ... طربًا بأيام[3] العقيق يُصفِّقُ
بالله قولوا: مَنْ أكونُ لديهم ... حتى أرى بهواهمُ أتعشَّقُ
نَطقَ الغَرامُ بِحالهم لما رأى ... أنَّ اللّسانَ بحاله لا يَنطِقُ
٤ لا يدّعى فيه الفؤاد خفوقَه ... فوشاحُ من أهوى لعَمرى أخفق

وقال:

(٩) (من البسيط)

١ حديثُ ذاك الحمى روحى وريحانى ... فكيفَ يصبرُ عن هذين جُثمانى
فمن هوى[4] لذاك الحسن راحَ به ... فى الحىّ كُلّ خلىٍّ القَلب يَهوانى
وحقّهم لو ملكتُ الكون أجمَعَه ... وهبتُه طمعاً فى وصل هِجرانى
٤ ثم انثنيت وبى من سكرةٍ طربٌ ... أهُزُّ عطفى[5] به تيهًا وأردانى

وقال:

(١٠) (من الخفيف)

١ لي حبيب عن حبّه لا أحولُ ... إنّ شرحَ الغَرامِ فيه يَطولُ
قال لي عاذلي: تناسى[6] هواه ... قلت: أنَسى يا عاذلى ما تقول؟

---

(١) «الفوات»: «فبوجههم».

(٢) فى عجز البيت اقتباس إشارى منهى عنه.

(٣) «الفوات»: «بأودية».

(٤) «الفوات»: «هواك»، وح: «هواي».

(٥) ح: «عطفًا».

(٦) «الفوات»: «تناس».

ولعمرى لقد نسيتُ، فقل لى: أنت فيه مُساعدٌ أم عذول؟
٤ لو ضللنا فى فترةٍ من هواه لهدانا من مقلتيه رسول

وقال:

(١١) (من الطويل)

١ بروحى وقلبى رَوضٌ مَبسمه الذى أبانَ لنا زهرًا(١) بأرض عقيق
٢ وخافَ بأن يسرى النَّسيم بعِطرِه فأصبح يُخفيه بسترِ شَقيق

وقال:

(١٢) (من الخفيف)

١ يا رعى الله عيشَنا بين روض حيثُ مالَ السرور فيه نميلُ
٢ تَحسَبُ النهر عنده يتثنّى وتخالُ الغُصونَ(٢) فيه تسيلُ

وقال:

(١٣) (من البسيط)

١ قُمْ فاسْقنيها وجيشُ الليل منهزمٌ والصُّبح أعلامه محمرةُ العَذَبِ
٢ والسحب قد نَثَرتْ فى الرَّوض لؤلؤها فضمَّها الشمس فى ثوبٍ من الذّهب

وقال:

(١٤) (من الكامل)

١ خَبَرٌ بأنفاس النسيم مُعَطَّرٌ وافى إلىّ فظَلتُ منه أسكرُ
لله ما أحلى شمائله التى جاء النسيمُ بعَرْفها يتبخْتَرُ!
وافى وما فى القوم من يدرى به إلا فتىً فى حبِّه متنكرُ
تتلى(٣) أحاديثَ الغَرامِ بقَلبه ولسانُه عمّا به يستخبرُ
٥ حتى إذا غنّى له الحادى بهم وسَرَتْ له(٤) من نشر ليلى العَنبرُ
هزَّ المَعاطفَ ثم راحَ مولَّهًا نشوانَ فى ذيل الصّبا يتعثَّرُ
متهتكاً فى العاشقين كما ترى يُبدى الذى يُخفيه منه ويُضمرُ
سلطانُ حبّى فيك أرسل أدمعًا أمسَتْ بأخبارِ الغَرام تُخبّر

---

(١) ح: «روضًا»، وفي الحاشية: «زهرًا».

(٢) ح: «الغصن».

(٣) ح: «يتلوا».

(٤) الفوات: «وسرى له».

فقرأتُ منها فى صَحيفةِ وجنتى ... ما لا -وعيشكِ- باللسان يعبّر(١)

١٠ نزّلوا حديقة مقلتى أو ما ترى ... أغصانَ أهدابى بدَمعى تُزهرُ؟

١١ لا أقْفرتْ تلكَ المنازلُ منهمُ ... أبدًا وربعُ الصّبر منهمْ مُقْفِرُ

وقال:

(١٥) (من المتقارب)

١ ودوح بدتْ معجزاتٌ له ... تُبينُ عليه وتدعو إليه

جرىَ النَّهر حتى سَقَى غصنَهُ ... فمال يقبّل شكرًا يديه

وكفُّ الصبا(٢) ضيَّعتْ حليه ... فأضحى الحمام ينادى عليه(٣)

كساهُ الأصيل ثيابَ الضّنا ... فحلّ طبيبُ الدَّياجى لديه

٥ وجاء النسيم له عائداً ... فقامَ له لاثماً معطفيه

وقال:

(١٦) (من الطويل)

١ ولى كاتبٌ أضمرتُ فى القلب حبَّه ... مخافةَ حُسَّادى عليه وعُذّالى

٢ له صنعة فى خطّ لامِ عِذاره ... ولكنْ سها إذ نَقَّطَ اللامَ بالخالِ

وقال:

(١٧) (من الكامل)

١ لله قومٌ يعشقونَ ذوى اللحى ... «لا يَسألون عن السَّواد المقبل»(٤)

٢ وبمهجتى نفرٌ وإنّى منهمُ ... جُبلوا على حب الطراز الأول

٣٢ / ٣٣٠

بدر الدين بن مالك(*)

محمد بن محمد بن مالك، بدر الدين ابن الإمام جمال الدين بن مالك الطائى الجيانى- وستأتى ترجمة أبيه - كان شيخ العربية فى وقته، وقدوة أرباب المعانى

(١) «الفوات»: «عينك، تعبر».

(٢) ل: «النسيم» ولايستقيم مع الوزن، التصحيح من «الفوات».

(٣) سقط البيت من ح.

(٤) فى العجز اقتباس من البيت الثانى عشر من لامية حسان بن ثابت التي مطلعها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل ... بين الجوابي فالبضيع فحومل

(*) تنظر ترجمته فى: «الوافى» ١/ ٢٠٤؛ «طبقات السبكى» ٨/ ٩٨؛ «النجوم الزاهرة» ٧/ ٣٧٣؛ «طبقات ابن قاضى شهبة» ٢/ ٢٥٧؛ «الشذرات» ٧/ ٦٩٦؛ وتنظر رسالة الماجستير لمحمد على حمزة سعيد: «ابن الناظم النحوى» جامعة بغداد ١٩٧٧.

والبيان، وكان ذكيًا، فهمًا، عارفًا بالمنطق، والأصول، والنظر، لكنّه كان لعّابًا معاشرًا، توفى بالقولنج فى ثامن محرم سنة ست وثمانين وستمائة، ولم يتكهل، شرح الألفية لوالده، [ولامية الأفعال، وله «روض الأزهار»، «والمصباح» كلاهما فى علم المعانى والأصول][(١)].

٣٣٤/٣٣

ابن الحداد الأندلسى(*)

محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله القيسى الأندلسى ابن الحداد الشاعر، له ديوان مشهور، وصنّف فى العروض، اختص بالمعتصم بن صمادح، وتوفى سنة ثمانين وأربعمائة، ومن شعره[(٢)]:

(١) (من الكامل)

١ هم فى ضميرك خَيَّموا أم قَوَّضوا ومُنى جُفونك أقبلوا أم أعرضوا
وهمُ رضاك من الزّمان وأهلِه سَخَطوا كما زَعمتَ وشاتُك أم رَضُوا
٣ أهواهم[(٣)] وإن استمرَّ قِلاهم[(٤)] ومن العجائب أنْ يُحَبَّ المُبغِضُ!

وله:

(٢) (من البسيط)

١ وقد هوتْ بهوى نفسى مَها سَبَإ فهل دَرَتْ مضرٌ من تيمت سَبَأ؟
٢ كأن قلبى سليمان، وهدهده طرفى وبلقيس ليلى، والهوى النبأ[(٥)]

وله من قصيدة[(٦)]:

---

(١) ح: ما بين العضادتين، وفيه «والعروض» بدلا من والأصول.

(*) تنظر ترجمته فى: «مطمح الأنفس» ٨٠؛ «الذخيرة» ٢٠١/٢/١؛ «أخبار وتراجم أندلسية» ١٧؛ «المحمدون من الشعراء» ٩٩؛ «المغرب» ١٤٣/٢؛ «الذيل والتكملة» ١٠/٦؛ «مسالك الأبصار» ٤٠٠/١١؛ «الفوات» ٢٨٣/٣؛ «الوافى» ٨٦/٢؛ «الإحاطة» ٢٥٠/٢؛ «نفح الطيب» ٥٠٢/٣.

(٢) الأبيات من قصيدة فى الديوان فى ستة أبيات، ديوانه ص ٢٣٠. (تح د. يوسف على طويل، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠).

(٣) ح: «أهواكم».

(٤) ح: «قلاكم».

(٥) سقط البيتان من ح. وهما الثالث والرابع من قصيدة فى تسع وثمانين بيتًا، ديوانه، ص ١٠٧، ١٣٨، مصدر سابق، ورواية عجز البيت: لَحْظى، وبلقيس لبنى، والهوى النبأ.

(٦) الأبيات من نص عدد أبياته ٢٦ بيتًا فى الديوان ١٦١، ١٦٨، وترتيبها (١٣، ١٤، ١٢، ١١، ٦، ٥، ٢).

(٣) (من الطويل)

١ بعيشكما ذات اليمين فإننى أراحُ لشمّ[١] الروح من عَقَدَاتها
فقد عَبقَتْ ريح النّعامى كأنما سلامُ سُليمى راحَ[٢] من نفَحاتها
وتيماءُ للقلب المتيم منزلٌ فعوجا بتسليم على سلماتها[٣]
مشاعرُ تهيام، وكَعبةُ فتنة[٤] فؤادىَ من حُجَّاجها ودُعاتها
٥ فكم صافحتنى من مِنًاها يدا[٥] المنى وكم هبَّ عَرفُ اللّهو فى عَرَفاتها[٦]
عَهدتُ بها أصنامَ حُسن عهدننى هوىً عبدَ عُزّاها وعَبد مُناتها
٧ أُهِلُّ بأشواقى إليها وأتّقى شرائعها فى الحبّ حقّ تُقَاتِها

٣٤ /٣٣٥

ابن الصابونى الإشبيلى(*)

محمد بن أحمد بن الصابونى الصّدفى من أهل إشبيلية، قال ابن الأبار: شاعر عصره المجيد، والمبدى فى محاسن القريض والمعيد، الذى ذهبت البدائع بذهابه، وختمت الأندلس شعراءها به، فمن شعره قوله:

(١) (من الطويل)

١ أقسّم فرق الليل عن سُنَّة الضحى وأهبطُ خِصرَ القاع من كَفَل الدِّعص
٢ إلى أنّ أرى وَجهًا إذا شِمتُ برقَه[٧] رأيت جبينَ البَدر مكتملَ القرص

وله:

(٢) (من مخلع البسيط)

١ رأيت فى خَدّه عِذارًا خَلعتُ فى حبّه عذارى
٢ قد كتبَ الحُسن فيه سَطرا «ويولج الليل فى النهار»[٨]

(١) «الفوات»: «بشم».
(٢) الديوان: «راح فى نفحاتها»؛ «الفوات» «فاح من».
(٣) ل: «على سلاماتها»، وهو تحريف.
(٤) ح: «قينة».
(٥) الديوان: «فى مِناها يدُ المنى»، وفى ح: «يد».
(٦) الديوان: «من عرفاتها».
(*) تنظر ترجمته فى: «اختصار القدح» ٦٩؛ «المغرب» ١/٢٦٣؛ «البدر السافر» ٧٦؛ «الفوات» ٣/٢٨٤؛ «الوافى» ٢/٩٩؛ «المقتضب» ١٦١.
(٧) «الفوات»: «برقًا إذا شمت وجهه».
(٨) اقتباس نصى، منهى عنه لأنه فى سياق المجون.

وله:

(٣) (من المنسرح)

١ يسقى الرّحيقَ المختومُ من فمه[١] ... خِتـامُـه من عِـذاره مـسك

٢ أُسـيل دَمـعى لصـدّه دررا ... جسمى لفُرط الضّنا لها سِلكُ

وله:

(٤) (من الطويل)

١ أمـا وعِـذارٍ فـوقَ خـدّيك إنه ... لأنكأ فِـعلى مـقلتـيكَ لفـاعلُ

٢ ومـا خَـيَّلَتْ نفـسى إلىَّ بأنه ... ستفعلُ أفعالَ السيوف الحمائل

وله:

(٥) (من الطويل)

١ قدْ حَجَبَتْ زُجُّ الحواجبِ سلوتى ... فهل لحظ[٢] وصفٍ سميت بالحواجب؟

٢ وواواتُ أصـداغٍ أقـاربَ نسـبةٍ ... لنوناتِها تُدعى بوصفِ عَقاربِ

٣٥/ ٣٦٢

ابن شرف القيروانى(*)

محمد بن أبى[٣] سعيد بن أحمد بن شرف القيروانى الجذامى، أحد فحول الشعراء الأندلسيين، كان أعور، وله تصانيف منها: «أبكار الأفكار» من نظمه ونثره، وكان بينه وبين ابن رشيق معاداة طويلة، وهجو فاحش، ولابن رشيق فيه عدة رسائل مثل رسالة «ساجور الكلب»، ورسالة «قطع الأنفاس»، توفى ابن شرف سنة ستين وأربعمائة، وذكر الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى «شرح العمدة» فى باب الصلاة فى الكلام على الحديث الحادى عشر عن عبد الله بن مالك بن عينية، وقال إن عينية أمُّ أبيه، ومن غريب ما وقع لى فى ذلك أنّ محمد بن شرف القيروانى، أن شرف ليس هو أبوه وإنما هو أمه. ومن شعره:

---

(٢) «الفوات»: «من يده».

(٤) «الفوات»: «ومن لحظ هذا».

(*) كنيته أبو عبدالله، وديوانه تح حسن ذكرى حسن. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٣م؛ ترجمته فى: «الذخيرة» ٤/١/١٦٩؛ «الصلة» ٥٤٥؛ «الخريدة» (قسم المغرب) ٢/٢٢٤؛ «المطرب» ٧١؛ «معجم الأدباء» ١٩/٣٧؛ «المغرب» ٢/ ٢٣٠؛ «مسالك الأبصار» ٤٣١١؛ «الفوات» ٢/٣٥٩؛ «الوافى» ٢/٩٧؛ «معالم الإيمان» ٣/٣٩؛ «بغية الوعاة» ٤٧؛ «عنوان الأريب» ١/٥٦.

(١) سقطت «أبى»: من الأصل.

(١) (من السريع)

١ كـأنمـا حـمَّـامُنا فـقـحـة النّتن والظّلمـة والضـيق

٢ كـأننى فى وسطها[١] فِـيشـة ألوطهـا والعـرَقُ الرّيقُ

فبلغ ذلك ابن رشيق فقال:

وأنتَ أيضًـا أعـورٌ أصلع فـصـادف التـشـبـيـهَ تحـقـيقُ

ومن شعره[٢]:

(٢) (من الطويل)

١ بقـيـة روح فى بقـيـة جـثـمـان كباقى سُهادٍ بين أجفانٍ وسنانِ

فذا الجسم قسم بين سَقم وعَبرة وذا القَلب نَهبٌ بين فكرٍ وأشجان

فلم يبق منه ما خلا وصفَ حالةٍ فتظهر للنّائى وتَخفى علَى الدّانى

وسلطان حُسن قد أحس بقدره فثارت حروب من شوق وسلوان[٣]

٥ وأصبحت منكمُ بينَ صَبر ولَوعةٍ يقاسِمنى من دين أمرين مُرَّانِ

إذا قادنى شوقى تنأى تصبّرى فهل حاكم عدلٌ فهذان خصمان؟

٧ متى اقتفى أهدى طريقى فى الهوى إذا كـانَ أمّـارى به عنه ينهـانى

ويطلبنى فيكمْ محارةَ عُذركم مسيرٌ ويثنينى عن الطلب اثنانِ

٩ سأترك ذاك الرفع منكم بحاله وأحـسـب أنى فـيكم أنا هدان

وله:

(٣) (من السريع)

١ رمت[٤] عـذاره لتـقـبـيله فـجـردت عـيناه سـيـفـين

٢ فـذلك المـحـمـر من خـده دمًـا مـا بين الفـريقـين[٥]

وله:

(٤) (من السريع)

١ يا ليلةً باتَ فيها البدرُ معتنقى فى مُحسد كاعتناق الغصن للغصن

٢ غيبتُ فى نعمٍ منها فلو نَظَرتْ نحوى عيونُ خطوبِ الدهر لم تَرَنى

---

(١) الديوان: «وسطه».

(٢) أخل بها الديوان.

(٣) سقط البيت من ح.

(٤) بياض فى الأصل، والزيادة مما يقتضيه السياق.

(٥) سقط البيتان من ح.

وله:

(٥) (من الطويل)

١ يقولون: ساد الأرذلون بعصرنا وصار لهم مال وخيلٌ سوابقَ

٢ فقلتُ لهم:شاخَ الزمان ولم يزل يفرزن فى أخرى الدسوت البيادق

وله فى مليح اسمه عمر:

(٦) (من البسيط)

١ يا أعدل الناس إسمًا كم تجور على فؤاد مُضناك بالهجرانِ والبينِ!

٢ أظنّهم سرقوك القاف من قَمَرٍ وأبدلوها بعينٍ خِيفة العَينِ

٣٦ / ٣٨٠

ابن الأبار(*)

محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ العلامة المؤرخ، أبو عبد الله القضاعى البلنسى، الكاتب الأديب المعروف بابن الأبار، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، جال فى الأندلس، وكتب العالى والدون، وكان بصيرًا بالرجال، عالمًا بالتاريخ، إمامًا فى العربية، فقيهًا، مفتيًا، أخبارًا، له يد بليغة فى الإنشاء، وحظ وافر فى الرياسة، وله من المصنفات: «تكملة الصلة»(١) لابن بشكوال، كتاب «تحفة القادم»، وكتاب «إيماض البرق»، قُتل مظلومًا بتونس، على يد صاحبها؛ لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا، وقيل إن بعض أعدائه ذكره عند صاحب تونس [٨٨/أ] أنه ألَّف تاريخًا، وأنه تكلم فى جماعة، فلما طُلب، وأحس بالهلاك قال لغلامه:خذ البغلة، وامض بها حيث شئت، فهى لك، وكان ذلك فى سنة ثمان وخمسين وستمائة.

ومن شعره(٢):

(*) ديوانه مطبوع بتحقيق د. عبدالسلام الهراس، تونس ١٩٨٥، كذلك ط وزارة الثقافة المغربية ١٩٩٩. تنظر ترجمته فى: «اختصار القدح» ١٩١؛ «المغرب» ٣٠٩/٢؛ «الذيل والتكملة» ٢٥٣/٦؛ «عنوان الدراية» ١٩٨٣؛ «العبر» للذهبى ٢٤٩/٥؛ «البدر السافر» ١٢٠؛ «الفوات» ٤٠٤/٣؛ «الوافى» ٣٥٥/٣؛ «أزهار الرياض» ٢٠٤/٣؛ «الشذرات» ٢٧٥/٥.

(١) يريد به كتاب التكملة لكتاب الصلة، وهو من أشهر كتب التراجم فى الأندلس.

(٢) مما رواه ابن بسام فى الذخيرة، وأنها الشاعر من القرن الخامس الهجرى، هو أبو جعفر بن الأبار، وأوضح أن الزركشى خلط بين شعر وشاعرين اثنين فى قصيدتين الدالية والبائية، كلاهما عرف بابن الأبار، وهذا لأبى جعفر، والذى يليه لأبى عبدالله، والنص الثالث لأبى جعفر كذلك، وقد وقع فى هذا الخلط ابن شاكر الكتبى كذلك، وقد نبه د. إحسان عباس فى هامش الفوات ٤٠٥/٣هـ ٤ إلى هذا الخلط.

(من البسيط)

١ لم تدرِ ما خلّدت عيناكَ فى خَلَدى   من الغرام ولا ما كابدتْ كبدى؟
أفـديكَ من زائرٍ رامَ الدُّنوّ فلمْ   يُسطعْهُ من حُرقٍ(١) فى القَلب متَّقِد
خافَ العيونَ فَوافانى على عَجَلٍ   ومـعطَّلٌ جـيـدُه إلا من الجَـيَـد
عاطيتُه الكأس فاستحيتْ مُدامتَها   من ذلك الشَّنب المعسولِ والبَرَدِ
٥ حتى إذا غـازلتْ أجـفـانُه سنةٌ   وصيَّرته يَدُ الصَّهباء طوعَ يَدِى
أردت توسيدَه خَدّى -وقلَّ له-(٢)   فقال: كَفُّك عندى أفضلُ الوُسُدِ
فـبـاتَ فى حـرمٍ لا غـدْرَ يُذعِـرُه   وبتُّ ظمـآنَ لم أصـدرْ ولم أردِ
بدرٌ ألمّ وبدرُ الأفُق ممتحقٌ والجـ   ـوُّ مُـحلولك الأرجـاءِ من حَسَدِ
٩ تحـيَّر اللّيلُ منه(٣) أينَ مطلعه؟   أما درى الليل أن البدرَ طوعُ يدى؟

وقال(٤):

(١)   (من المتدارك)

١ مـنـظُومُ(٥) الـخـدّ مـورَّده   يكسـونى السـقم مُـجـرَّده
شـفّـافُ الدُّر له جَـسَـدٌ   بأبى مـا أودع مـجـسـدُه
فى وجنتـه من نِعْـمَـتِـه   جـمـرٌ بفـؤادى مَـوقِـده
ريـمٌ يـرمـى عـن أكـحـله   زُرقًـا تُصـمى من يصـمـده(٦)
٥ مُـتـدانى الـخُطوةِ من تَرَفٍ   أتُرى الأحـجـالُ تُقْـعِـدُه؟(٧)
٦ ولاّه الـحـسـنُ وأمَّـره   وأتـاه السّـحـرُ يُؤيّـده

وقال:

(من الخفيف)

١ زارنى خـيـفـة الرقيب مُـريبًـا   يتـشكى القَـضـيبَ منه الكثـيـبـا
رشـأٌ راشَ لى سِـهَـامُ المنـايا   من جـفـون يُصـمـى بهن القُلوبا
قال لى: ما تَرى الرَّقيب مُطلاّ؟   قلت:ذره أتى المكان الرَّحـيـبـا

(١) ح: «يطعه» «الفوات»: «من فرق».
(٢) «الفوات»: «وقلت له».
(٣) «الفوات»: «فيه».
(٤) ديوان ابن الأبار البلنسى رقم: ٦٦.
(٥) الديوان و«الفوات»: «مرقوم».
(٦) سقط البيت من ح.
(٧) «الفوات»: «تقيّده».

واسقنيها بخمرِ عَينيكَ صِرفًا   واجعل الكاسَ منك ثغرًا شنيبا
عـاطِنى أكؤسَ الرُّضـاب دراكـا   وأدرْهـا علـىَّ كــويًا ،فكويا
ثم لمـا أن نامَ مَن نتّـقـيـه[1]   وتلقّى الكرى سـميعًا مُجيبا
قــال: لا بدّ أن تَدبَّ عليــه   قلتُ: أبغى رشـا وآخـذ ذيبا
قــال: فــابدأ بنا وثَنِّ عليــه   قلتُ: كـلا لقـد دَفعتُ قَريبا[2]
فَــوثبنا على الغــزال وثوبًا   ودَببنا إلى الرَّقــيب دَبيــبا
فـهل أبصرت أو سَمِعتَ بصبٍّ   نـ... محـبـوبه ونـ... الرّقـيـبا

وله[3]:

(٢) (من الطويل)

ونهـر كمـا ذابت سبـائك فضـة   حكى بمحانيهِ انعطافَ الأراقم
إذا الشُّفق استولى عليه احمراره   تراءى[4] خَضيباً مثلَ دامى الصَّوارمِ

٣٧ /٣٨٢

الشيخ جمال الدين بن مالك[*]

محـمـد بن عـبـد الله بن مـالك، الإمـام العـالم الأعلم الأوحد جمـال الدين الطائى الجيّانى الشافعى النحوى نزيل دمشق، ولد سنة ستمائة وسمع بدمشق وتصدر بحلب لإقراء العربية، وعيّن لخطابة حلب، وصرف همته إلى إتقان لسان العرب، وكان إماما فى القراءات وعللها، صنف فيها قصيدة دالية مرموز[5] فى قدر الشاطبية، وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها، وكان إمام العادلية، فكان إذا صلى فيها يشيعه قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان إلى بيته تعظيما له، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرًا عبابًا ودرًا عجابًا[6]، وأما اطلاعه على أشعار العرب وبيت الاستشهاد فيحار فى أمره، ويقطع بسبقه على من تقدمه من الأئمة، وأما اطلاعه على الحديث فكان فيه آية، وكان

(١) «الفوات»: «من بعد نعس».

(٢) «الفوات»: «قلت عمرى لقد وقعت قريبا».

(٣) ديوانه رقم ١٣٤.

(٤) «الديوان»: «تبدّى».

(*) تنظر ترجمته فى: «العبر» للذهبى ٥/ ٣٠٠؛ «الفوات» ٣/ ٤٠٧؛ «الوافى» ٣/ ٣٥٩؛ «مرآة الجنان» ٤/ ١٧٢؛ «البلغة» ٢٢٩؛ «غاية النهاية» ٢/ ١٨٠؛ «السلوك» ١/ ٦١٣؛ «بغية الوعاة» ٥٣؛ «نفح الطيب» ٢/ ٢٢٢؛ «الشذرات» ٥، ٣٣٩؛ كذلك فى: «معجم علماء اللغة والنحو فى الأندلس» رقم ٦٩٥ وص ٤٢٠.

(٥) ح: «موزونة»، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) ل: «عباب»، «عجاب».

أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن كان ما فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن عدل إلى أشعار العرب [٢٨٩/أ] ، هذا مع ما كان عليه من الدين المتين، والزهد المكين، وانفرد عن المغاربة بشيئين[1]: الكرم ومذهب الشافعى، أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل[2] بالجامع وبالتربة العادلية، وتخرج به جماعة، فمنهم الشيخ محيى الدين النووى وتلميذه ابن أبى الفتح الحنبلى، وغيرهم، وكان أبو حيان يقول: إنه لا يعرف له شيخ، وإنما حضر حلقة الشلوبين مرات، قلت: ورأيت فى شرح تصريف ابن مالك لكمال الدين بن أبان فى أوله، فى الكلام على أوزان الكلام، أن الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوى شيخه، قال ابن أبان، وأخبرنى بذلك جماعة.

ولما صنف كتاب «تسهيل الفوائد» قال سعد الدين بن عربى:

(من البسيط)

١ إن الإمام جمال الدين جمّله ربّ العلا ولنشر العلم أهله
٢ أملى كتابا له يسمى الفوائد لم يزل مفيدًا لذى لب تأمله
فكل مسألة فى النحو يجمعها إن الفوائد جمع لا نظير له

ومن تصانيفه: «سبك المنظوم وفك المختوم»، و«الكافية الشافية»، و«شرحها»، و«الخلاصة»، و«إكمال الإعلام بمثلث الكلام»، و«لامية الأفعال»، وشرحها، و«فَعلَ وأفعل»، و«المقدمة الأسدية»، وضعها[3] باسم ولده الأسد، و«عدَّة اللافظ وعمدة الحافظ»، و«النظم الأوجز فيما يهمز»، و«الاعتضاد فى الظاء والضاد»، و«إعراب مشكل البخارى» وغير ذلك، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

وقال شرف الدين الحصنى يرثيه:

(من المجتث)

١ يا شتَاتَ الأسماءِ والأفعالِ بعد مَوْتِ بن مالك المفضالِ
وانحراف الحروف من بعد ضبطٍ منه فى الانفصال والاتصال
مصدرًا كان للعلوم بإذن اللـ ـه من غير شبهة ومحال
عدم النعت والتعطف والتو كيد مستبدلاً من الأبدال
٥ ألمٌ اعتراه أسكن منه حركاتٍ كانت بغير اعتلال

(١) سقطت من ح.
(٢) ح: يشتغل.
(٣) «الفوات»: «صنفها».

يالهــا سكنةً لهــمـزِ قـضــاءٍ   أورث طولَ مــدة الانفـصـــال
رفـعـوه فى نعـشــه فـانتـصـبنا   نَصْبَ تمييز كيف سير الجبال
صــرفــوه يا عُظمَ مــا فــعلوه   وهو عَــدْلٌ مُــعـرف بالجـمــال
أدغموه فى التراب من غير مثل   ســالمًــا من تَغَــيُّــر الانتــقــال
وقـفوا عند قبـره ساعة الدَّفْـ   ـن وقــوفًــا ضــرورةَ الامــتــثــال
ومــددنا الأكف نطلبُ قـصــرًا   مــسكنًا للنزيل من ذى الجــلال
آخــر الآى من ســبــا حظُنا منـ   ـه حظه جـــاءَ أوّلَ الأنفـــال[1]
يا لســانَ الأعــراب يا جــامع الـ   إعــراب يا مــفــهـمًـا لكلٌ مـقـال
يا فريدَ الزّمان فى النظم والنثـ   ـر وفى نقل مـسندات العــوالى
كم علوم[2] بثــتــهــا فى أناسٍ   عَلِمــوا مـــا بثــثتَ عند الزوال

٣٨ / ٣٩٤
الشيخ محيى الدين بن عربى(*)

محمـد بن على بن أحمد بن عبد الله الشيخ محيى الدين، أبو بكر الطائى الحاتمى الأندلسى، المعروف بابن عربى، صاحب المصنفات الرائقة، والتواليف النابغة، ولد فى شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية، ذكر أنه سمع بها من ابن بشكوال، وسمع ببـغداد وبمكة، ودمشق، وسكن الروم، زاره يومًا صاحب الروم، فـقـال: هذا بدعـوة[2] الأسودُ[3]، فسئل عن ذلك، فقال: خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال يومًا: الله يذل لك أعزّ خلقه أو كما قال، وقيل: إن صاحب الروم، أمر له بدار تساوى مائة ألف درهم، فسأله بعض السائلين شيئاً لله، فقال: ما لى غير هذه الدار، خذها لك.

قال ابن مسدى[4] فى جملة ترجمته: كان ظاهرى المذهب فى العبادات، باطنى النظر فى الاعتقادات، ثم حجَّ ولم يرجع إلى بلده، وروى عن السّلفى بالإجازة، وبرع فى

---

(١) الفوات: «الأفعال». ويشير فى البيت إلى الآية التي جاءت فى آخر سورة سبأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ وأول سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) الفوات: «علومًا».

(*) تنظر ترجمته فى: «التكملة» ٦٥٢؛ «الذيل والتكملة» ٦/٤٩٣؛ «عنوان الدراسة» ٩٧؛ «العبر» ٥/١٩٨؛ «الوافى» ٤/١٧٣؛ «الفوات» ٢/٤٣٥؛ «مرآة الزمان» ٧٣٦؛ «النجوم الزاهرة» ٦/٣٣٩؛ «لسان الميزان» ٥/٣١١؛ «البداية والنهاية» ١٣/١٥٦؛ «النفح» ٢/١٦١؛ «الشذرات» ٥/١٩٠.

(٣) الفوات: «هذا تذعز له الأسود».

(٤) ح: «ابن مبدى».

علم التصوّف، وله فيه مصنفات كثيرة، ولقى جماعةً من العلماء والمتعبدين [٢٩٥/ ب] قال الحافظ شمس الدين الذهبى: وله توسع فى الكلام، وذكاء، وقوة خاطر، وحافظة وتدقيق فى التصوف، وتواليف جمة فى العرفان، ولولا شطحه فى الكلام لم يكن به بأس، ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته، فيرجى له الخير.

وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكانى فى مصنفه الذى عمله فى الكلام على الملك، والنبى، والشهيد، والصديق، فى الفصل الثانى فى فضل الصديقية قال: الشيخ محيى الدين بن العربى، البحر الزاخر فى المعارف الإلهية. وذكر كلامه جملة، ثم قال فى آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من يجرى مجراه من أهل الطريق، لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات، وأبصر بها، لدخولهم فيها، وتحققهم بها، ذوقًا والمُخبرُ عن الشىء ذوقًا، مخبرًا عن عين اليقين فاسأل به خبيرًا. انتهى.

وقال الشيخ قطب الدين اليونينى فى ذيله على المرآة: وكان يقول: أنا أعرف اسم الله الأعظم، وأعرف الكيمياء، قال ابن عربى: رَأيت فى المنام النبى، فقلت: يا رسول الله أيهما أفضل: الملك أو النبى ﷺ فقال: الملك. فقلت: يا رسول الله ﷺ أريد على هذا برهان ودليل، إذا ذكرته عنك، أُصدَّق فيه. فقال: ما جاء عن الله تعالى أنه قال: «من ذكرنى فى ملأ، ذكرته فى ملأ خير منه».

وعلى الجملة فكان رجلاً عظيمًا. والذى نفهمه من كلامه حسن، والذى يشكل علينا نكل أمره إلى الله تعالى، وما كُلِّفنا اتباعه، وكانت وفاته فى دار القاضى محيى الدين بن الزكى، وغسله جمال الدين بن عبد الخالق، ومحيى الدين، وكان العماد بن النحاس يصبّ عليه، وحمل من دمشق إلى جبل قاسيون، ودُفن بتربة بنى الزكى، وكان ذلك فى ثامن عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة، ومن مصنفاته: «الفتوحات المكية» عشرون مجلدًا، و«التدبيرات الإلهية»، و«التنزلات الموصلية»، و«فصوص الحكم»، وعمل ابن سودكين شرحًا عليها سماه «نقش الفصوص» وهو من تلك المادة ، و«الإسرا إلى المقام الأسرى» نثرًا ونظمًا، و«شرح خلع النعلين»، و«الأجوبة المسكتة عن سؤلات الحكيم الترمذى»، و«تاج الرسائل ومنهاج الوسائل»، [٢٩٦/أ] و«ترجمان الأشواق»، و«الاتحاد العشقى»، وكثير مما لم نذكره.

ومن شعره[١]:

(١) لم أقف على البيتين فى النسخ المطبوعة لديوانه.

(١) (من المتقارب)

١ إذا حلّ ذكـــركمُ خـــاطرى فـرشتُ خُـدودى مكانَ التـراب
٢ وأقـــعـــدنى الذّلُّ فى بابكمْ قعـودَ الأُسـارى لضـرب الرّقاب

وله[١]:

(٢) (من المتقارب)

١ نفسى الفداءُ لبيض خُرّدٍ عُربٍ لَعِبنَ بى عند لثم الركنِ والحجَرِ
ما أستَدِلُّ[٢] إذا ما تُهتُ خَلفَهمُ إلا بريحــــهمُ من طيِّب الأثرِ
غازلتُ من غزَلى فيهنَّ[٣] واحدةً حَسناء ليس لها أختٌ من البَشَرِ
إنْ أسفرتْ عن مُحياها أرتكَ سَنًا مثل الغَزالة إشراقًا بلا غيرِ[٤]
٥ للشّـمس غُـرَّتُهـا للّيل طُرَّتهـا شمسٌ وليلٌ معًا من أحسنِ[٥] الصّوَرِ

وله وهو فى «ترجمان الأشواق»[٦]:

(٣) (من الطويل)

١ سلامٌ على سَلمى ومن حلّ بالحِمى وحُقّ لِمـثلى رقـةً أنْ يسلمـا
ومـاذا عليـهـا أن تردّ تَحـيـةً علينا؟ ولكنْ لا احتكام على الدُّما[٧]
سروا وظلام الليل أرخى سُدولَه فقلت لها: صبًا غريبًا متيمًا
٤ فـأبْدَتْ ثناياها وأومض بارقٌ فلمْ أدرِ من شَقّ الحنادس منهما
وقـالت: أمّا يكفيـه أنى بقلبـهِ يشـاهدنى فى كلِّ وقتٍ أمـا أما

وقال فيه أيضاً[٨]:

(٤) (من الكامل)

١ دَرَستْ عـهـودُهم[٩] وإن هواهمُ أبداً جديداً[١٠] بالحشا ما يدرسُ
هـذى طلولهمْ وهذى الأدمع[١١] ولذكـرهم أبداً تذوبُ الأنفس

---

(١) «ترجمان الأشواق»، ص ١٧١.
(٢) «ترجمان»: «ماتستدل».
(٣) «ترجمان»: «منهن».
(٤) «ترجمان»: «غيره.
(٥) «ترجمان»: «أعجب».
(٦) «ترجمان»، ص ٤١.
(٧) «ترجمان، «الدُّمى».
(٨) «ترجمان»، ص ٥٢.
(٩) «ترجمان»: «ربوعهم».
(١٠) «ترجمان» و«الفوات»: «جديد».
(١١) ح: «أدمعى».

١ ناديتُ خلفَ ركابهم من حُبّهم … يا من غَناه الحُسنُ ها أنا مفلسُ
٢ يا موقدَ النار الرويدا(١) هذه … نارُ الصَّبابة شأنكم فلتقبسوا

وقال فيه أيضًا(٢):

(٥) (من الكامل)

١ ناحت مطوقةٌ فحنَّ حَزينٌ … وشَجَاه ترجيعٌ لها وحَنينُ
جَرَتْ الدّموعُ من العُيون تفجّعًا … لحنينها فكأنهنَّ عُيونُ
طارحتُها ثُكلى(٣) بفقدِ وَحيدها … والثُّكلُ من فقد الوحيد يكونُ
بى لاعجٌ من حب رملةِ عالج … حيث الخيامُ بها وحيثُ العِينُ
٥ من كلّ فاتكةِ اللّحاظ مريضةٌ … أجفانها لظُبا(٤) اللّحاظ جُفونُ
ما زلتُ أجرعُ دَمعتى من علّتى … أُخفى الهَوى عن عاذلى وأصونُ
حتى إذا صاح الغُراب ببَينِهم … فضحَ الفِراقُ صبابة المحزون
وصلوا السرى قطعوا الثرى فلعيسهم … تحت المحامل رَنّةٌ وأنينُ
عاينْتُ أسبابَ المنيةِ عندما … أرخوا أزمَّتها وشُدَّ وَضِينُ
١٠ إنَّ الفِراق مع الغرام لقاتلٌ(٥) … صَعْب الغرام مع اللقاء يكونُ(٦)
١١ مالى عذول فى هَواها إنهاج … معشوقةٌ حسناء حيث تكون

وقال(٧):

(٦) (من مجزوء الرمل)

١ ليتَ شعرى هل دَرَوا … أىَّ قلب مَلكُوا؟
وفؤادى لو درى … أىّ شِعب سلكوا؟
أتراهم سَلِموا؟ … أم تُراهم هلَكوا؟
٤ حار أرباب الهوى … فى الهوى وارتبكوا

---

(١) «الفوات»: «نارًا رويدًا».
(٢) «ترجمان»، ص ٦٧.
(٣) «ترجمان»: «ثكلا».
(٤) «ترجمان»: «لظًى».
(٥) «ترجمان»: «لقاتلى».
(٦) «ترجمان» و«الفوات»: «يهون».
(٧) «ترجمان»، ص ٢٦.

٣٩/ ٤٠٢

ابن اللبانة(*)

محمد بن عيسى بن محمد، أبو بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور بابن اللبانة، وله كتاب «مناقل الفتنة»، و«نظم السلوك فى وعظ الملوك»، و«سقيط الدرر ولقيط الزهر فى شعر بنى عباد»، وتوفى بميورقة سنة سبع وخمسمائة. ومن شعره[1]:

(١) (من الكامل)

١ هلا ثَناكَ علىَّ قلبٌ مُشفقُ — لِترى فَراشًا فى فراشٍ يُحرقُ
أصبحتُ كالرمق الذى لا يُرتجى — وبقيتُ كالنَّفس الذى لا يُلحقُ[2]
وغَرقتُ فى دَمعى عَليك وعمَّنى — طرفٌ[3] فهلْ سَببٌ به أتعلَّق؟
أو خدعةٌ بتحيةٍ مقبولة[4] — فى جَنب موعدكِ الذى لا يَصدُق؟
٥ أنتَ المنيةُ والمُنى فيكِ استوى — ظلُّ الغمامةِ والهجيرُ المحرقُ
لك قَدٌّ ذابلةِ الوشيج[5] ولونُها — لكنْ سِنانُك أكحلُ لا أزرقُ
ويقال: إنكَ أيكةٌ حتى إذا — غَنَّيتَ قيل: هو[7] الحمامُ الأورقُ
لو فى يدى سحرٌ وعندى نفثةٌ — لجعلتُ قلبك بعضَ يوم يَعشَقُ[8]
٩ لتذوقَ ما قَد ذُقتُ من ألم الهوى[6] — وترقَّ لى مما تراه وتُشفقُ

وقال يمدح المعتمد بن عباد[9]:

(٢) (من الطويل)

(*) ديوانه مطبوع بتحقيق د. محمد مجيد السعيد، دار الكتب الموصل ١٩٧٧، وبتحقيق د. منجد مصطفى بهجت ط ٢ مركز البحوث الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ٢٠٠٦. وتنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٢٤٥؛ «الذخيرة» ٣/٢٠٩؛ «الخريدة» (قسم المغرب والأندلس) ٢/١٠٧؛ «بغية الملتمس» رقم ٢١٣؛ «المطرب» ١٧٨؛ «المعجب» ٢٠٨؛ «التكملة» ٤١٠؛ «المغرب» ٢/٤٠٩؛ «المسالك» ١١/٢٧٠؛ «الفوات» ٤/٢٧؛ «الوافى» ٤/٢٩٧، «مرآة الجنان» ٣/١٩٧؛ «الشذرات» ٤/٢٠؛ «هدية العارفين» ٢/٨٣.

(١) ديوانه رقم ٦٣.

(٢) الديوان: «قد صرت. ورجعت كالنفس»، ح: «كالزمن».

(٣) الديوان: «وعقنى طرفي». «الفوات»: «طوف».

(٤) الديوان: «هل خخدعة بتحية مخفية».

(٥) الديوان: «الوشيح»، ح: «الوشاح».

(٦) الديوان: «الجوى».

(٧) ح: «فيك هويش».

(٨) الديوان: «وعندى أخذة... بعض حين».

(٩) ديوانه رقم ٤.

١ بكتْ عند تَوديعى فما عَلِمَ الرَّكْبُ أذاكَ سَقيطُ الطلِّ أم لؤلؤ رطبُ؟
وتابَعَها سِربٌ وإنى لمُخطئٌ نجومُ الدَّياجى لا يُقال لها سِربُ
٣ لَئِنْ وقفتْ شمسُ النهار ليُوشعٍ لقد وقفَتْ شمس الهوى(١) لىَ والشُّهب

وفيها يذكر المركب:

١ هفا بين عصفِ الرِّيح والموج مثلما هَفا بينَ أضلاعى يكوِّى به القَلبُ
ويرتاحُ عند الجودِ(١) حتىَ كأنَّه -وحاشاه- نَشوانٌ يلذُّ له الشُّرب
٣ سألتُ أخاه البحر عنه فقال لى: شقيقىَ إلا أنَّه البارِدُ العَذبُ

٤٠ /٤١٣

اثير الدين ابو حيان(*)

محمد بن يوسف بن حيان الشيخ الإمام علامة دهره ونحوى عصره، أثير الدين أبوحيان الغرناطى، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بالبلاد المغربى وغيرها، ولازم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وأخذ عليه علم الأدب، وكان علامة فى علمى العربية والتصريف، وعلم التفسير، واللغات عارفا بأيام الناس وأخبار العرب، وله نظم ونثر حسن مولده بغرناطة فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفى بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ومن نظمه:

(١) (من البسيط)

١ شوقى لذاك المحيا الزاهر الزاهى شوقٌ شديدٌ وجسمى الواهن الواهى
أسهرتَ طرفى ودلَّهتَ الفؤاد هوىً فالطرف(٤) والقلب منى الساهر الساهى
نهبت قلبى وتنهى أن أبوح(٥) بما يلقاه واشوقه للناهب الناهى
بهرت كلَّ مليح بالبهاءِ فما فى النيرين شبيهُ الباهر الباهى

(١) الديوان: «فقد.. الهدى».
(٢) الديوان: «بين أضلاع المعنى به قلب».
(٣) الديوان: «عند الحمد».
(*) حقق ديوانه د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ط بغداد ١٩٦٩، ونشرا شعره من قبل سنة ١٩٦٦، تنظر ترجمته فى: «البدر السافر» ١٧٨؛ «الفوات» ٤/ ٧١؛ «الوافى» ٥/ ٢٦٧؛ «نكت الهميان» ٢٨٠؛ «طبقات الشافعية» ٦/ ٣١؛ «الكتيبة الكامنة» ٨١؛ «النجوم الزاهرة» ١٠/ ١١١؛ «الدرر الكامنة» ٥/ ٧٠؛ «ذيل العبر» ٢٤٣؛ «البلغة» ٢٠٣؛ «غاية النهاية» ٢٨٥؛ «بغية الوعاة» ١٢١؛ «الشذرات» ٦/ ١٤٥؛ «النفح» ٢/ ٥٣٥ - ٥٨٤.
(٤) «الفوات»: «والطرف».
(٥) «الفوات»: «يبوح».

٥ لهجتَ للحب[1] لما لهوتَ به | عن كلِّ شىء فويح اللاهج اللاهى
يا سيدًا ما له فى الناس من شبه | وكم عبيد له فى الحب أشباهى
٧ إذا خطرت ببال منك فى عمرى | وقتًا كفانىَ عن عز وعن جاهى

وله:

(٢) (من السريع)

١ رَاضَ حبيبى عارضٌ قد بدا | يا حسنهُ من عارض رائضِ
٢ فظن قوما[2] أن قلبى سلا | والأصل لا يعتدُّ بالعارضِ

وله:

(٣) (من الطويل)

١ تعشّقتُهُ شيخًا كأن مشيبه | على وجنتيه ياسمينٌ على ورد
٢ أخا الفضل يدرى ما يراد من النُهى | أمنتُ عليه من رقيب ومن ضدّ
وقالوا الورى قِسمان فى شرعة الهوى | لسُودِ اللحا ناسٌ وناسٌ إلى المرد
ألا إننى لو كنت أصبو لأمرد | صبوت إلى هيفاءَ مائسة القد
وسُود اللحا أبصرت فيهم مشاركًا | فأحببتُ أن أبقى بأبيضهم وحدى

وله فى مليح أحدب:

(٤) (من المتقارب)

١ تعشقتُه أحدب[3] كيسا | يحاكى نجيبا حنين البغام[4]
٢ إذا كدتُ أسقط من فوقه | تعلقت من ظهره بالسّنام

وله:

(٥) (من الطويل)

١ رجاؤك فلسًا قد غدا فى حبائلى | قنيصًا[5] رجاءٌ للنتاج من العُقم
٢ أأتعبُ فى تحصيله وأضيعه | إذاً كنت معتاضاً من البرء بالسقم

وقوله فى مليح فحام:

---

(١) «الفوات»: «بالحب».
(٢) ح: «قوم»، «الفوات»: «وظن قومٌ».
(٣) ح: «أحدبا».
(٤) ح: «النعام».
(٥) ح: «قنيط».

(٦) (من الطويل)

١ وعُلِّقته مسودَّ عين ووفرة ... وثوب يعانى صنعةَ الفحم عن قصدِ

٢ كأن خطوط الفحم فىِ وجناته ... لطاخةُ مسكٍ فى جنىٍّ من الورد

وله فى موشح:

(٧) (من الموشحات)

إن كان ليلٌ داج ... وخاننا الإصباح

فنورها الوهاج ... يغنى عن المصباح

سلافةٌ تبدو ... كالكوب الأزهر

مزاجها شهدُ ... وعَرْفُها عنبر

يا حبذ[1] الورد ... منها وإن أسكر

قلبى بها قد هاج فما ترانى صاح ... عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح

وبى رشا أهيف ... قد لجَّ فى بُعدى

بدر فلا يُخسَف ... منه سنا الخد

بلحظهِ المرهف ... يسطو على الأُسدِ

كسطوة الحجاج فى الناس والسفاح ... فما ترى من ناج[2] من لحظه السفاح

علَّلَ بالمسك ... قلبى رشًا أحور

منعمُ المسك ... ذى[3] مبسم أعطر

رياه كالمسك ... وريقه سكر

غصنٌ على رجراج طاعت له الأرواح ... فحبذا الأرواج[4] إن هبت الأرواح

مهلا أبا القاسم ... على أبى حيان

ما إن له عاصم ... من لحظك[5] الفتان

وهجرك الدائم قد ... طال بالهيمان[6]

فدمعه أمواج وسرّه قد لاح ... لكنه ما عاج ولا أطاع اللاح

---

(١) «الفوات»: «ياحبذا».

(٢) ح: «ترانى».

(٣) «الفوات»: «ذو».

(٤) ح: «الأرواح»، «الفوات»: «الأراج».

(٥) ح: «لحظه».

(٦) ح: «بالهيان».

يا رُبَّ ذي بهــتـــان ... يعــــذل[1] فى الراح
وفى هوى الغـــزلان ... دافـــعـت بـالـراح
وقـلـت لا سـلـوان ... عـن ذاك يـا لاحـى[2]

سبع الوجوه والتاج هى منية الأفراح ... فاختر لى يا زجّاج ممصال[3] وزوج أقداح

وقال فى موشح:

(٨) (من الموشحات)

عـــاذلى فى الأهيف الأنس ... لو رآه كـــان قـــد عــــذرا
رشـأ قـد زانه الحـوَرُ ... غُصُنٌ من فوقه قَمَر
قمرٌ من سُحبهِ الشَّعُرُ ... ثَغـرٌ فى فـيـه أم درر

جـــال بين الدر واللعس ... خـــمـــرةٌ مَن ذاقـهـا سكرا
رجة بالردف أم كسل ... ريقه بالثغر أم عسل
وردة بالخد أم خجل ... [كُحُلٌ بالعين أم كَحلُ][4]

يا لهـــا أعـــين نُعُسِ ... جلبتْ للناظر الســـهـــرا
مذ نأى عن مقلتى سَنى ... مـا أذيقـا لذة الوسن
طال ما ألقاه من شجنى ... عجبًا ضِدَّان فى بدنى

بفـــؤادى جـــذوة القَـبَسِ ... وبعـــينى المـاء منفـجـرا
قد أتانى الله بالفرج ... إذ دنا[5] منى أبو الفرج
قـمـرٌ قد حلَّ بالمهج ... كيف لا يخشى من الوهج

غـــيــرُه لو صـــابه نفــسى ... ظَنَّهُ مِن حَـــرِّه شــــرَرَا
نَصَبَ العينين لى شركا ... فانثنى والقلب قد ملكا
قـمـرٌ أضحى له فلكا ... قال لى يومًا وقد ضحكا

أنت جـــئت من أرض أندلسِ ... نحـو مـصـر تعشقُ القـمـرا؟

---

(١) ح: «يعذله».
(٢) ح: «يا للاحى»، ل: «لى عنك يا لاحى»، وما أثبتناه من «الفوات».
(٣) «الفوات»: «فمصال». وهو : وعاء يستعمل للشرب.
(٤) بياض فى ل، وما أثبتناه من «الفوات».
(٥) ح: «نأى».

٤١ / ٤٣٠

أبو العرب الصقلى(*)

مصعب بن عبد الله بن أبى الفرات، أبو العرب القرشى العبدرى الصقلى، الشاعر المشهور، صاحب الديوان، روى عن ابن عبد البر، وأخذ عنه أبو على [بن](١) غريب «أدب الكاتب»(٢) لابن قتيبة، توفى بميورقة سنة ست وخمسمائة(٣)، وحظى عند المعتمد ابن عباد. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

إلام اتِّباعى للأمانى الكواذبِ؟ وهذا طريقُ المجد بادى المذاهبِ
أهمٌّ ولى عزمانُ: عزمٌ مُشرِّقٌ وآخرُ يثنى همَّتى فى المغاربِ
ولا بُدَّ لى أنْ أسألَ العيسَ حاجةً تشقّ على(٤) أخفافِها والغَواربِ
إذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى، وكل العالمين أقاربى
وما ضاق عنى فى البسيطة جَانبٌ وإن جلَّ إلا(٥) اعتضت عنه بجانبِ
إذا كنتَ ذا هم فكُنْ ذا عَزيمةٍ فما غائبٌ نال النجاح بغائبِ

٤٢ / ٤٥٧

ولادة بنت المستكفى(**)

ولادة بنت محمد، هو المستكفى [بالله، أمير المؤمنين](٦) بن عبد الرحمن، كانت واحدة زمانها، بالإبداع فى الأدب، حسنة المحاضرة، بديعة المذاكرة، وكتبت بالذهب على طرازها الأيمن:

(*) تنظر ترجمته فى: «السلفى» ٦٨؛ «الخريدة» ٢/٢١٩؛ «التكملة» ٧٠٣؛ «وفيات الأعيان» ٣/٣٢٤؛ «رايات المبرزين» ١١١؛ «المغرب» (قسم صقلية)، «المسالك» ٤٥٦؛ «عيون التواريخ» ١٢/١٦؛ وله ذكر فى «النفح» و«بدائع البدائه»، و«عنوان الأريب» لابن النيفر ١/١٢٣. وينظر كذلك «معجم العلماء والشعراء الصقليين»، إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامى: بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٣٧.

(١) الزيادة من «الفوات».

(٢) ح: «الكتابة».

(٣) فى ل وح: «ست وخمسين»، وهو تحريف ما أثبتناه، التصحيح من «الفوات».

(٤) ح: «عن».

(٥) ح: «وإلا».

(**) تنظر ترجمتها فى: «الذخيرة» ١/٣٧٦؛ «الصلة، المطرب» ٧؛ «الفوات» ٤/٢٥١؛ «سرح العيون» ٢٢؛ «نزهة الجلساء» للسيوطى ١٠١؛ «النفح» ٤/٢٠٥.

(٦) سقطت من ل، والزيادة من ح.

(١) (من الوافر)

١ أنا والله أصلحُ للمعالى وأمشى مِشيتى وأميل[١] تيهًا

وكتبت على الجانب الأيسر:

٢ أُمكِّن عاشقى من صَحن خدّى وأُعطى قُبلتى من يَشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عِذاره، وله فيها القصائد والمقطعات، وذكرها نور الدين بن سعيد المغربى فى كتابه المسمى [٣٤٢/ب] بـ«الملتقط من السلك من حِلى العروس الأندلسية» وقال: هى منهم كعُلية بنت المهدى فى العباسيين، وهى القائلة:

(٢) (من السريع)

١ ما لابن زيدون على فَضلِه يغتابنى[٢] ظُلمًا ولا ذَنب لى

٢ ينظرنى[٣] شزرًا إذ جئته كأنما جئتُ لأخصى على

وكان على لا يكاد يفارقه، فلم يُر بعد معه، لما قالت هذا، وكانت لها جارية سوداء بديعة الغناء، فحضرت معهم ذات ليلة، فمال ابن زيدون إلى السوداء، فكتبت إليه:

(٣) (من الكامل)

١ لو كنت تُنصفُ فى الهوى ما بَيننا لم تَهوَ جاريتى ولم تتخيرِ

وتركتَ غُصنًا مثمرًا بجماله وجَنحت للغصن الذى لم يُثمرِ

٣ ولقد علمتَ بأننى بدرُ السّما لكنَ ولعت لِشقوتى بالمُشترى

ذكر صاحب «المُسهب»[٤]: أنها أثارت معنى غريبًا فى البيت الثانى، لأن عتيبة كانت سوداء، فلا يظهر منها وردة الخجل ولا زهر البياض، فكأنها غصن لم يثمر، ولها بهذا الابتكار، الارتقاء إلى الطبقة العالية[٥].

---

(١) «الفوات»: «وأتيه».

(٢) «الفوات»: إن «ابن زيدون على جهله يعتبنى».

(٣) «الفوات»: «يلحظنى»، «كأننى».

(٤) ح: «المنهب».

(٥) ح: «العليا».

(*) تنظر ترجمته فى: «الفوات» ٩٣/٤ ؛ «مقدمة ابن خلدون» ٣٦، ٢٨٠؛ «التعريف بابن خلدون» ١١؛ «صبح الأعشى» ١٢٧/٥؛ «تاريخ الدولتين» ١٨؛ «أزهار الرياض» ٢٨٠/٣.

٤٦٢/٤٣

صاحب أفريقية(*)

يحيى بن عبد الواحد الأمير، أبو زكريا صاحب أفريقية وتونس، غلبت[١] أيامه، وكان جوادًا، ممدحًا، كريمًا، وقورًا، وتوفى سنة سبع وأربعين وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ أمالكتى قَلب الكئيب تَعطّفا — بساكِنتىَ ربع الضّلوع تَرَحما
على هائمٍ أعياه حَملُ غرامه — وأعقبه فَرطُ الغرام تألُّما
٣ فلم يُبقِ منه البينُ[٢] إلا تنفسًا — ولم يُبقِ فيه الشوقُ إلا توهّما

٤٤ /٤٦٥

يزيد الإشبيلى الكاتب(*)

يزيد بن عبد الله بن أبى خالد الإشبيلى الكاتب، قال ابن الأبار فى «تحفة القادم»: هو صدر من نُبهاء إشبيلية[٣] وأدبائها، وممن له قدر فى منجبيها، ونجبائها، وتوفى بها سنة اثنتى عشرة وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ ويا للجوارى المنشآتِ وحُسنِها — طوائرَ بين الماءِ والجوّ عُوما
إذا نُشرت[٤] فى الجوّ أجنحةٌ لها — رأيت به روضًا ونَورًا مكمما
وإن لم يَهجهُ[٥] الرّيح جاء مصافحًا — فَمَدتْ له كفًا خضيبًا ومِعصما
مجاذف[٦] كالحيات مدّتْ رؤوسَها — على وَجَل فى الماء كى تَروى الظّما
٥ كما أسرعتْ عدًا أناملُ حاسِبٍ — بقَبض وبَسطٍ يَسبقُ العين والفما
٦ هى الهُدْب فى أجفان أكحلَ أوطفٍ — فهل صُبِغَتْ من عندمٍ أو بكت دما

---

(١) «الفوات»: «وامتدت».

(٢) «الفوات»: «فيه البيت».

(*) تنظر ترجمته فى: «تحفة القادم» ١٢٠؛ «الفوات» ٣١٩/٤؛ «النفح» ٥٥/٤.

(٣) فى «الفوات»: «وإلى سلفه ينسب المعقل المعروف بحجر بن أبى خالد».

(٤) «الفوات»: «إذا انتشرت».

(٥) «الفوات»: «تهجه».

(٦) ح: «تجاذب».

٤٥/٤٦٦

يزيد بن صقلاب(*)

يزيد بن محمد بن صقلاب، أبو بكر الكاتب من أهل المرية، قال ابن الأبار: كان غزلاً ماجنًا، صاحب إبداع فى قوله، وإسجاع مع سراوة وسخاوة، وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ أما ورياض من ضميرك ما دَرتْ — غــزارةَ بحــر لا ولا بنت راقمِ
ولا رَقمتْ كفُّ الغمامة بُرْدَها — وقد خلعت فيها جلودَ أراقمِ
فللخاطر السَّيال فيه سحابةٌ — وللقَلم الجارى بها كفٌّ رَاقمِ
لقد أنعمتنى إذ تنسمت عرفها(١) — على رَمق لا يستليق(٢) لناقمِ
٥ وإن جاد يومًا بالرضى فهو مازجٌ(٣) — على إثره شُهدَ الرِّضى بالعلاقمِ
٦ مسحت بها حرَّ الجوى عن جوانحٍ — حوتْ ضعف ما تحويه حرة واقمِ

٤٦ /٤٦٧

الراضى بن عباد(**)

يزيد بن محمد بن عباد، الراضى بن المعتمد بن عباد، ولاه أبوه الجزيرة الخضراء، فغلب عليه الملثمون، وحصروه، وكانت حصينة، ثم أنهم حَصَروا أباه، واستأسروه، فحملوه على أن خاطبه بالنزول إليهم، اتباعًا لرضاه، فنزل برأى أبيه وأخذ منهم عَهدًا وميثاقًا، فلمّا نزل إليهم ذبحوه، وكان ناظمًا ناثرًا، كتب إليه ابن عمّار لما كان فى حبس أبيه يسأله الشفاعة عند أبيه، فأجاب: «ألان الله لك قلبًا، صيّره غليظًا عليك، وعطّف عليك من غالَبَتْ فيه قوةُ الله وحوله، بقوتك وحولك، فجاذبته رِداء ملكه، وجهدت جهدك فى نثر سِلكه، تعلم أن سيّدى ومولاى المعتمد -أيّد الله سلطانه- إذا أصرم فى شىء، فلا يعارض:

(ومن يسدّ طريق العارض الهَطِلِ)

(*) تنظر ترجمته فى: «تحفة القادم» ١٢٧؛ «البدر السافر» ٢٣٦؛ «الفوات» ٤/٣٢٤.

(١) ح: «إن تنسمت عرافًا».

(٢) «الفوات»: «يستلين».

(٣) ح: «نازح».

(**) تنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٣١؛ «الحلة السيراء» ٢/٧٠؛ «الفوات» ٣/٣٢٤.

(٤) «الفوات»: «فوق».

وطلبتَ منى الشفاعة إليه فيك، وأنا عنده دون[٤] أن أشفع، وذنبُك عنده دون أن يُشفّع فيه، وبعد: فمن برّه الذى أوجبه الله على أن لا أوالى له عدوًا، ولا أعادى له وليًا:

(١) (من الطويل)

١ ولا تبغ من فَرع زكىٍّ مخالفًا لأصل فإنّ الأصل يَتبعه الفرعُ
أغضّ جُفونىَ عنكَ ما غضّ جفنه وإن كنتُ أطويها فينشرُها الدمعُ
٣ وأمنع صَدرى أن يُلِمَّ بفكرةٍ وفيه لما يشكوه[١] من ألمٍ لذعُ

ومع هذا فإنى أبلّغ النفس عذرها، فى استلطافه لك:

«ومبلِّغ نفسٍ عُذرَها مثل منجح»[٢].

ومن شعره:

(٢) (من البسيط)

١ مروا بنا أُصُلاً من غير ميعاد فأوقدوا نارَ قلبى أىّ إيقادِ
٢ لا غرو إن زادَ شَوقى[٣] فى مرورِهمُ فرُؤيةُ الماءِ تُذكى غُلّة الصّادى

---

(١) ح: «يشكو».
(٢) يشير إلى البيت الذى يتمثل به:
ليبلغ عذرًا أو ينال رَغيبة ومبلّغ نفس عُذرَها مِثلُ منجح
قاله عروة بن الورد، «كتاب الأمثال» لأبى عبيد القاسم بن سلام، وفى «مجمع الأمثال» للميدان: أو يصيب.
(٣) «الفوات»: «شوقى».

مكنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية

أ. د. محمد فتحى عبد الهادى(*)

يعد المخطوط العربى أنفس أنواع التراث العربى وأكثرها أهمية، فهو يمثل ذاكرة الأمة العربية على امتداد تاريخها الطويل، والشاهد على حضارة هذه الأمة وتقدمها العلمى فى كثير من المجالات المعرفية.

وعلى الرغم من عدم وجود حصر دقيق لرصيد المخطوطات العربية، أى أنه يقدر بالملايين. ومن هنا تبدو أهمية رصده ووصفه وتنظيمه من أجل التعريف به والإعلام عنه وجعله متاحًا للباحثين، استنادًا فى ذلك إلى الأساليب والوسائل الحديثة فى المعالجة الفنية، واستعانة بالتكنولوجيات الحديثة.

وقد جرت العادة أن يطلب المخطوط بعنوانه أو باسم مؤلفه، ومع هذا فإنه يطلب أيضًا عن طريق موضوعه، إذ إن الكثير من الباحثين يرغبون فى معرفة المخطوطات التى تتناول موضوعًا محددًا أو مجالا معينًا، ويتطلب الأمر مدخلاً موضوعيًا فى قواعد بيانات المخطوطات وفهارس المخطوطات وببليوجرافياتها. ويعتمد إعداد هذا المدخل الموضوعى على ضرورة توافر أداة تمكن من التحليل الموضوعى وتقديم المصطلحات الدقيقة والمقننة التى تعبر عن الموضوعات وتحيط بالعلاقات بينها. هذه الأداة هى المكنز.

إن المكنز الذى بين أيدينا يؤدى هذه المهمة.. فهو يضبط المصطلحات الدالة على موضوعات التراث العربى، وهو يظهر العلوم والمعارف التى اهتم بها العرب والمسلمون وصنفوا فيها أعمالهم على مدى قرون عديدة، وهو فضلاً عن هذا يساعد الباحثين فى التعرف على الموضوعات ومسمياتها والعلاقات بينها.

وقد جاء فى مقدمة المكنز أنه يمكن الاعتماد عليه فى فهرسة وتكشيف واسترجاع المخطوطات ومحتوياتها الفنية والمتنوعة، ومن ثم توظيفها فى قواعد بيانات المخطوطات العربية وفهارس المخطوطات وببليوجرافياتها، كما يمكن الاعتماد عليه (الجزء المصنف منه) فى ترتيب المخطوطات نفسها على أرفف المكتبات.

يشتمل المكنز على المصطلحات الدالة على الموضوعات التى تم تناولها فى المخطوطات العربية فى أوسع حدودها، وقد تم تقسيم هذه الموضوعات إلى المجالات

(*) أستاذ المكتبات - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

الرئيسة التالية:

الإسلام والديانات الأخرى، واللغة، والأدب والبلاغة، والفلسفة، والتاريخ والتراجم، والجغرافيا والرحلات، والعلوم الاجتماعية، والرياضيات، والفلك، والطبيعة والكيمياء، والطب والبيطرة، والفلاحة، والسحر والفراسة والتنجيم، والفنون، والعموميات.وينقسم كل مجال بدوره إلى الموضوعات الفرعية التى تندرج تحته.

وجدير بالذكر أن مجال الإسلام قد فاز بالنصيب الأكبر نظرًا لكثرة موضوعاته الفرعية وكثرة المخطوطات التى تناولت هذه الموضوعات، وجدير بالذكر أيضًا بروز بعض المجالات التى برع فيها العرب والمسلمون، مثل: الرياضيات، والفلك، والطب، والسحر.

يشتمل المكنز على نحو ١١٥٠مصطلحًا فيها نحو ٩٥٠ مصطلحًا مقننًا، ونحو ٢٠٠ إحالة من المصطلحات المرادفة إلى المصطلحات المقننة.

وقد أشارت مقدمة المكنز إلى عدد من المعايير التى تم الاعتماد عليها عند اختيار المصطلحات، منها:

اعتماد المصطلحات التى كانت مستخدمة فى عناوين المخطوطات والمتداولة بين المؤلفين، إيراد التعريفات أو الشروح للمصطلحات التى تحتاج إلى ذلك من المصادر الأصلية، والاقتصار على رصد المصطلحات التى كانت سائرة فى عصور التراث العربى الإسلامى المختلفة، وقد تم الاعتماد فى ذلك على الببليوجرافيات الموضوعية التى تعرف بالعلوم، وتذكر أهم المصنفات فيه مثل مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاشكبرى زادة.

ينقسم هذا المكنز إلى قسمين رئيسين:

القسم الهجائى: وهو يشتمل على المصطلحات مرتبة ترتيبًا هجائيًا، وفيه يذكر المصطلح ومعه العناصر التالية أو بعضها:

رمز التصنيف، تعريف (تبصرة توضيحية)، حيث يتم تقديم تعريف موجز للمصطلح يحدد مجال استخدامه والسياق الذى يستخدم فيه، والمصطلح أو المصطلحات المرادفة وما فى حكمها، حيث يشار إلى المسميات الأخرى الدالة على الموضوع سواء كانت قديمة أو حديثة، مع ملاحظة أن المصطلحات المحال منها جاءت مرة أخرى فى أماكنها بالترتيب الهجائى للإحالة منها إلى المصطلح المعتمد للاستخدام، المصطلح/

المصطلحات الأضيق، حيث يوضع الموضوع أو الموضوعات التى تتفرع من الموضوع أو تنتمى إليه، المصطلح / المصطلحات الأعرض، حيث يوضع الموضوع الأكبر أو الأوسع الذى ينتمى إليه المصطلح، المصطلح / المصطلحات المتصلة، حيث يشار إلى الموضوع أو الموضوعات الأخرى ذات الصلة أو العلاقة من نوع ما باسم الموضوع، مع ملاحظة أن الصلة أو العلامة هى غير صلة أو علاقة البنوة (المصطلح الأضيق) أو الأبوة (المصطلح الأعرض).

وقد ضم المكنز المصطلحات التى تعبر عن مفاهيم أو موضوعات أو أحداث، ولم يشتمل على أسماء الأشخاص إلا فى حالات نادرة مثل أسماء بعض الأنبياء والرسل أو الخلفاء الراشدين.

كما لم يشتمل المكنز على أسماء المدن أو الدول إلا فى أحوال قليلة، مثل: مكة، والمدينة المنورة، والشيء نفسه ينطبق على أسماء الفرق أو المذاهب، فقد اشتمل المكنز على ثمانى منها فقط.

وقد صيغت المصطلحات بشكلها الطبيعى أو بصورها الأصلية، وجاءت على النحو التالى:

كلمة واحدة (مثل: الشعبذة)، كلمتين على هيئة صفة وموصوف (الحروب الصليبية)، مضاف ومضاف إليه (مراكز الأثقال) ، كلمتين مربوطتين باستخدام حرف جر (المرابطون فى الأندلس)، كلمتين مربوطتين باستخدام حرف العطف» و«(الشروط والسجلات)، كلمتين مربوطتين باستخدام الظرف عند (العظمة عند الشيعة)، الجمعة أو العبارة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)، وقد ألحقت بعض المصطلحات بكلمة أو أكثر بين هلاليتين لأغراض التوضيح أو التمييز التيجانية (طريقة صوفية) .

القسم المصنف؛ وهو يشتمل على المصلحات نفسها فى ترتيب موضوعى موزعة على الأقسام الرئيسة الخمسة عشر السابق الإشارة إليها، وقد بدأ بالرمز، ثم المصطلح الدال على الموضوع. واختيرت الأرقام للترميز بدلا من الحروف.

وقد قام هذا القسم مع خمسة مستويات فى التدرج من الأعم إلى الأخص؛ المستوى الأول القسم الرئيس، وقد أعطى رقمًا من ١ إلى ١٥ ، المستوى الثانى، وهو يمثل فروع الموضوعات الرئيسة وأعطى الفرع فى هذا المستوى رقمان مثل:

٢,٠٨ النحو، المستوى الثالث، وهو يمثل أحد موضوعات الفرع، مثل: ٢,٠٨,٠٧ الضمير، المستوى الرابع لموضوع أكثر تخصصيًا (فى أحوال قليلة)، المستوى الخامس

لموضوع دقيق للغاية (فى أحوال نادرة).

وجدير بالذكر أنه تم ترك بعض الفراغات فى أرقام الفروع، وتعريف منها لإمكان إدخال موضوعات جديدة منها بعد فى أماكنها المناسبة.

وهذا يجرنا إلى أهمية المراجعة والتحديث المستمر لهذا المكنز؛ إذ إن استخدامه الفعلى فى التحليل الموضوعى للمخطوطات العربية سوف يكشف عن بعض الأمور مثل وجود مصطلحات فرعية ونادرة الاستخدام ومن ثم يجب حذفها، وأيضًا مصطلحات وضعت فى صيغة غير ملائمة وتحتاج إلى إعادة صياغة، فضلا عن مصطلحات غير موجودة بالمكنز ومن ثم يجب إضافتها. أمر آخر العمل على إتاحة المكنز فى شكل إلكترونى على الإنترنت من أجل توسيع نطاق استخدامه ما لا فائدة منه.

كل التقدير لمعهد المخطوطات العربية الذى تولى برعاية هذا المكنز إعدادًا ونشرًا، فقد أشارت مقدمة المكنز إلى أن المعهد شكل فريق عمل للمساعدة فى جمع المصطلحات وعلاقاتها، فضلاً عن تكليف بعض المتخصصين فى التراث العلمى العربى لمراجعة بعض المصطلحات.

إن هذه الأداة غير المسبوقة فى رصد المسميات المقننة لمصطلحات موضوعات التراث العربى الإسلامى جديرة بكل اهتمام وتقدير، وهى لا غنى عنها لمفهرس المخطوطات العربية، كما أنها مفيدة لكل مهتم بالتراث العربى الإسلامى.

من أخبار التراث

د. حسام أحمد عبد الظاهر(*)

يوليو ٢٠٠٩م

- خلال الفترة من ١٥-١٧ يوليو قامت كلية اللغات والفنون بجامعة وهران بالجزائر بتنظيم ملتقى حول " إسهامات علماء المغرب العربى فى خدمة اللغة العربية " ودارت محاور الملتقى حول :

١- ببليوغرافيا العلوم اللغوية المغاربية.

٢- تلقى العلوم اللغوية المغاربية عند المشارقة.

٣- تلقى المشرق العربى للعلوم اللغوية المغاربية.

٤- العلوم اللغوية وقراءة الأثر الأدبى والدينى فى المغرب العربى.

٥- تيسير وتطوير العلوم اللغوية عند علماء المغرب العربى.

٦- مصطلحات الفنون والعلوم اللغوية المغاربية.

٧- العلوم اللغوية المغاربية والمعاجم العامة والمختصة والإعلام الإلكترونى.

٨- استراتيجية البحث فى اللغة العربية فى المؤسسات والمراكز العلمية فى الدول المغاربية.

- وفى يوم الخميس ٣٠ يوليو عُقدت ندوة بعنوان "فضل العلماء المسلمين على العالم" بمكتبة الحضارة الإسلامية بالقاهرة. تحدث فيها المستشار حسن مصطفى.

- وفى هذا الشهر قامت الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالتعاون مع مؤسسة فورد بإقامة دورة تدريبية للباحثين والطلاب تحت عنوان: "تنمية مهارات البحث فى مصادر المعرفة"، وذلك فى إطار ما يُعرف بـ"مدرسة دار الكتب والوثائق القومية"، ومما يرتبط بالتراث فى هذه الدورة محاضرة د. عماد هلال عن تحقيق المخطوطات، وورشة عمل ومحاضرة د. حسام عبد الظاهر تحت عنوان "كيفية قراءة نصوص المخطوطات العربية".

أغسطس ٢٠٠٩م:

- تم الإعلان خلال هذا الشهر عن قيام مؤسسة «كارنيجى» بنيويورك بمنح مليون دولار

(*) باحث بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية.

لمكتبة الإسكندرية لدعم مشروع "إعادة نشر كتب التراث الإسلامى". ويهدف المشروع - كما أُعلن عنه - إلى زيادة وعى الشباب العربى بتراثه وتعريف العالم الغربى بالتراث الإسلامى؛ وذلك عن طريق اختيار بعض الكتب من التراث الإسلامى وإعادة نشرها باللغة العربية وترجمتها إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وإتاحتها على الإنترنت لكى تكون فى متناول الجميع من العرب والأجانب.

- وخلال هذا الشهر أيضًا قامت مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية بالقدس بالتعاون مع اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، وبتمويل من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بعقد دورة بحثية حول الطرق الحديثة للحفاظ على الوثائق والمخطوطات. وجرى خلال الدورة استعراض أهم الطرق الحديثة للحفاظ على الوثائق والمخطوطات من حيث توفير ظروف حفظ لهذه المخطوطات، وطرق تداول جيد يضمن للمخطوطة الحماية الكافية للحفاظ على قدمها وأثريتها.

ومن المحاضرات التى أُلقيت فى هذه الدورة محاضرة د. أسمهان أدحيدل التى استعرضت فيها المشاكل التى تواجهها عملية إحياء وترميم المخطوطات والعوامل المؤدية لتلف المخطوطات، وطرق الوقاية منها، وقامت بعرض العديد من المواد التى تعرضت للتلف، وكيفية صيانتها.

وقدمت د. فايزة أحمد محاضرتها التى تحدثت فيها عن أهم الطرق الحديثة فى صيانة وحفظ المخطوطات، وعرضت أهم العمليات لترميم المخطوطات، من تعقيم لهذه المخطوطات بالمبيدات الحشرية لقتل وإزالة الحشرات والفطريات منها، وكيفية تصوير المخطوطات بحالتها الأولى قبل الترميم وبعد الترميم، وكيفية رشها بالبخاخ الكهربائى أو اليدوى بالمواد الكيميائية لتثبيت الحبر والرسومات. كما تم خلال هذه الدورة استعراض العديد من الطرق لصناعة الأوراق الخاصة بعملية الصيانة، وطرق حفظ المخطوطات بعد الانتهاء من عملية الترميم فى الأماكن المخصصة لها لحمايتها من جميع العوامل التى تؤدى لتلفها.

أكتوبر ٢٠٠٩م:

- خلال الفترة من ١٢-١٤ أكتوبر قام قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والفنون بجامعة جاكرتا الحكومية بإندونيسيا بعقد مؤتمر دولى تحت عنوان: " اللغة العربية من المنظور الثقافى والاجتماعى". ومن أهم الموضوعات التى حرص هذا المؤتمر على تناولها: اللغة العربية كوسيلة لتبادل التفاهم الثقافى قديمًا وحديثًا، وتطور اللغة

العربية وثقافتها قديمًا وحديثًا، وتطور الأدب الإسلامى والعربى عبر القرون، وإسهامات اللغة العربية فى المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

- وفى يوم ١٣ أكتوبر نظم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ندوة عن "القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة". ودارت محاور الندوة حول:
  ١ - التطبيقات التقنية لخدمة القرآن الكريم.
  ٢ - الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم المترتبة على استخدام التقنيات المعاصرة.
  ٣ - الأدوات البرمجية المساعدة على خدمة القرآن الكريم.
  ٤ - الجهود التقنية المبذولة فى خدمة القرآن الكريم.
  ٥ - البرمجيات ومواقع (الإنترنت) المناهضة للقرآن الكريم.

- وفى الفترة ١٨-٢٠ أكتوبر دارت بقاعة المؤتمرات بالمجلس الأعلى للثقافة فعاليات مؤتمر (الحفاظ على التراث الثقافى والتراث المعمارى والمخطوطات الورقية والرقمية) الذى قامت بتنظيمه دار الكتب والوثائق القومية والجهاز القومى للتنسيق الحضارى بالتعاون مع جامعة فلورنسا بإيطاليا، شارك فى المؤتمر نخبة من الأساتذة والمتخصصين من مصر وإيطاليا وسوريا. وناقش المؤتمر عدة محاور منها: حفظ التراث المعمارى، وحفظ المحفوظات الورقية والرقمية والفحص العلمى لها، والتكنولوجيا الحديثة لترميم المحفوظات.

- وفى هذا الشهر صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية كتاب تحت عنوان: (القدس فى التراث العربى) لمؤلفه د.حسام أحمد عبد الظاهر. يضم هذا الكتاب كشافًا عامًا بالمخطوطات؛ فهو يقوم برصد الكتب العربية التراثية التى تناولت القدس ونسخها الخطية فى المكتبات العالمية المختلفة، مقدمًا بذلك الدليل القاطع والملموس على الأهمية البالغة التى حظيت بها زهرة المدائن لدى العلماء والكتاب والباحثين فى الحضارة العربية الإسلامية.

والكشاف يضم سبعة مجالات هى: الكتب المباشرة التى تختص بالقدس والمسجد الأقصى، والكتب التى تتناول بلاد الشام وفضائلها، وكتب الجغرافيا والرحلات التى تناولت الحديث عن القدس، والمصادر التاريخية التى تطرقت إلى تاريخ القدس وما مر بها من أحداث، وكتب التراجم التى حوت تراجم لكثير من علماء القدس ورجالها، والكتب التى تناولت حادثة الإسراء والمعراج باعتبارها إحدى أشهر الحوادث المرتبطة

بمدينة القدس، والكتب التى تحدثت عن المساجد والمزارات الدينية.

واتبع الكشاف الترتيب الهجائى وفقًا لأسماء المؤلفين، وتحت اسم كل مؤلف أسماء كتبه مرتبة هجائيًا، وبعدها تأتى النسخ الخطية الخاصة بكل عنوان مرتبة هجائيًا وفقًا للدول ثم المدن داخل الدولة الواحدة، وتحديد المكتبات التى تقتنى المخطوطات، مع عدم إغفال البيانات الخاصة بأرقام المخطوطات داخل المكتبات، وأسماء النساخ وتواريخ النسخ... وغير ذلك.

واهتم الكشاف بذكر معلومات حول تحقيق الكتاب أو طباعته. ولتيسير انتفاع الباحثين بهذا الكتاب تم تذييله بكشافين: الأول بعناوين الكتب الواردة به، والثانى بأسماء مكتبات المخطوطات. والهدف الرئيس لهذا الكشاف هو تقديم قائمة - لا بأس بها - بمصادر تاريخ القدس وحضارته فى العصر الإسلامى فى ضوء المخطوطات، وهى قائمة تهدف إلى أن تكون أساسًا يقوم بإرشاد الباحثين والمؤرخين ومحققى التراث العربى المخطوط، وتشجيعهم على القيام بعشرات الأعمال العلمية المختلفة المرتبطة بمدينة القدس الشريف.

- وصدر أيضًا عن المركز خلال هذا الشهر الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة من كتاب (باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لبرهان الدين الفزارى (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) بتحقيق الأستاذين أحمد عبد الباسط وأحمد عبد الستار (الباحثان بمركز تحقيق التراث)، وتصدير الأستاذ الكبير عصام الشنطى.

والكتاب يضم ثلاثة عشر فصلاً تتناول الموضوعات الآتية: فى ابتداء بناء بيت المقدس والمسجد الأقصى، وفى شد الرحال إلى بيت المقدس، وفى فضل الصلاة فيه، وفى فضل الصخرة، وفى قبة المعراج، وفى عين سلوان، وفضائل بيت المقدس، وفضل زيارة قبر الخليل... إلخ.

وقد قام الباحثان بتحقيق النص اعتمادًا على ثلاث نسخ خطية، وقاما بعقد المقارنات بين النسخ المختلفة واستكمال النقص فى الأصل الذى اعتمدا عليه، هذا فضلاً عن تخريج النصوص والآثار الواردة بالنص، والترجمة لمن غمر من أعلام مذكورين فيه، كما ضبطا الكلمات التى يؤدى إعجامها إلى لبس فى المعنى. ومن الجدير بالذكر أن هذا النص كان قد صدر عدة مرات من قبل فى نشرات غير علمية تكتنفها الكثير من الأخطاء التحقيقية.

نوفمبر ٢٠٠٩م

- صدر خلال هذا الشهر كتاب (معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية) الذى أعده د. زين العابدين بن شمس الدين نجم أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهر، المعجم يقع فى ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير، ويتضمن تعريفًا بالألفاظ والمصطلحات والكلمات الشائعة التى تحفل بها مصادر ووثائق تاريخ مصر الحديث منذ دخول العثمانيين مصر، وشرحًا لمعانيها ودلالتها، وهو مرجع مهم لمحققى النصوص التراثية الراجعة للعصر العثمانى.

- وفى هذا الشهر صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية كتاب: (الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتم) لمؤلفه شمس الدين محمد السحماوى (ت٨٦٨هـ/١٤٦٤م). بتحقيق: د. أشرف محمد أنس. ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الدساتير فى العصر المملوكى، وهى الكتب المهمة فى تتبع التطور الإدارى لوظائف الدولة، وذلك من خلال الألقاب المستحقة لكل وظيفة، وأيضًا العلاقات الدبلوماسية بين مصر فى عصر المماليك وغيرها من دول العالم فى ذلك الوقت.

يضم الكتاب مقدمة عن ديوان الإنشاء وتاريخه ولقب صاحبه وكتّاب النبى صلى الله عليه وسلم، ثم يتناول بالتفصيل ثلاثة عشر موضوعًا هى: ما يحتاج إليه كاتب السر من المواد العلمية، ومعرفة التاريخ، ومعرفة الممالك والأقاليم والطرق، وما يتصرف فيه كاتم السر بالنظر والتدبير والقلم، وترتيب مملكة الديار المصرية وما يختص بسلطانها وأمرائها، وذكر الممالك الشامية وأرباب الوظائف بها، وذكر أرباب الوظائف بالأقطار الحجازية، والأمور المشتركة بين الولايات والمكاتبات، والورق المستعمل بديوان الإنشاء وما يتصل به من الأقلام وغيرها، وولايات أولى الأمر، ورسم المكاتبات الصادرة، والإقطاعات والمسامحات والإطلاقات والطرخانيات وتحويل السنين، والأيمان والأمانات والعهود والمهادنات. ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو المشهور خطأً بكتاب (المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الإنشا) والمنسوب للخالدى.

- وأيضًا صدر فى هذا الشهر عن مركز تحقيق التراث طبعة جديدة من كتاب: (الموسيقى الكبير)، للفارابى (ت٣٣٩هـ /٩٥٠م)، بتحقيق: أ.غطاس عبد الملك خشبة، ومراجعة: د محمود أحمد الحفنى. صدر الكتاب فى جزءين، وهو يحتوى - كما قسمه مؤلفه - على جزءين: أولهما: فى المدخل إلى صناعة الموسيقى، وثانيهما فى صناعة الموسيقى ذاتها. تعرض فى الجزء الأول إلى تعريف معنى اللحن، وأصل

الموسيقى، وأصناف الألحان، ونشأة الآلات الموسيقية، كما عرض لمبادئ المعرفة بصناعة الموسيقى. أما فى الجزء الثانى فقسمه إلى ثلاثة فنون هى: أصول صناعة الموسيقى، والآلات الموسيقية المشهورة عند العرب، وتأليف النغم وطرائق الألحان وصناعة الألحان الجزئية. وترجع أهمية هذا الكتاب. كما يذكر الدكتور محمود الحفنى عالم الموسيقى المعروف. انه " يُعد بحق أعظم مؤلف فى الموسيقى العربية وضعه العرب منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا".

ديسمبر ٢٠٠٩م:

- أعلن مجمع اللغة العربية فى هذا الشهر عن فتح باب الترشيح لجائزته لإحياء التراث فى الدورة الـ ٧٦ وقيمتها ٤٠ ألف جنيه، وتمنح لنص محقق من ٤٠٠ صفحة، وقد أعلن المجمع أن الجائزة مخصصة لأجود نص من التراث العربى ينشر للمرة الأولى محققًا تحقيقًا منهجيًا، بشرط أن يكون مؤلفًا قبل نهاية القرن الثانى عشر الهجرى، وأن يكون كاملاً، أو يمثل وحدة مستقلة بذاتها من عمل موسوعى، وألا يكون قد سبق تحقيقه ونشره، ويشترط أيضًا ألا يكون صاحب النص المقدم قد نال عليه جائزة من أى جهة أخرى أو حصل به على درجة علمية. وآخر موعد للتقدم إلى الجائزة هو ١٥ أبريل المقبل.

- وفى هذا الشهر صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية الجزء الخامس من كتاب: (عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) لمؤلفه: بدر الدين العينى (ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م). ويعتبر كتاب (عقد الجمان) أحد كتب التاريخ العام المهمة فى التراث التاريخى فى الحضارة الإسلامية. وهى الكتب التى تسير وفقًا لنظام الحوليات، ويذكر فيها مؤلفوها حوادث كل سنة وفقًا للتتابع الزمنى. وكتاب عقد الجمان يسير وفقًا لهذا المنهج متتبعًا الأحداث والتراجم إلى آخر سنة ٨٥٠هـ. وقد تصدى الدكتور محمد محمد أمين لتحقيق أجزاء الكتاب الخاصة بالعصر المملوكى، وأصدر فى هذا الشأن عدة أجزاء من الكتاب كان آخرها هذا الجزء الخامس الذى بين أيدينا الآن. وهذا الجزء يضم حوادث وتراجم السنوات من سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م إلى سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م. ويقع فيما يقرب من خمسمائة صفحة، شاملاً فى ذلك عدة كشافات تحليلية للجزء تيسر على الباحث استخدام الكتاب والوصول إلى بُغيته منه بيسر وسهولة.

- وأيضًا صدر فى هذا الشهر عن مركز تحقيق التراث كتاب: (بلوغ المراد فيما ورد

فى الجراد)، لعلى بن محمد الملاح (كان حيًا سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م)، بتحقيق أ. أحمد عبد الباسط حامد (الباحث بمركز تحقيق التراث)، ومراجعة: د.كمال الدين البتانونى.

والرسالة على الرغم من وجازتها قد حوت معارف قلما تجتمع فى مؤلف واحد؛ وهذه الموضوعات هى: الجراد فى القرآن الكريم، والجراد فى السنة النبوية، وأحكام الجراد: أكله، وصيده، وهل هو من صيد البر، أم من صيد البحر؟، والجراد فى الشعر العربى، والجراد فى كتب الأمثال، والجراد فى كتب التعبير والرؤى ... وغير ذلك من موضوعات. ولقد اجتهد المحقق فى محاولة الوصول بالنص إلى أقرب صورة تركه المؤلف عليها، وأن يربط النص بمصادره الأصيلة التى نقل عنها المؤلف. فضلاً عن بعض المكملات الحديثة التى تمثلت فى عمل ملحق مصور بأجزاء الجراد وأشكاله المختلفة، والكشافات التحليلية للرسالة.

- صدر خلال سنة ٢٠٠٩ الطبعة الثانية من كتاب: (التَّأريخ بالكسور فى الكتاب العربى المخطوط) لمحمد بن حُميد العَوفى، المشرف على مشروع فهرسة المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ويحاول المؤلف فى هذا الكتاب تقديم تفسير لظاهرة التَّأريخ بالكسور فى المخطوطات، وقد قسم المؤلف كتابه إلى فصلين على النحو الآتى: الفصل الأول (الدراسة النظرية للتأريخ بالكسور)، وفيه مبحثان: نشأة التأريخ بالكسور، وتعريفه، والمقدمات المساعدة على حلِّه. والفصل الثانى (الدراسة التطبيقية لنماذج من التأريخ بالكسور)، وفيه أيضًا مبحثان: تحليل نماذج من التأريخ بالكسور، ودراسة أحد النماذج من خلال ثلاث نسخ. ومما لا شك أن لهذا الكتاب أهمية كبيرة للمهتمين بالمخطوطات والتراث العربى من القراء والباحثين والمحققين.

فى الطريق إليك

من إصدارات مركز تحقيق التراث

- ربيع الأبرار وفصوص الأخبار ـ الجزء الرابع:

  المؤلف: الزمخشرى.

  تحقيق: د/ عبد المجيد دياب.

- شرح كتاب سيبويه ـ الجزء الحادى عشر:

المؤلف: السيرافى.

تحقيق: أ.د. عبد الرحيم الكردى، وأ. عبد الرحمن عصر

- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبى) - الجزء الرابع:

المؤلف: بدر الدين العينى.

تحقيق: د. محمود رزق.

- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران - الجزء الخامس:

المؤلف: برهان الدين البقاعى.

تحقيق: إحدى لجان التاريخ بالمركز (بإشراف أ/ نجوى مصطفى كامل).

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور - ٥ أجزاء فى ٦ مجلدات (إعادة طبع):

المؤلف: ابن إياس.

تحقيق: د. محمد مصطفى.

- كتاب القوافى (إعادة طبع):

المؤلف: التنوخى.

تحقيق: أ.د/ محمد عونى عبد الرءوف.

- كتاب الجوهرتين العتيقتين (إعادة طبع):

المؤلف: الهمدانى.

المحقق: أ.د/ أحمد فؤاد باشا.

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر(إعادة طبع):

المؤلف: ابن القطاع الصقلى.

تحقيق: أ.د/ أحمد محمد عبد الدايم.

- التنبيه على مشكلات أبيات الحماسة:

المؤلف: ابن جنى.

تحقيق: د. سيدة عبد العال، ود. تغريد عبد العاطى.

خطة العمل بمركز تحقيق التراث

خلال الفترة القادمة

جار العمل فى الكتب الآتية:

- الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى، لابن عساكر.
- جواهر القرآن ودرره، لأبى حامد الغزالى.
- درة الأسلاك فى دولة الأتراك، لابن حبيب.
- شرح كتاب سيبويه، للسيرافى جـ ١٧، ١٨، ١٩ .
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، للعينى (العصر الفاطمى).
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبى) جـ٥ .
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، للعينى (العصر الأتابكى).
- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ، للبقاعى جـ ٦ .
- مباهج الفكر ومناهج العبر، للوطواط.
- لقط المنافع، لابن الجوزى.
- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية جـ ٦ .
- مزيل الاشتباه فى أسماء الصحابة والتابعين، لعبد الكريم بن ولى الدين.
- الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية، للمرصفى.
- كشافات الخطط التوفيقية.